

مَرْقَةُ نَكَا

أَهْلُ السَّنَةِ

إِفْخِيَّةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَكِيمِ شَرَفٍ

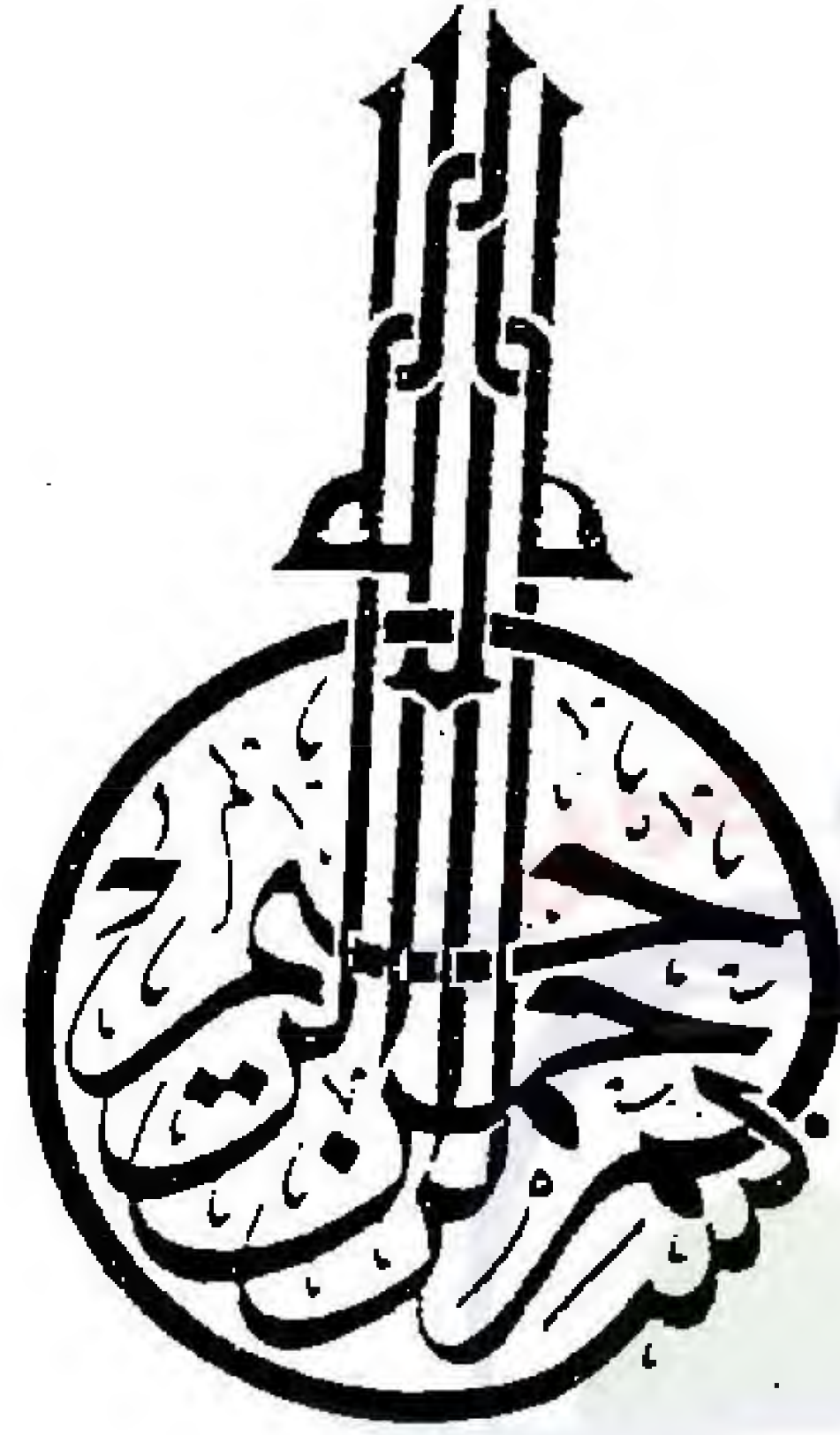
مِرَّةً بِكَ

هَذَا السَّنَةِ

نَفْسُ اسْلَام

WWW.NAFSEISLAM.COM

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَكِيمِ شَرَفَ



نفس اسلام

WWW.NAFSEISLAM.COM

الطبعة الاولى
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان والصّلاة والسلام
على سيد الانس والملك والجان وعلى آله وأصحابه ما استدار القمران
وتعاقب الملوان -

وبعد : فقد تم انهيار الاتحاد السوفيتى اليوم وتشتت شمله
وانطفأت نار الحرب بين الشيوعيين والرأسماليين والآن تشعر القوات
اللا دينية خوفا من القوة الاسلامية، لأن الاسلام هو الدين الوحيد الذى
يملك الحلود لنفسه ويستطيع أن يواجه جميع التحديات المعاصرة، وهذا
الدين يجذب المشاعر والافكار كليهما ، ولهذا السبب نراه ينتشر بسرعة
غربية فى العالم ، فاتحد اليهود والهنود والنصارى فيما بينهم خوفا من
قوة الاسلام التى تزداد يوما فيوما ، وكلهم ينعتون المسلمين
بالارهابية والأصولية ، والتطرف ، وهم يستخدمون جميع الوسائل
من أجهزة الاعلام لنشر هذه الأكاذيب ، والعالم الاسلامى بأمر
حاجة إلى التضامن فى هذا الاطار، لأنه لو اتحد المسلمون كالبنيان
المرصوص لا يقدر اتحاد الهنود واليهود والنصارى أن ينال منهم
شيئا -

يهمنا أن نرجع الفكر الاجتماعى على الفكر الانفرادى لتحقيق
هدف التضامن الاسلامى على النطاق العالمى، وأن نتعامل فيما بيننا

بشرح الصدور في الشئون الخلافية . وأن لا نسلط الرأي على المخالف
وأن لا نسلط سبيل هتك أعراض المخالفين وتجريحهم . بل تقنع
المخالفين بالأدلة العلمية . ولو عملنا هكذا فلا يستحيل تحقيق هدف
التضامن الإسلامي . فمن حسن حظ الأمة بأن هذا الشعور بدأ ينهض على
النطاق العالمي -

انعقد مؤتمر وزراء الاعلام بالدول الإسلامية تحت إشراف
المؤتمر الإسلامي وذلك بغرة ربيع الأول سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، وضع
فيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كما يأتي :

”هذا الأمر قد لا يعنيتكم كثيراً ولكن إذا سمحتم لي أن اعتبر
هذه المناسبة فرصة لكي أعلم إخواننا الاعلاميون أو كتابنا
ويدركوا تماماً أنه ليس هناك شيء اسمه الوهاية ، إذا أراد
أن يهين أحد هذه البلاد فإنه يطلق عليهم وهايين وهذا
معناه إذا تقبلناه أن لنا مذهباً آخر يختلف عن العقيدة
الإسلامية“ (١)

التوسل بالانبياء والصالحين والاحتفال بالمولد النبوي الشريف
شعار المسلمين في العالم كله . وبعض العلماء المعنفين يعدون التوسل
بالنبي ﷺ والصالحين والاحتفال بالمولد شركاً وكفراً وقد أذيع خبر عن
مفتي ديار المملكة العربية السعودية، الشيخ عبدالعزيز بن باز بأنه يكفر
الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فرفض الشيخ هذا الخبر ونشر موقفه
الحقيقي في أحد الجرائد السعودية كما يلي :

بن باز ينهى تكفير الاحتفال بالمولد النبوي
 وقال سماحته: "إن مقاله الذي نشر وأذيع من قبل أجهزة
 الاعلام السعودية قبل أيام لم يتضمن هذا الحكم"^(١)
 وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز في أحد فتاويه :
 التوسل بحياة فلان أو ببركة أو بحق فلان فهذا بدعة
 وليس بشرك^(٢)

يبدو من هذه الكلمات أنه بدأ السفر من العنف إلى الاعتدال
 في الرأي وهذا هو المطلوب في العصر الحاضر -

لتأخذ بعض الناس هواية إثارة نار الخلافات ويتخيلون الفلاح
 للامة في هوايتهم، ومن أوضح أمثلتها "البريلوية" لاحسان إلهي ظهير
 زعيم إحدى الطائفتين من الوهابية اللامذهبية في باكستان .
 أذيع الكتاب المذكور بالعربية والانجليزية في العالم كله على الدعم
 المالي الاجنبي ، ماذا أفيد العالم الاسلامي بهذا الكتاب ؟ غير الطائفية
 التي أذيعت على أساس الاتهامات والافتراءات ولقد حاول مؤلف
 الكتاب إثارة الغبار على شخصية امام أهل السنة والجماعة الشيخ
 أحمد رضا البريلوي رحمه الله تعالى، وأن يثبت فيه بأنه كان مؤسس
 الطائفة الحديثة وكتب الشيخ رحمه الله تعالى التي ترفض هذه الفكرة
 مطبوعة وموجودة ، ويستطيع أي رجل محايد من العلماء أن يعرف
 هذه الحقيقة بأن الشيخ المفتري عليه عاش في ضوء القرآن

١- المدينة (جده)

عدد ٦- صفر ١٤٠٢ هـ

٢- الرابطة (مكة المكرمة) عدد جدي الأولي ٦- صفر ١٤٠٩ هـ : ص ٦٠

والسنة وتوضيحات الأئمة وقضى حياته في تأييد المذهب الحنفي وتبليغه -

اعترف العلماء والمدبرون من العرب والعجم بمنزلة الشيخ أحمد رضا البريلوي وسعة نظره ولكن مؤلف "البريلوية" ليس يستعد لاعتراف هذا الأمر، لأنه لا ينظر شخصية الشيخ أحمد رضا إلا من وراء نظارة العصية، تقدم بعض الآراء من أعلام المفكرين والعلماء في شخصية الشيخ رحمه الله تعالى -

يرى الشاعر الاسلامي الجليل العلامة محمد إقبال كما يأتي :

"كان (الشيخ أحمد رضا) عالماً ذكياً، دقيق الفكر، وكانت له مرتبة رفيعة في التفقه، يعرف مواهب الاجتهادية العالية من مطالعة فتاويه، وكان من نوابغ الهند، يصعب علينا أن نجد في الهند فقيهاً طباعاً ورجلاً ذكياً في عصر المتأخرين مثله"^(١)

أما الشيخ المودودي فقال في رسالته المؤرخة ٢٨- مايو ١٩٦٨م: أحترم من أعماق قلبي الشيخ أحمد رضا بعلمه وفضيلته. كان له نظر عميق في العلوم الدينية واعترف بهذه الحقيقة والفضيلة رجال من المخالفين له أيضاً^(٢)

يقول الدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس كلية اللغة العربية بجامعة بنجاب في أحد بحوثه العلمية :

ينفرد الشيخ (أحمد رضا الحنفي البريلوي) من بين المفتين

١- عبد النبي كوكب العلامة : مقالات يوم رضا (ط : لاهور) ١٠/٣

٢- نفس المرجع السابق ٦٠/٣

في شبه القارة الهندية والباكستانية بمرتبة عالية جداً ، فتاويه مملوءة بالقوائد العظيمة ، وإلى جانب هذا الأمر وضع الاصول والقواعد ، والجامعية في العلوم والفنون والتعمق في الفكر بالاضافة إلى حسن الكمال وسعة النظر والعمق والبصيرة والبراعة الفقهية التي يستخدمها الشيخ رحمه الله تعالى بأسلوبه الخاص في تقديم الجزئيات في الكليات وتقديم الكليات في الجزئيات ما يهز القلب والروح ، لم تسمح هذه الميزة بالكثرة لكبار المفتين في شبه القارة الهندية والباكستانية، إنما نجدتها متوفرة في مصنف الفتاوى الرضوية-

- - - والميزة الثانية للفتاوى الرضوية هي أن مصنف الفتاوى ليس عالماً عادياً أو مفتياً وفتياً محضاً ، إنما نراه شخصية ذات أبعاد كثيرة ، أعني أنه عبقرى في جوانب شتى ، ولهذا لا ينحصر نظره في الفقه فقط ولا يخرج كلامه من الجامعية بل يلمع في كلامه درر العلوم والفنون من المعقولات والمنقولات^(١)

وقد اتهمه المخالفون بالاتهامات الكاذبة وقذفوا القسط والديانة وراء ظهورهم ، قيل عنه أحياناً بأنه كان يزعم النبي ﷺ نوراً فقط ولم يعترف ببشريته ، رغم أنه لا يستطيع أن يرى هذا الرأي من له أدنى فهم في الدين ، وكان الشيخ أحمد رضا من عباقرة عصره ، وقد صرح بعقيدته في هذه المسألة :

• من يرفض بشرية النبي ﷺ اطلاقاً ، فهو كافر ، قال تعالى :

١- ظهور احمد اظهر الدكتور : نوائے وقت (لاهور) ٢- ديسمبر ١٩٩٣ م

قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً

وقيل أحياناً بأنه كان يأمر الناس بالسجود للقبور، مع أنه قد صنف رسالة في هذا المضمار سماها "الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية" وأثبت موقفه بالآية القرآنية وأربعين حديثاً وبمائة وخمسين من نصوص الفقهاء . فشتت شبهات المخالفين بتصنيفه . وكيف يتصور الشيخ أحمد رضا أن يجوز السجود والطواف للقبور، وقد نهى المسلمون عن تقبيل شبايك روضة الرسول ﷺ قائلاً :

"ألا (يا زائر الحرم النبوي) إياك وتقبيل الشبايك ومسها لأن هذا الأمر يخالف الأدب ابتعد من الروضة الشريفة بأربعة أذرع" (٣)

اتهم إحسان إلهي ظهير أتباع الامام من أهل السنة والجماعة (البريلوية) في شبه القارة الهندية والباكستانية بأن عقائدهم معاذ الله منحرقة عن القرآن والحديث والعقل والنقل، اخترعها البريلوية وحاول أن يقدم هذه العقائد بأساليب مضحكة، لكنني فمت بتوفيق الله تعالى وكرمه باثبات هذه العقائد في ضوء النصوص من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الدين واستشهدت لتدعيم موقف أهل السنة بأقوال ابرز العلماء من طائفة إحسان إلهي ظهير وطائفة الديوبنديين . يمكن أن يرفض هذه العقائد رجل من العلماء الامناء بعد مطالعة هذه العقائد بنظر المحايد ولكنه لا يستطيع أن يكفر أو يشرك أحداً على أساس هذه العقائد -

١- احمد رضا البريلوي ، الامام الفتاوى الرضوية (ط : مباركفور) ٦٧/٦

٢- احمد رضا البريلوي الفتاوى الرضوية (ط: مباركفور) ٧٢٦/٤

في بداية هذا الكتاب ألحقنا مقالة بعنوان "العلامة الكبير الشيخ
 أحمد رضا خان في السبزان" للعالم الرباني الجليل والمحقق الديني العالمي
 فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله ورعاه من
 أجلة علماء الكويت ومشائخها - وقد أضيفت كلمة فضيلة الدكتور
 البروفيسور محمد مسعود أحمد المجددي وكلمة فضيلة المفتي محمد
 عبد القيوم القادري: الأمين العالم لتنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان
 وكلمة العالم الجليل فضيلة مفسر القرآن الكريم الشيخ محمد كرم شاه الأزهرى
 وهذا الكتاب مشتمل على سبع مقالات لهذا العبد الفقير (محمد
 عبد الحكيم شرف القادري) :

- (١) الحياة الخالدة (في حيات الأنبياء والصالحين بعد الممات)
- (٢) المعجزة وكرامات الأولياء (في تصرفات الأنبياء والصالحين في
 الكون بتوفيق الله تبارك وتعالى وامداده)
- (٣) حول مبحث التوسل (في تحقيق مسألة التوسل والرد على جرح
 الشيخ أبي بكر جابر الجزائري على حديث بلال ابن الحارث
 المزني رضي الله عنه متنا وسندا)
- (٤) التوسل والاستعانة (تحقيق مسألة التوسل والاستعانة بعباد الله
 الصالحين)
- (٥) مدينة العلم عليه السلام (بحث علمي عن علوم النبي عليه السلام وأولياء الله
 تبارك وتعالى التي أكرمهم به الله تعالى)
- (٦) سيدنا محمد عليه السلام نور الحق وأول الخلق (كلمة عن بيان نورانية
 النبي عليه السلام وبشريته وكونه أول الخلق وتحقيق مسألة أنه عليه السلام لم
 يكن له ظل)
- (٧) الحبيب في رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال الامة
 (بحث عن ظهور الروح الأعظم عليه السلام في الكون)

تتمة أغلبية المسلمين في الهند وبنغلا ديش وباكستان وفي العالم كله بفكر أهل السنة والجماعة من اتباع الأئمة الأربعة والحنفيون البريلويون منهم ونعتوا بهذا الاسم على نية لاصلاح فيها ، ولقد اعترف أشد المخالفين للبريلوية وعقائدهم بأنه وجد :

”نفس العقائد والمعتقدات - - - في البلدان المسلمة الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ومن أفريقيا إلى آسيا بعين ما رأيت ووجدت عند قومي هذا“ (١)

فلا يمكن تحقيق هدف التضامن الاسلامي بالطعن في أغلبية المسلمين وبهتك أعراضهم ويعرف كل واحد منا بأننا لا نستطيع أن نتخلص من غارات الكفار إلا بالتضامن فيما بيننا ، ولهذا يلزمنا بأن لا نوصف الحنفيين البريلويين بالكفر والشرك معتمدين على ما كتبه أمثال إحسان إلهي ظهير من المعاندين بل نراجع إلى مصنفات الاحناف البريلويين -

ندعو الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا السعي خالصا لوجهه الكريم وان يجعله كافيا لدفع الشبهات بين المسلمين -

كتبه المفتقر إلى الله الغني

محمد عبدالحكيم شرف القادري

خادم طلاب العلوم الاسلامية والحديث النبوي الشريف

بالجامعة النظامية الرضوية

داخل باب لوهارى ، لاهور ، باكستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المصنف

الاسم — محمد عبد الحكيم شرف القادري
اسم الوالد — مولوى الله دتا^(١) بن الصوفي نور بخش
المسلث — أهل السنة والجماعة الحنفى الماتريدى
المشرب — القادري
بايع فى السلسلة القادرية على يد فضيلة الشيخ أبى البركات السيد
أحمد القادري
تاريخ الولادة — ٢٤ شعبان ١٣٦٣هـ / ١٣ اغسطس ١٩٤٤م
مكان الولادة — قرية هوشياربور (الواقعة اليوم فى البنجاب الهندى)
التعليم — تدرج صاحب الترجمة فى مجال العلم فى مواضع شتى
١٩٥٠م - ١٩٥٥م درس فى المدرسة الثانوية الحكومية ورغب عنها أخيراً
١٩٥٥م - ١٩٥٧م سافر الأستاذ فى الثالث عشر من عمره إلى الجامعة
الرضوية (فيصل آباد) رغبة فى العلوم الدينية
١٩٥٨م - ١٩٦١م مكث فى الجامعة النظامية الرضوية ، لاهور

١- الله دتا اسم باللغة البنجابية ، معناه عطاء الله ١٢

١٩٦١م - ١٩٦٤م تعلم في الجامعة الإمدادية المظهرية (بنديال خوشاب)
 الفقه وأصول الفقه ، والمنطق والفلسفة والهيئة
 والهندسة والنحو والكلام والحديث والتفسير وتخرج
 بشهادة الفراغ من هذه الجامعة وفي هذه الفترة المباركة
 درس لبعض شهور في دارالعلوم ضياء شمس الاسلام
 (سيال شريف ، سر كودها)

الأساتذة الأجلاء

- نذكر أسماء بعض الأساتذة الكرام ، درس لديهم صاحب الترجمة :
- (١) فضيلة الشيخ استاذ العلماء الشيخ عطا محمد الحبشي الكولروي
 - (٢) بطل الاسلام الشيخ محمد اشرف السيالوي
 - (٣) شارح البخاري العلامة الكبير الشيخ غلام رسول الرضوي
 - (٤) فضيلة الشيخ العلامة المفتي محمد عبد القيوم الخزاروي
 - (٥) حضرة الأستاذ الشيخ الحافظ احسان الحق رحمه الله تعالى
 - (٦) فضيلة الشيخ السيد منصور شاه رحمه الله تعالى
 - (٧) فضيلة الشيخ المفتي محمد أمين النقشبندی

الجهود العلمية

لقد قام المترجم له بالجهود العلمية في موضوعات شتى في العقائد
 والاخلاق، والسيرة والفضائل، والافتاء، والمنطق، والتاريخ، والنقد،
 وترجمة رجال التاريخ -

ولصاحبنا ترجمات ايضا إلى جانب التصنيفات فترجم من العربية
 إلى الأردية ، الشرف المؤبد لآل محمد للنبهاني ، وكشف النور عن
 أصحاب القبور للنابلسي ، وأدلة أهل السنة والجماعة للسيد يوسف السيد

هاشم الرفاعي وقد قام بترجمة مجلدين من أشعة اللمعات شرح المشكوة من الفارسية إلى الأردية للشيخ عبد الحق المسحدث الدهلوى . وتحقيق الفتوى في ابطال الطغوى للامام العلامة محمد فضل حق الخير آبادى وله حاشية عربية في المنطق سماها بالمرضاة حاشية السرقاة للعلامة فضل امام الخير آبادى -

وقد قام بتحشية بعض الكتب الفارسية في الاختلاق . منها تحفه نصائح للشيخ السيد يوسف حسنى راجا وبدائع منظوم الشيخ على رضا القادري وكرما للشيخ سعدى الشيرازى ونام حق للشيخ شرف الدين وله حاشية على نحو مير للسيد شريف الجرجانى -

وظائفه العلمية

لقد قام صاحب الترجمة بوظائف مهمة في رحاب العلم فانه مدرس ، محقق ، مصنف وشارح ، اشتغل الأستاذ بخدمة الدين والعلوم الدينية بعد التخرج مباشرة فدرس في المعاهد الدينية المختلفة ، والتحق أخيراً بأشهر المعاهد الدينية لأهل السنة والجماعة أعنى الجامعة النظامية الرضوية بلاهور . فلم يزل يدرس العلوم العربية والدينية منذ ثلاثين سنة ، وفي هذه الفترة درس الحديث والتفسير والفقه وأصول الفقه والنحو والصرف والمنطق والبلاغة والأدب العربى القديم وغيرها من العلوم -

متعنا الله تبارك وتعالى بطول حياته وجهوده العظيمة -

٢- ربيع الثانى ١٤١٥هـ أحد المغترفين من بحر علمه

ممتاز أحمد السديدى



بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة الكبير الشيخ أحمد رضا خان في الميزان

بقلم فضيلة الداعية الكبير العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي (الكويت)
ولد المترجم له سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٦ ميلادي ، وقد
اشتغل منذ نعومة أظفاره في دراسة العلوم الدينية ونبغ في ذلك حتى
أصبح قادراً على الفتيا في سن مبكرة وذلك لأنه نشأ في بيئة دينية كريمة
فقد كان أبوه وجده من كبار العلماء والزاهدين -

مكان ولادته : كان في مدينة بريلي (يو - بي الهند) ولذلك صار يلقب
بالبريلوي نسبة إلى هذه المدينة كما هي عادة العلماء والرجال المشهورين
في بلاد الهند -

خدماته الدينية : بعد أن فرغ العلامة رحمه الله تعالى من الاحاطة بالعلوم
الشرعية المختلفة اشتغل في التدريس والافتاء والتصنيف والرعظ
والارشاد وإصلاح شؤون الأمة المسلمة واستلم خرقه الخلافة (مع
اجازة البيعة) في السلسلة القادرية خاصة بجانب الطرق الجشتية ،
والنقشبندية والسهروردية -

تصانيفه الكثيرة القيمة : ألف الشيخ ما يقارب ألفاً بين كتاب ورسالة
في مختلف العلوم الدينية وغيرها باللغات العربية والأردوية والفارسية ،

أكثرها مطبوعة والله الحمد ، وكان عظيم القريحة متوقد الذهن سريع القلم تتوالى عليه العلوم والمعارف لمدد من الله تعالى وبركة من رسوله المصطفى ﷺ وله في ذلك شواهد كثيرة يللمسها من يطالع مؤلفاته ومصنفاته الكثيرة النافعة -

خلقه : كان الشيخ رحمه الله ذا اخلاق قاضلة وآداب كريمة يحب لله ويغضب في الله وكان شديد الغيرة في كل ما يختص بذات الله (جل جلاله) ورسوله المصطفى ﷺ -

حبه للنبي ﷺ : كان الشيخ رحمه الله تعالى محبا كبيرا لحضرة المصطفى ﷺ حتى أنه لشدة حبه واتباعه للنبي الأكرم ﷺ لقب نفسه (عبد المصطفى) وكان يحتم مجالس الذكر بقصيدة مشهورة نظمها في مدحه للنبي ﷺ والثناء عليه وبيان مقامه ، مطلعها : (مأت ألف صلاة وسلام عليك يا رسول الله يا روح رحمة الله للعالمين) -

علاقة الشيخ بالتصوف : كما ذكرنا فإن الشيخ رحمه الله أخذ الطريق من كبار الشيوخ العارفين في زمانه الذين رأوه أهلا ومستحقا للخلافة والتربية والتركية بعد انتقالهم إلى الآخرة وقد قام بالمهمة خير قيام ، وكان يغار على الشريعة والطريقة معا ويرفض التفريق بينهما ، وكان يقول (إن الشريعة أصل والطريقة فرعها ، الشريعة منبع والطريقة بحر انفجر من هذا ينبوع ، لا يمكن الوصول إلى الله إلا بالسلوك على الشريعة ، ومن سلك طريقا غير طريق الشريعة هلك وضل عن طريق الحق) -

وهذا المسلك من الشيخ يبين كذب واقتراء خصومه الذين خالفوا قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ

تصيبيوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» لقد كان محبا كامل
المنحبة لحضرة المصطفى ﷺ ومتبعا كاملا للشرعية المصطفوية على
صاحبها أفضل الصلوات والسلام .

جهاده : عند ما قامت حركة استخلاص الوطن عن الاستعمار
البريطاني، أفق الشيخ رضى الله عنه بعدم جواز الموالاة مع الخنود
والانكليز الكفار المستعمرين - وأفق بأن الموالاة حرام مطلقا مع كل
مشارك حتى لو كان ذميا مطيعا أو كان ابنا أو أبا أو أخا أو قريبا عزيزا -

تقواه وورعه : كان الشيخ رحمه الله مواظبا على الصلوات الخمس مع
الجماعة ، تقيا ورعا ، ذاكرا لله على جميع أحواله وقد زار الحرمين
الشريفيين سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م لأداء فريضة الحج وزيارة قبر حبيبه
المصطفى ﷺ ، وقد انتهز الفرصة فاجتمع بالعلماء والعارفين والمحدثين
في تلك الأراضي المقدسة وتبادل معهم الاجازات في العلوم الشرعية
وفي السلوك والتصوف - وقد سافر بعد ذلك إلى الحرمين الشريفين
مرة أخرى للحج والزيارة وتحقيق المنافع العلمية والقلبية -

منزلته ومقامه : يعتبر الكثيرون الشيخ رحمه الله مجدد عصره للامة
الاسلامية وخاصة في بلاد الهند حيث لقب بـ (مجدد الأمة) مصداقا
لقوله ﷺ (إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل
قرن ، أو كل مائة عام) وإن السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة في
شبه القارة الهندية المكونة اليوم من (الهند وباكستان وبنغلاديش)
وهم السواد الأعظم يعتبرونه حتى اليوم امامهم ومرشدهم ولا يزالون
يتداولون ترجمته الشهيرة للقرآن الكريم المسماة بـ (كتر الايمان)
ويرددون قصائده ومدائحه المخلصة الرائعة لحضرة النبي ﷺ في

مجالسهم ومحافلهم خاصة في ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف،
ولم ينتقل الشيخ رحمه الله إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أدى رسالته
العظيمة في تجديد الدين وإيقاظ الروح والغيرة على الاسلام والمحبة
لرسوله العظيم ﷺ في قلوب وعقل المسلمين -

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ونفع المسلمين بعلومه
وفيوضاته الكثيرة المخلصة - آمين -

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم -

كتبه العبد الفقير

يوسف السيد هاشم الرفاعي

ص ب ٤٢٠ - الصفاة - الكويت



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الداعية الكبير والعالم الجليل فضيلة مفسر القرآن
العلامة محمد كرم شاه حفظه الله تعالى ورعا
من علماء الأزهر الشريف

الحمد لله أحسن الخالقين والصلوة والسلام على المبعوث رحمة
للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه نجوم الهداية أجمعين -

وبعد : فقد واجهت الأمة المحمدية - على صاحبها الصلوة
والسلام - عبر تاريخها الطويل الظروف الشاسعة القلقة ، وفي هذه
الظروف المخيفة ظلت الأمة بين تيارات الهجمات كصخرة عاتية وسط
العواصف الهوج ، فلم تتمكن القوات الطاغوتية كلها على إصابة الضرر
لأسوار حصن الاسلام والمسلمين ، فما زالوا ناجحين بسبب قوة إيمانهم
 واتحاد صفوفهم ، وكانوا كأنهم بنيان مرصوص لا يجذ الشقاق والخلاف
إلى صفوفهم سيلا -

أما اليوم فقد تحولت حالة الأمة المسلمة إلى الحالة المؤلمة
المفضحة ، فالمسلمون مظلومون في العالم كله ، خاصة في بلاد إسرائيل
وكشمير المحتلة وبوسنيا وسيسان ، حتى أن أعداء الاسلام والمسلمين
فقدوا الاخلاق والحياء والانسانية ، فهم ينهبون أعراض البنات المسلمات
في كشمير وبوسنيا رغم دعايتهم بأنهم أناس مثقفون ومتحضرون ،

إلى جانب هذا الأمرهم يزعمون بأنهم يحافظون الحقوق الانسانية
فيا للعجب !

لم هذه المأساة المتتالية ؟ لم هذه المذابح طول الليل والنهار ؟
بلاد المسلمين محاطة بالأخطار التي تهدد سلامتها ، ما هو السبب ؟
بالأسف الشديد تحولت الأمة المسلمة إلى فرق ، وهذا التفرق مستمر
حتى اليوم ، وبسبب هذا الجدل والنقاش صارت الأمة المسلمة كتيبة
رمل ، التي كانت بنيانا مرصوصا بين أعدائها ، هذا الافتراق الشديد
هو السبب الوحيد لهذه المصائب والبليات ، فليس هناك سبيل لمعالجة
هذا المرض الويل غير اتحاد الأمة المسلمة تحت لواء الاسلام ،
والاعتصام بحبل الله المتين ، يؤلمنا كثيرا أن هناك طائفة تسعى في بث
بذور الشقاق والعداوة في قلوب المسلمين ، وهم يبذلون جهودهم
في توسيع هوة الانشقاق بين الشعوب المؤمنة بربها ، المسلمة لأوامر
خالقها ، وهذه الطائفة خدمت أعداء المسلمين في توسيع الصدوع
في سور حصن الاسلام في هذه الظروف الحرجة المؤلمة ، وفي هذه
الايام العصيبة التي تكافح الأمة فيها لسلامة كيائها ، وهي في حاجة
ماسة إلى توحيد كلمتها -

من سوء حظنا أن إحدى الفئتين من الأمة تاكدت في نفسها أن
الفئة الأخيرة مرتكبة للشرك والبدع ، فكيف يمكن تحقيق هدف
الاتحاد والمودة فيما بينهما؟ فالاتحاد بين أناس يزعمون أنفسهم موحدين
وبين المسلمين المتهمين عليهم بالشرك والبدع محال ، كالجمع بين النور
والظلمة ، وبين الليل والنهار وفي هذه الظروف جهود الاتحاد في ما
بين الفئتين مع بقاء هذه الانطباعات الحاطة ضياع للوقت
فحسب ، والذين يتمنون حقا من أعماق قلوبهم أن يحولوا نقاش الأمة

إلى الأخوة الإسلامية ، فيجب عليهم أولاً أن يبحثوا عن حقيقة تهمة
الشرك على المسلمين ، هل هذه تهمة صادقة أم نشرة كاذبة ؟ فلو
وجدوا المتهمين بالشرك في أودية الشرك حقاً وصدقاً فعليهم إخراج
المتهمين الضالين من ظلمات الكفر والشرك ثم تنظيمهم في سلك الأخوة
والمودة ، ولو وجدوا أنفسهم معتمدين على النشرات الكاذبة ، فيجب
عليهم الرجوع قبل الدعوة إلى الاتحاد الإسلامي عما نسبوه إلى هذه
الطائفة من الشرك والكفر والبدع .

لا بد لنا أن لا ننسى القصة الواردة في الحديث لأسامة بن زيد رضي الله عنه ،
وتمام القصة كما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما : كالآتي :

عن أسامة رضي الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ على قوم جهينة ،
فحاربناهم وهزمناهم ، فكان رجل منهم لا يقصد قتل رجل من
المسلمين إلا قتله ، فلحقته أنا ورجل من الأنصار فلما أغشيناه قال :
لا إله إلا الله ، فكف الأنصاري يده ، وطعته برمحى ، حتى قتله ،
فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : يا أسامة أقتله بعد ما قال :
لا إله إلا الله ؟ قلت : يا رسول الله إنما قاله خوفاً من السلاح ، قال :
هلا شقت قلبه ؟-

كانت شهادة التوحيد في ظل السيف من ذلك الرجل مقبولة لدى
الرسول الكريم عليه أفضل الصلوة والتسليم ، فما بال هؤلاء الرجال
الذين يزعمون أنفسهم حملة العلوم القرآنية ، والمعارف النبوية يتهمون
المسلمين بالشرك ويغالون في هذه التهمة أيضاً ، هؤلاء المسلمون الذين
نشاؤا في أحضان الأمهات المسلمات والآباء المسلمين ، والذين هم
متمسكون بأركان الإسلام ، والذين هم ملتزمون بالفرائض الدينية .

نعلن عقائدنا بين أيدي المتشككين مراراً ولكنهم يهملون
إقرارنا وإعلاننا ويطردونها ، لا نعلم من أين حصلوا اختيار التكفير
والتشريك الذي لم يحصله الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنه -

جزى الله تعالى عنا وعن جميع أهل السنة فضيلة الشيخ الفاضل
الأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادري النقشبندی على جهوده في
توضيح عقائد أهل السنة والجماعة وإعلانها بين أيدي أناس منصفين -
ندعو الله تبارك وتعالى أن يرخم على حالتنا المفضحة ، ويوحد
كلمتنا ، وأن يسمح لنا بإخلاصاً للوحدة الإسلامية ، حتى ترتفع الشكوك
والشبهات ، وتعود الأمة إلى عهد السعيد -

خادم العلماء : محمد كرم شاه

٢٠- من شهر رمضان ١٤١١ هـ

٢١- فبراير ١٩٩١ م

نفاة اسلام

WWW.NAFSEISLAM.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأستاذ الجليل فضيلة المفتي محمد عبد القيوم القادري حفظه الله تعالى
الأمين العام لتنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان

الحمد لله الذي علم بالقلم بر علم الانسان مالم يعلم، والصلوة والسلام
على سيد ولد آدم، وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم -
أما بعد : فقد قام المسلمون بالخدمات الدينية الجليلة في الماضي
بوسيلة الكتب العلمية المخطوطة ووصلت إلينا صنائعهم جيلا بعد
جيل، وعصرنا هذا غني في مجال العلم والبحوث العلمية بسبب المطبع،
فتطبع الكتب بكثرة وتنشر إلى أهل العلم، وصار الوصول إلى المصادر
والمراجع العلمية سهلا ويسيرا، ولكن الأسف الشديد على بعض
أهل العلم الذين لا يرجعون إلى المصادر فيطلبون الحق ويصدقون
الباطل على أساس السمعة فقط، كما عومل مع أحد علماء أهل السنة
أعني شخصية الشيخ أحمد رضا البريلوي، رآه البعض مؤسس الفرقة
الحديثة ونسبوا إليه العقائد السائدة، بدون المراجعة الدقيقة إلى كتب
الشيخ رحمه الله تعالى فلا بد لنا أن لا نعتمد على رأيهم وان نبطل الباطل
ونصدق الحق بعد الوصول إلى المراجع الأصلية -

لقد صنف الأستاذ الفاضل فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم كتابه
”من عقائد أهل السنة“ لتوضيح بعض عقائد أهل السنة والجماعة التي

كثرت حولها الاختلاف والنقاش ، وقد قام الشيخ بتقديم هذه العقائد بشكل واضح ، ودعم موقفه بأدلة قوية من القرآن والسنة وأقوال العلماء الكبار ، فيظهر على القراء أن الشيخ أحمد رضا على غير العقائد المفتراة عليه وأنه يسير على خطرات الأسلاف في عقائده .

أصبح المسلمون المعاصرون أهدافاً لسظام الأغيار في العالم كله بسبب هذا التفرق والتشتت والكفار مسرورون على هذا الجدل الطائفي والعنصري فيما بين المسلمين لأن هذا الجدل الطائفي والخلاف العنصري في صالح أعداء الاسلام والمسلمين .

يالأسف : أعدائنا الكفار يظلمون المسلمين بحرية كاملة والمسلمون لا يجدون فرصة التوجه إليهم ، بسبب اشتغالهم في الاختلافات الطائفية ، فلا بد لنا أن نرى الظروف الكارثة بالأعين المفتوحة المنصفة ، وأن لا نحق الباطل ولا نكذب الحق على أساس العصبية أو على أساس الكلام المسموع .

ومن واجبتنا في الظروف الشاسعة المعاصرة أن لا نذيع الشبهات المسموعة فيما بين المسلمين بل يجب علينا أن نحاول ونسعى للوصول إلى الصواب وتحقيق هدف التضامن الاسلامي حتى نوقى أنفسنا وإخواننا المسلمين من مظالم أعداء الاسلام والمسلمين .

أدعو الله تبارك وتعالى أن يتقبل من الشيخ الفاضل سعيه ويجزيه خيراً على جهوده ، وأن يجعل جهده وسيلة لرفع الشكوك والشبهات من بين المسلمين .

كتبه

٢٣- شعبان المعظم ١٤١٥ هـ محمد عبدالقيوم القادري غفر الله له

٢٥- يناير ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة البروفيسور الدكتور محمد مسعود احمد المجددى
السكرتير السابق لوزارة التعليم بإقليم السند باكستان

نحمده ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد : فهذه رسالة موجزة عن شخصية الشيخ أحمد رضا البريلوى ودوره المهم فى مقاومة البدع والرد عليها ، وبتوفيق الله تعالى تمت بتقديم هذا الكتيب -

كان الشيخ البريلوى عالما محققا، كما اشار إلى هذا الأمر البروفيسور الدكتور محى الدين الوائى (الذى أخذ شهادة الدكتوراة من جامعة الأزهر)^(١) اشار كذلك إلى الحقيقة نفسها الأستاذ ابو الحسن على الندوى (الفائز بجائزة الملك فيصل من الحكومة السعودية فى بداية القرن الخامس عشر) مشيرا إلى المرتبة الرفيعة للشيخ أحمد رضا البريلوى فى الفقه الحنفى :

”اشتغل (الشيخ البريلوى) بالعلم على والده ، ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلم وفاق أقرانه فى كثير من الفنون لاسيما الفقه الاسلامى - - - وسافر إلى الحرمين الشريفين عدة مرات وذاكر علماء الحجاز فى بعض المسائل العلمية والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء إقامته بالحرمين ،

وأجاب عن بعض المسائل التي عرضت على علماء الحرمين،
وأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتنبين الفقهية
والمسائل الخلافية وسرعة تحريره

ويقول الأستاذ الندوي مشيراً إلى الحقيقة نفسها :

”كان عالماً متبحراً، كثير المطالعة، واسع الاطلاع، له قلم
سيال وفكر حافل في التأليف وتبلغ عدد مؤلفاته على رواية
بعض مترجميه إلى خمسمائة أكبرها : ”الفتاوى الرضوية“ - -
يندر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته،
يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه : ”كفل الفقيه الفاهم في
أحكام قرطاس الدراهم“ الذي ألفه في مكة سنة ثلاث وعشرين
وثلاث مائة والـف ، وكان راسخاً طویل الباع في العلوم
الرياضية والهيئة والنجوم والتوقيت^(٣)

واتضحت أحد المسائل الخلافية من رسالة موجهة إلى مدير
مجلة البيان (طرابلس ، شام) من أحد علماء المدينة المنورة السيد
أحمد علي :

لما كان قد كثر البحث واختلفت الأقوال في هذا الزمن في
مسئلة علم النبي ﷺ فقام علماء الاسلام وكتبوا الرسائل في
تحقيق هذه المسألة ومنهم العلامة الامام ، والفاضل الهام
شيخنا ومولانا الشيخ أحمد رضا خان القادري الهندي

البريلوى متعنا الله بطول حياته آمين . فإنه سلمه تعالى قد كتب رسالة جميلة سماها : (الدولة المكية بالمادة الغيبية) ثم قدمها إلى العلماء من العرب والعجم وطلب عليها التصديقات من علماء الغرب والشرق فقبلها أكثر العلماء من الحرمين الشريفين والغرب والشام ومصر من علماء الأزهر وكتبوا التتاريظ عليها وقد بلغت عددها ألفاً وخمسين تقریظاً^(١) .

وقال العلامة الشيخ يوسف النبهاني في تقریظ له على "الدولة المكية بالمادة الغيبية" ما يصدق رأى الشيخ الندوى فيقول العلامة النبهاني :

"لما تشرفت بالمجاورة في أعتاب سيد المرسلين في بلدته الطاهرة ومدينته المنورة في هذا العام ١٣٣١ هـ طاب منى بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة ، والعترة الطاهرة من أهل المدينة المنورة - - - أن أقرظ هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف الامام العلامة الشيخ أحمد رضا خاين الهندي وكان قبل ذلك كاتبى إلى بيروت في هذا المعنى الشيخ الفاضل العالم الكامل الشيخ كريم الله الهندي ، فلما أرسله إلى هذه المرة السيد عبدالباقى حفظه الله قرأته من أوله إلى آخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأصدقها حجة وأقومها حجة ، لا يصدر مثله إلا عن إمام كبير وعلامة تحرير فرضى الله عن مؤلفه وأرضاه وبلغه من

كل خير مناه^(١)

كما مر قول الأستاذ الندوى عن الشيخ البريلوى : ينذر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته فالبارع في الفقه لا بد أن يكون عالماً بالحديث النبوى أيضاً فلهذا وجدنا الشيخ خالد الحامدى ألف رسالته للدكتوراة تحت عنوان "دور الهند في نشر الحديث" وقد جعل باباً خاصاً لسرد خدمات الشيخ أحمد رضا البريلوى في علم الحديث معتمداً على كتبه ورسائله وحواشيه وتعليقاته وقد تجاوزت هذه المراجع أربعين مرجعاً -

قد قام الشيخ محمد ظفر الدين البهارى (١٣٠٣هـ - ١٣٨٠هـ) بتبويب تلك الأحاديث النبوية الشريفة التى ذكر الشيخ البريلوى في مصنفاته : وقد سمي هذه المجموعة بصحيح البهارى في ست مجلدات ضخمة : وقد طبع المجلد الثانى من حيدرآباد السنده الذى اشتمل على ٩٢٨٦ حديث والمجلد الأول سيطلع باهتمام مؤسسة رضا بلاهور -

إنه يستحيل على المؤمن صاحب المنزلة الرفيعة في علم الحديث أن يؤيد البدع وكان الشيخ البريلوى معارضا شديداً للبدع والمناكير وبحثنا هذا شاهد عادل على هذه الحقيقة ، قد صنف الأستاذ المحقق السيد محمد فاروق القادري (الباكستاني) والشيخ العلامة محمد يسين المصباحى (الهندي) كتباً خاصة عن مساعى الشيخ أحمد رضا البريلوى في مقاومة البدع والرد عليها -

لا ندرى كيف اشتبه على بعض أهل العلم بأن الشيخ أحمد رضا

البريلوى سعى لنشر البدع : حكى الدكتور ظهور احمد اظهر (رئيس كلية اللغة العربية بجامعة بنجاب) فى حوار مع احد المجلات بأنه زار بروفسوراً سعودياً فى مكة المكرمة فقال الأستاذ السعودى عند ذكر الشيخ البريلوى : "كان يأمر بالسجود للقبور" فقال له الدكتور أظهر "كلا ! بل كان ينهى عن تقبيل القبور" فاستغرب العالم السعودى وقال أخبرنا هكذا^(١) ولا شك فى ذلك بأنه نهى عن تقبيل القبور وصنف رسالة فى حرمة سجود التحية للصالحين وقبورهم -

وقال الشيخ الندوى معجبا بهذه الرسالة :

وَأَلْفُ الرِّسَائِلِ فِي الْإِسْتِمْدَادِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْقُبُورِ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَرَى حُرْمَةَ سَجْدَةِ التَّحِيَّةِ وَأَلْفَ فِيهَا رِسَالَةٍ سَمَّاها : "الزُّبْدَةُ الزَّكِيَّةُ لِتَحْرِيمِ سَجْدَةِ التَّحِيَّةِ" وَهِيَ رِسَالَةٌ جَامِعَةٌ تَدُلُّ عَلَى غِزَارَةِ عِلْمِهِ وَقُوَّةِ اسْتِدْلَالِهِ^(٢)

قال الشاعر الاسلامى الجليل العلامة محمد إقبال :

كان (الشيخ أحمد رضا خان) عالماً ذكياً ، دقيق الفكر .
وكانت له مرتبة رفيعة فى التفقه ، يعرف مواهبه الاجتهادية
العالية من مطالعة فتاويه وكان من نوابغ الهند ، يصعب علينا
أن نجد فى الهند فقيها طباعا ورجلا ذكيا مثله فى عصر
المتأخرين^(٣)

١- ندائے اہل سنت (لاہور)

عدد ١٦-٣١ يناير ١٩٩٤ م

٢- نزہۃ الخواطر :

للندوی ٤٠/٨

٣- مقالات يوم رضا :

للشيخ عبدالنبي كوكب (ط: لاہور) ١٠/٣

وقد كتب إلى الشيخ محمد علي المونكيري رئيس ندوة العلماء
سابقا نقلا عن العالم الرباني الشيخ مجدد الألف الثاني :
مصاحبة المبتدع اسوأ من صحبة مائة كافر^(١)

وهناك حقيقة مولمة وهي أن بعض جهلة الناس الذين يزعمون
أنفسهم محبين للشيخ أحمد رضا، هم الذين يرتكبون هذه البدع وهم الذين
يشيرون بالشبهات ، والشيخ أحمد رضا واتباعه الصادقون بريئون منهم
وكان رحمه الله تعالى من كبار المصلحين والمفكرين في عصره ، والعالم
الاسلامي يستطيع أن يستفيد من آرائه وأفكاره في هذه الظروف
الكارثة التي يمر بها هذه الأيام -

١٩- يناير ١٩٩٤م محمد مسعود احمد المجدي

نفس اسلام

WWW.NAFSEISLAM.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

قام الشيخ أحمد رضا البريلوى ببرد البدع وتجديد الدعوة
الاسلامية برسائله وفتاواه وخطبه وبهذا السبب لقبه علماء الحرمين
الشريفين بلقب "محدد هذا القرن" فيكتب حافظ كتب الحرم الشيخ
إسماعيل خليل الحكى في هذا الصدد :

بل لو قيل في حقه : إنه محدد هذا القرن لكان حقاً وصدقاً
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد^(١)

وقد كان مفهوم الاسلام واضحاً لدى الشيخ البريلوى وكان ينكر
على المبتدع في الدين ويعنف على من يقلب الحقيقة إلى الخرافات
ويوجه سهام نقده إلى من يمزق الوحدة الاسلامية ويتبع غير سبيل
السواد الأعظم من المسلمين : سئل الشيخ البريلوى عن الكفار الذين
لا يعرفون من اللغات إلا اللغة الانجليزية : هل يصيرون مسلمين
بقراءة الكلمة الطيبة (لا اله الا الله محمد رسول الله) أم لا ؟ فقال
رداً على هذا السؤال :

يصيرون مسلمين وإن لم يعرفوا معنى كلمة لا إله الا الله
محمد رسول الله بل لو لم يقرأوا هذه الكلمة وقالوا : تباركنا
من ديننا إلى الدين المحمدى فهذا يكفى لإسلامهم^(٢)

١- حسام الحرمين على منحرا الكفر والدين للبريلوى (ط : لاهور ١٩٧٨م) ص ٥١

٢- السنية الاثنية في فتاوى افرقه للبريلوى (ط : بريلي) ص ١٥٤

ولكن المنحرف عن منهج الرسول ﷺ بعد اسلامه والمنكر لبعض الأمور الاسلامية (الاساسية) في نظر الشيخ البريلوي كافر بالاجماع حيث يقول :

المبتدع المنكر لشيء من ضروريات الدين في حقيقة الأمر كافر باجماع المسلمين قطعاً وبقيناً ولو قرأ الكلمة (شهادة التوحيد والرمالة) بعدد الملايين ، وحول جبينه بالسجود ورقة ، وأقى جسده في الصيام ، وأنفق ألف مائة جبل صدقة . وحج ألف مرة ، والله لا يقبل منه شيء حتى يصدق جميع الأحكام التي جاء بها النبي ﷺ^(١)

وحيث كان يوجد في بيئتنا بعض الناس الذين يتركون الفرائض والواجبات مكتفين بالمباحات والمستحبات كتب الشيخ البريلوي متعاقبا على هذا الانحراف عن الصراط المستقيم :

”أتى أبو محمد الشيخ عبدالقادر الجيلاني بأمثلة مهمة في كتابه ”فتوح الغيب“ عن الذي يشتغل بالنوافل وترك الفرائض، قال في هذا الكتاب المبارك: ”فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض فلا تقبل منه وأهين“^(٢)

فنـ اشتغل بالسنن والنوافل وترك الفرائض فلا تقبل منه هذه العبادات المسنونة والنافلة بل تسبب الاهانة للفرائض -

١- اعلام الاعلام بان هندوستان دارالاسلام للبريلوي (ط: بريلي) ص ١٥

٢- أخر الأكتفاء في رد صدقة مانع الزكوة للبريلوي (ط: بريلي) ص ١٠١-١٠٢

إن عقيدة الشيخ البريلوي واضحة جداً في الشريعة والطريقة فعند ما سئل الشيخ عن قول القائل : "بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هي مجموعة بعض الأوامر والنواهي" أجاب قائلاً :

قول القائل بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هي مجموعة بعض الأوامر والنواهي . جنون وجهالة . وإنه يعرف كل ذي علم يسير بأن الطريق والطريقة بمعنى السبيل بالتأكيد فإذا انفك السبيل عن القرآن فلا يذهب إلى الله بل إنما يذهب إلى الشيطان ، ولا يذهب إلى الجنة بل يذهب إلى النار . لأن القرآن يطرد جميع السبل غير سبيل الشريعة^(١)

ويقول الشيخ البريلوي موضحاً أهمية المرشد في جواب سؤال :

النجاة مقدرة في نهاية الأمر (ولو كانت بعد العذاب معاذ الله عنه) هذه عقيدة جميع أهل السنة ولا علاقة للنجاة بالسبيعة للمرشد وكون الإنسان مريداً فإنه يكفي اعتقاد النبي ﷺ مرشداً للنجاة في الآخرة^(٢)

وقد أضاف الشيخ قائلاً .

"الإنسان يحتاج إلى المرشد للوصول إلى مرتبة الاحسان ولا بد أن يكون له مرشد إيصال ولا يكفي مرشد اتصال"^(٣)

أما عن موضوع الاستعانة والاستغاثة بالنبي ﷺ وبالأولياء

١- مقال العرفاء بأعزاز شرع وعلماء للبريلوي (ط : كراتشي) ص ٧

٢- السنية الاثنية : للبريلوي ص ١٠

٣- السنية الاثنية : للبريلوي ص ٤١

الصالحين فيراها الشيخ أنبريلوي جائزة ببعض الشروط حيث يقول
رداً على الاستفتاء بهذا الخصوص :

“الاستعانة بالصالحين جائزة بشرط أن يراهم الإنسان عبادة
لله . ووسيلة موصلة إلى حضرته . والمديبرات أمراً بإذنه
تعالى . وأن يعتقد بأنه لا تستطيع ذرة أن تتحرك بدون
إذنه تعالى . ولا يستطيع أحد أن يعصى حبة ، وأن يسمع حرفاً
وأن يرد طرفاً من العين إلا بتوفيقه تعالى وإعانتة وإن هذا هو
اعتقاد جميع المسلمين”^(١)

لما رأى الشيخ بعض المسلمين يسجدون للقبور أفتى رحمه الله تعالى
بأن سجود العبادة لغير الله شرك وعلى سبيل التعظيم والتبجيل حرام وقد
صنف في هذه المسألة رسالة علمية تحت عنوان :

الزبدة الزكية لتحريم سجود التربة

١٣٧٧ هـ

يقول في هذه الرسالة :

“أيها المسلم المتبع للشرعة المصطفوية أعلم وتيقن أن
المسجدة تكون لله تعالى فقط . أما سجدة العبادة لغيره فشكل
مبين وكفر مبين يقيناً وإجماعاً . وأما سجدة التربة فمن كبائر
المحرمات يقيناً”^(٢)

احتج الشيخ أنبريلوي بموقفه من حرمة سجود الأجلال والتوقير بالآية

١- احكام شريعت : للبريلوي (ط : آكره) ص ٤

٢- الزبدة الزكية لتحريم سجود التربة للبريلوي (ط : بريلي) ص ٥

القرآنية أولا^(١) ثم عضد موقفه بأربعين حديثا^(٢) ثم دعم رأيه بمائة وخمسين نصا من النصوص الفقهية^(٣) -

وحيث كان بعض الناس يعلقون صور البراق الشريف في بيوتهم وكانت هذه العادة موجودة في عهد الشيخ البريلوى أيضا ، فكان رحمه الله تعالى يمنع الناس بالشدة عن تعليق صور البراق في بيوتهم ولكنه يجيز تعليق صور روضة النبي ﷺ ويراه مستحبا^(٤)

وحيث تعود المسلمون باقامة العرس (وهى حفلة بمناسبة مرور الحول السنوى على وفاة الشيوخ والأولياء الصالحين) وقراءة الفاتحة لاهداء الثواب للميت فى اليوم الثالث وكذلك فى اليوم الأربعين على انتقاله إلى رحمة الله تعالى، فالشيخ البريلوى يجوز ذلك ولكنه يفتى بعدم الضرورة إلى التكلف بما لا يلزم شرعا هكذا سلك رحمه الله تعالى سبيل الاعتدال وقال بعد ما جوز الفاتحة :

والباقي من التقاليد الفاسدة مثل تصنعات حفلات الزواج .
وتفريش البسط الجيدة كل هذا من الأمور التى لا أساس لها ولو اعتقد بكثرة الثواب فى اليوم الثالث من الوفاة بقلة الثواب فى غير هذا اليوم فإنه مخطئ ، وليس توزيع الحمص ضروريا وإن لم يكن فى توزيعه بأس^(٥)

-
- | | |
|---|-----------------|
| ١- الزبدة الزكية | للبريلوى ص ٧-١٠ |
| ٢- نفس المرجع السابق | ص ١٠-١٥ |
| ٣- نفس المرجع السابق | ص ٢٥-٨٠ |
| ٤- شفاء الواله بصور الحبيب ومزاره ونعاه | " |
| ٥- الحجة الفاتحة لطبيب التعيين والفاتحة للبريلوى (ط : لاهور) ص ١٠ | " |

”الفاخرة وسيلة لاهداء الثواب للموتى والمؤمن ينال ثوابا بالنية مباشرة وعشرة أضعافها عند العمل“^(١)

”أما ثواب الطعام فلو لم يكن الطعام حاضرا عند الدعاء فليس في الأمر اشكال . ولا يجوز الظن أن تقديم الطعام لا يصل الثواب مثل إرسال شيء بالبريد ، حيث أن المتصور الدعاء والابتغال إلى الله تعالى بأن يوصل الثواب للميت ولو اعتقد أحد أن الثواب لا يصل إلى الميت بدون تقديم الطعام عند الدعاء فهذا ظن فاسد“^(٢)

ويقول رداً على سؤال هل يستطيع الانسان أن يقوم بإيصال الثواب لنفسه أم لا ؟ فأجاب الشيخ قائلاً :

”نعم يستطيع ويمكن أن يتصدق على المحتاجين سرا ، أما هذا الأسلوب المعروف من تجهيز الطعام لضيفة العشرة وفيهم الأغنياء فهذا أمر لا يناسب“^(٣)

من البدع المعاصرة للشيخ ولنا جولان النسوة المتبرجات في الحفلات ومواجهة غير المحارم ، والاجتماع في بيت الميت والاقامة فيه لشبع البطن ، والذهاب إلى المقابر لزيارة القبور ، ومواجهة المشائخ من غير المحارم ، فقد عارض الشيخ البريلوى هذه البدع كلها ، ولما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن خروج المرأة إلى محارمها

١- الحجة الفاتحة للبريلوى ص ١٥

٢- نفس المرجع السابق ص ١٦

٣- الحنفية للشيخ محمد مصطفى رضا خان ص ٥٥

وغير محارمها فكتب رسالة تحت عنوان :

مروج النساء لخروج النساء

١٣١٦هـ

قد افنى الشيخ بمنع الاجتماع أو الأكل والشرب في بيت الميت
يوم الموت أو بعده وصنف رحمه الله تعالى رسالة تحت عنوان :
حلى الصوت لنهى الدعوة أمام الموت
١٣١٠هـ / ١٨٩٢م

ويقول رداً على سؤال عن خروج النسوة لزيارة القبور فكتب
محياً :

يقول رسول الله ﷺ : "لعن الله زوارت القبور" رواه
أحمد وابن ماجه والحاكم عن حسان بن ثابت والأولان
والترمذى عن أبي هريرة^(١)

وقد صنف رسالة في الموضوع نفسه تحت عنوان :
حمل النور في نهى النساء عن زيارة القبور

وقد استثنى زيارة الروضة النبوية من هذا النهى لأن حضور
الرجال والنسوة في رحاب الحبيب ﷺ ثابت من الأحاديث الشريفة
فعند ما سئل عن حضور النسوة إلى ضريح حضرة شيخ المشايخ السيد
معين الدين الجشتي رحمه الله تعالى فقال :

"قيل في الغنية : لا يسأل عن الجواز في مثل هذا إنما يسئل
عن مقدار ما يلحقها من اللعن ، واعلم أنها كلما قصدت

الخروج كانت في لعنة الله وملائكته وإذا خرجت تخفيها
الشياطين من كل جانب وإذا أتت القبور يلعنها روح الميت
وإذا رجعت كانت في لعنة الله

(غنية المستمل للخلي (ط : لاهور) ص ٥٩٤)

فلا يجوز ذهاب النسوة إلى المقابر إلا بقبر النبي ﷺ
فإن زيارته قريبة بالواجب كما قال النبي ﷺ "من زار قبري
وجبت له شفاعتي" وفي حديث آخر : "من حج ولم يزرني
فقد جفائي" (١)

نسوة عصرنا هذا تذهبن متبرجات بين أيدي مشائخهن . فلا
تستحيين . ولا يمنعن مشائخهن . ولما سئل شيخنا البريلوي عن هذا
الأمر فقال :

"الحجاب فرض عن جميع غير السحارم . أمرنا الله تعالى
ورسوله ﷺ به . وإن الشيخ لا يصير محرماً لمريدته . رغم
أنه أبو الروح يقينا . وإلا فمن يكون شيخاً للأمة الإسلامية
أكبر من النبي ﷺ ولو كانت المشيخة سبباً لكون الإنسان
محرماً لما جاز نكاح نبي بنسوة أمته"

ولما كان من التقاليد السعاصرة للشيخ إيقاد المصاييح وتدخين
البخور بخوار القبور وتغشية القبور بالأردية فقد أصدر الشيخ فتاوى
واضحة بشأنها ، فعند ما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن إيقاد المصاييح على

القبور فقدم نصا من "الحديقة الندية" (٦٣٠/٢) للنايلسي :
 "إخراج الشموع إلى رأس القبور بدعة وإتلاف مال" (١)
 وقال بعد هذا :

"هذا الحكم إذا كان حمل الشموع إلى القبور بدون فائدة
 أو مصلحة ومنفعة ، أما إذا كانت فيه فائدة بأن يكون
 المسجد بجوار القبور أو كانت القبور في الطريق وهناك شخص
 جالس فهذا جائز" (٢)

ويقول رحمه الله تعالى موضحا لهذه القضية :

"الأصل أن مناط الأعمال على النيات كما قال رسول الله ﷺ
 "إزما الأعمال بالنيات" والأمر الخالي عن فائدة دينية أو دنيوية
 عبث والعبث مكروه ، فإنفاق المال في العبث إسراف
 والإسراف حرام ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّ أَنْتُمْ
 لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . ولكن إفادة النفع للمسلمين مطلوب
 الشارع حيث يقول النبي ﷺ : "من استطاع منكم أن ينفع
 أخاه فلينفعه" (٣)

وعند ما سئل رحمه الله تعالى عن إيقاد اللبان والعود على القبور
 قال :

١- يريق الحنار بشموع الحنار للبريلوي (ط : لاهور) من ١

٢- نفس المرجع السابق " من ٢٠٩

٣- أحكام شريعة " من ١٠٢

”لا بد من الاحتراز عن إيقاد اللبان والعود وأى شيء على القبور، ولو كان في آنية . لما فيه التفاؤل القبيح بطلوع الدخان على القبر والعياذ بالله تعالى“ -

وأما إيقاد شيء بجوار القبر . لالتالي القرآن أو الذاكر أو الزائر أو القادم ، بل للقبر فقط ، فهذا ممنوع وإسراف وإضاعة للمال ، والميت الصالح غني عن نفحات الدنيا بسبب نفحات الجنة القادمة من النافذة الجنئية المفتوحة في قبره^(١) وعند ما سئل الشيخ عن تغشية القبور بالأردية قال :
”إذا كان رداء القبر في حالة جيدة فتغشية القبر بالرداء الجديد عبث، بل ينبغي التصديق بقيمة الرداء الجديد للمحتاج لا هداء ثوابه إلى روح ذلك الولي^(٢)“

وقد استند الشيخ في فتاويه ضد تلك التقاليد الفاسدة على ضوء الاقتصاد الاسلامي وعلى أساس فكرة وقاية المال من الإضاعة يعني إذا كانت هناك فائدة في أمر فذلك جائز وأما إضاعة المال (من إيقاد المصاييح وتدخين البخور واللبان وتغشية القبور بالأردية عبثاً) فهذا حرام وما جعل هذا الأصل والقاعدة أساساً بموضوع القبور فقط بل لجميع شئون الحياة -

ولما كان يكثر استخدام آلات الموسيقى بشكل القوالي^(٣) حتى

في بعض زوايا الصوفية أيضا ، وفي بعض الأحيان يسمع الناس القوالى بجوار المسجد ، خاصة في بعض أعراس الأولياء^(١) يعتنون بالقوالى كثيراً ويحضر بتلك الحفلات بعض النساء المتبرجات وهذا أمر مهنين ومؤلم ، أفنى الشيخ البريلوى بعدم جواز هذه التقاليد المخالفة للشريعة الإسلامية فيقول في جواب سؤال عن آلات الموسيقى :

”المزامير حرام على الإطلاق كما جاء في الأحاديث وقد جاء النبي ﷺ لمنع المزامير“^(٢)

ولما سئل الشيخ عن المشاركة في حفلة القوالى بالمزامير قال :
”هذا النوع من القوالى حرام والحاضرون كلهم مذنبون وإثمهم على مشرف القوالى والمغنين ، وإثم المغنين أيضا في عتق صاحب الاشراف للقوالى“^(٣)

وعند ما سئل عن المشاركة في الأعراس المعروفة، أجاز بالشروط

١- ”أعراس الاولياء“ هي المناسبات الدينية للاولياء اعتاد المسلمون في شبه القارة الهندية والباكستانية باقامة حفلات ايعال الشواب بمناسبة مرور الحول السنوى على وفاة المشائخ والاولياء ويسمون بها بالعرس وفي هذه الحفلات يقومون بانمواظ الحسنه لتذكير الاخرة وترغيب الاعمال الصالحة وتنفير البدع والمعاصي ويناقشون فضائل الاولياء وقد اخذوا فكرة العرس من حديث الرسول ﷺ عن حضور المنكر والنكير في القبر وقولها للميت الناجح في جواب الاسئلة : ”نم كنومة العروس“ (انظر : مشكوة المصابيح للخطيب العمري الجزء الاول ص ٢٥ (ط : دهلي)) ممتاز احمد السديدي

٢- مسائل الساع للبريلوى ص ٤٢

٣- احكام شريعة

٢- مسائل الساع

٣- احكام شريعة

والقبود الشديدة قائلا :

”العرس المعروف إذا كان خاليا من ازدحام النسوة المتبرجات مما يؤدي إلى اشتغال الناس برؤيتهن وكان خاليا من الأعمال الشركية ، وارتكاب المعاصي ، واللهو ، ورقص النسوة الفاحشات ، والمزامير فهذا جائز بل اريب . لأن الأمور بمقاصدها ، والأصل أن غرض عقد هذه الحفلة إهداء الثواب للميت المسلم بقراءة الفاتحة والقرآن الكريم^(١) .

ولما كان الناس يرتكبون هذه الأمور بكثرة ، فقد رفض الشيخ هذه التقاليد ، وأقضى بعدم جواز المشاركة في الأعراس المشتملة على الأعمال القبيحة .

ولما كانت عادة بعض الناس أنهم يلعبون بالنيران في حفلات الزواج وليلة نصف شعبان ويهتمون كثيرا بهذا الأمر ، خاصة الأطفال فانهم يرغبون فيه . قال الشيخ البريلوي محببا على الاستغناء في هذا الأمر :

”التلاعب الشائع حرام في ليلة نصف شعبان كما في حفلات الزواج“ إن هذا التلاعب حرام وحرم لما فيه من إضاعة المال ، والقرآن الكريم يسميهم إخوان الشياطين كما قال الله تعالى : ولا تبذر تمذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين^(٢) .

ويحكي الشيخ البريلوي عن المشاركة في حفلة الزواج ذات الغناء

١ - عواصم ارواح القدس لكشف حكم العرس : للبريلوي ص ٤٠

٢ - ما أدى الناس في رسوم الأعراس : ص ٢

والمحرمات الشرعية ونصح الناس بقوله :

"يلزم على المسلمين أن يبتعدوا عن الحضور والمشاركة في حفلة توجد فيها المحرمات المنهى عنها شرعاً"

المشاركة في مثل هذه الحفلات تشجيع لأصحابها ، ولعل هذا الامر أيضا سبب من أسباب مقاطعة مثل هذه الحفلات -

ولما انتشر الاسراف في بيثتنا بل رسخ في طبائعنا فاشتغل الناس فيه فهم يشجعون الآخرين على الاسراف ويحسدونهم عليه أيضا ، حتى كدنا أن نفقد البصر والبصيرة ، ألقى الشيخ البريلوى صوفاً على هوان المسلة وضباعها متحسراً فقال :

"القلب يدعو إلى الخير ما دام نقياً طيباً ، ويعمى بكثرة المعاصي وارتكاب البدع معاذ الله عنها ، فلا تبقى فيه موهبة رؤية الحق وفهمه والتفكير فيه ، وإن كان الاستعداد باقياً" (٢٠)

نعوذ بالله تعالى من البدع والمعاصي وعمى القلب وتدنس الله تبارك وتعالى أن يديم قلوبنا نقية طيبة مليئة بحبه وحب حبيبه ﷺ . وجزى الله عنا الشيخ البريلوى الذي قام بمقاومة البدع والرد عليها -

١- هادى الناس في رسوم الاهراس للبريلوى ص ٤

٢- المنشور للشيخ محمد مصطفى رضا خان ص ٤٤ د



الباب الاول



الحمد لله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً
على سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وصحبه اجمعين

حيات الاموات

قال الله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾^(١) وهذا امر قطعى لا شك
فيه، واختلف في ان الانسان هل يبقى له ادراك لذة الثواب والم
العقاب بعد الموت ام لا ؟ فذهب بعض المعتزلة والروافض الى ان
جسم الانسان جماد محض لا ادراك له .

قال العلامة التفتازاني :

وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض لان الميت جماد
لا حياة له ولا ادراك فتعذبه محال^(٢) .

وعند اهل السنة يعطى له نوع من الحياة يدرك به الثواب والعقاب
قال العلامة ابن القيم :

قال شيخ الاسلام : الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على
عود الروح الى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بالروح
قول قاله طائفة من الناس وانكره الجمهور^(٣) .

١- القرآن :

١٨٥/٣

٢- مسعود بن عمر التفتازاني ،

شرح العقائد (مطبع شوكة الاسلام ، لکنؤ)

العلامة

ص ٧٧

٣- محمد بن القيم الجوزية:

كتاب الروح (حيدر آباد، دکن) ص ٨٣

قال العلامة ابن تيمية :

فاما استماع الميت للاصوات من القراءة وغيرها حق (الى ان قال) وكذلك قد ذكر طائفة من العلماء من اصحاب احمد وغيرهم ونقلوه عن احمد وذكروا فيه آثارا "ان الميت يتالم بما يفعل عنده من المعاصي". فقد يقال ايضا : انه يتنعم بما يسمعه من القراءة وذكر الله^(١).

قال القاضي الشوكاني :

ان مطلق الادراك كالعلم والسمع ثابت لسائر الموتى^(٢).

وهذا اثبات العلم والسمع لكل ميت ، مسلما كان او كافرا .

والعلامة ابن القيم استدل على اثبات سماع الموتى بالاحاديث

حيث يقول :

وثبت عنه عليه السلام ان الميت يسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه وقد شرع النبي عليه السلام لامته اذا سلموا على اهل القبور ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولو لا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد^(٣).

اعترض عليه لسوء فهمه احسان الهى ظهير بقوله لا دليل فيه لانه

١- ابن تيمية العراقي ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم (ط لاهور) ص ٣٧٩

٢- محمد بن علي الشوكاني : نيل الاوطار (مصطفى البابي ، مصر)

٢٨٢/٣

٣- محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح (حيدرآباد ، دكن) ص ٤

كثيرا ما يخاطب من لا يسمع ، كمخاطبة الرسول ﷺ الهلال حين يراه بقوله ربى وربك الله (رواه الترمذى) (١) .

فقد ظهر من هذه التصريحات ان العلم والسماح ثابت لجميع الاموات وان الميت يسمع التلاوة وسلام الزائر - ولا ندعى ان كل ميت له حياة دنيوية بحيث يحتاج الى الاكل والشرب ، لان علاقات الروح بالجسم على النحاء .

قال العلامة ابن القيم :

ان الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق، متغايرة الاحكام (الى ان قال) الرابع تعلقها به في البرزخ ، فانها وان فارقت وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها النفثات اليه البتة وقد ذكرنا في اول الجواب من الاحاديث والآثار ما يدل على ردها اليه وقت سلام المسلم وهذا الرد اعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة (٢) .

(اي الحياة الكاملة)

قال ابن القيم في افتتاح كتاب الروح :

المسئلة الاولى وهى هل تعرف الاموات زيارة الاحياء وسلامهم ام لا ؟

اتى فيها باحاديث متعددة دالة على ان اصحاب القبور يعرفون الزائرين ويردون عليهم السلام ، وصرح فيها :

-
- ١- احسان النهى ظهير : البريلوية ، ص : ٧٨
٢- محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح ، ص ٢-٧١

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بان
الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به^(١).

قوة الرؤية والسمع للاولياء الكاملين

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ان الله
قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ
احب الى مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى
احببته فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى
يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لا عطينه ولئن استعاذنى
لا عيذنه^(٢).

قال الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى ﴿ام حسبت ان اصحاب
الكهف﴾ الآية :

وكذلك العبد اذا واطب على الطاعات بلغ الى المقام الذى
الذى يقول الله كنت له سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله
سمعا له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بصرا له
رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور يدا له قلر على
التصرف فى الصعب والسهل والبعيد والقريب^(٣).

١- محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح ، ص ٤

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الجامع الصحيح للبخارى ، كتاب الرقاق ،

باب التواضع (كراتشى) ٩٦٣/٢

٣- فخرالدين الرازى ، الامام : التفسير الكبير (طبع جديد ، عبدالرحمن

محمد ، مصر) ٨٩١/٢١

ولاشك ان الله تعالى يمنح اوليائه انعاما واعظاما قوة في جوارحهم متعالية عن افهام عامة الناس ، فهم يتميزون عن العوام في الدنيا والآخرة .

قال العلامة المحقق العلي القارى في شرح حديث "ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء" ما نصه :

ولذا قيل اولياء الله لا يموتون ولكن يتقلون من دار الى دار^(١) .

وقال في شرح حديث "وصلوا على فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم" :

قال القاضى (عياض) وذلك ان النفوس الزكية القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملا الأعلى ولم يبق لها حجاب قرى الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك لها وفيه سر يطلع عليه من تيسر له^(٢) .

وبمثله صرح المحدث الجليل الشاه ولي الله المحدث الدهلوى في الجزء الثانى من التفهيمات الالهية حيث قال :

ان الشيخ عبدالقادر (الجيلي) له شعبة من السريان في العالم وذلك انه لما مات صار بهيئة الملا الأعلى وانطبع فيه الوجود السارى في العالم كله فحصل من هذا الوجه روح في طريقته^(٣) .

١- على بن السلطان القارى، العلامة : مرقاة المفاتيح (مطبوعه ملتان) ٢٤١/٣

٢- ايضا : ٢٤٢/٢

٣- محمد نور الحق العلوى : حاشية الهمعات (ط حيدر آباد، باكستان)

وقال النواب صديق حسن البوقالى من رؤساء اهل الحديث:
الاولياء لا يأمنون فى الدنيا من خوف العزل والخاتمة اما
اذا ماتوا على الايمان فهم اهل الايمان والولاية^(١) .

فعلم من اقوال هذه العلماء ان القوى التى اعطاها الله تعالى
فى الدنيا حاصلة لهم بعد الوفاة غير مختصة بحياة الدنيا ، فان
ولايتهم باقية فتبقى ثمراتها ايضا .

حيات الشهداء

حيات الشهداء منصوصة فى القرآن الكريم قال الله تعالى :
﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون﴾^(٢) .

قال العلامة الشوكانى فى تفسيره :

ومعنى الآية عند الجمهور انهم احياء حياة محقة ثم اختلفوا
فمنهم من يقول انها ترد اليهم ارواحهم فى قبورهم فيتنعمون
وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة اى يجدون ربحها وليسوا
فيها وذهب من عدا الجمهور الى انها حياة مجازية والمعنى
انهم فى حكم الله مستحقون للتنعم فى الجنة والصحيح الاول

١- صديق حسن ، النواب بغية الرائد فى شرح العقائد (مطبوع

كوجرانواله) ص ٨-٨٧

١٦٩/٣

٢- القرآن :

ولا موجب للمصير الى المجاز^(١) .

وقال في تفسير قوله تعالى عند ربهم يرزقون :

المراد بالرزق هنا هو الرزق المعروف في العادات على ما ذهب اليه الجمهور كما سلف وعند من عدا الجمهور المراد به الثناء الجميل ، ولا وجه يقتضى تحريف الكلمات العربية في كتاب الله وحملها على مجازات بعيدة لا لسبب يقتضى ذلك^(٢) .

حيات الانبياء عليهم السلام

قد ثبت مما سبق ان معنى قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ان الشهداء احياء حقيقة يرزقون الرزق المعروف فالانبياء ايضا احياء حقيقة يرزقون الرزق المعروف، لان الشهداء انما وصلوا الى المقام الرفيع والحياة الدائمة بمتابعتهم فهم اولى بهذه الحياة بل حياتهم ارفع واعلى .

قال القاضي ثناء الله الباني بتي :

فذهب جماعة من العلماء الى ان هذه الحياة مختصة بالشهداء والحق عندي عدم اختصاصها بهم بل حياة الانبياء اقوى منهم واشد ظهورا أثارها في الخارج حتى لا يجوز التكاح بازواج النبي ﷺ بعد وفاته بخلاف الشهيد والصديقون ايضا

١- محمد بن علي الشوكاني : تفسير فتح القدير (دار المعرفة ، بيروت)

اعلى درجة من الشهداء والصالحون يعنى الاولياء ملحقون بهم كما يدل عليه الترتيب فى قوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولذلك قالت الصوفية العلية ارواحنا اجسادنا واجسادنا ارواحنا وقد تواتر عن كثير من الاولياء انهم ينصرون اوليائهم ويدمرون اعدائهم ويهدون الى الله تعالى من يشاء الله تعالى (١) .

فقد اثبت الشيخ القاضى بهذا التقرير حياة الانبياء بعد الوفاة بل حياة الصديقين والاولياء ايضا وصرح ان نصرتهم واعانتهم جارية باذن الله تعالى .

قال القاضى الشوكانى :

وورد النص فى كتاب الله فى حق الشهداء انهم احياء يرزقون والحياة فيهم متعلقة بالجسد فكيف بالانبياء والمرسلين وقد ثبت فى الحديث ان الانبياء احياء فى قبورهم رواه المنذرى وصححه البيهقى (٢) .

على ان الله تعالى اكرم نبينا ﷺ بالشهادة المعنوية فانه ﷺ توفى من اجل البسم الذى اطعمته اليهودية بخير .

واخرج البخارى والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها :

١- عهد ثناء الله البانى بى ، القاضى : تفسير مظهرى (ندوة المصنفين ، دهلئ)

١٥١/١

٢- عهد بن على الشوكانى ، القاضى : نيل الاوطار (مصطفى البابى ، مصر)

٢٨٢/٣

كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه: لم ازل
اجداً لم الطعام الذي اكلت بخير فهذا اوان انقطع ابهرى
من ذلك السم^(١) .

وقال في حق الشهداء ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات .
قال الحافظ السيوطي :

ثبت كونه حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم
اللفظ واما من مفهوم الموافقة^(٢) .

يعنى ثبت حياته بعموم القرآن لو اعتبرنا الشهادة المعنوية والا
فبمفهوم الموافقة .

قال العلامة القسطلاني في المواهب :

وتقل السبكي في طبقاته عن ابن الفورك انه عليه السلام
حي في قبره ، رسول الله ابد الآباد على الحقيقة لا المجاز .

قال العلامة الزرقاني في شرحه :

اي في جميع الازمنة ، الصادق بما بعد موته الى قيام
الساعة ، لحياته في قبره يصلي فيه باذان واقامة ، قال ابن
عقيل الحنبلي ويضاجع ازواجه ويستمتع بهن اكمل من الدنيا
وحلف على ذلك — — وهو ظاهر ولا مانع منه^(٣) .

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي : الحاوي للفتاوى (دار الكتب العلمية ،

بيروت) ١٤٩/٢

الامام

١٤٩/٢

٢- ايضا :

٣- محمد بن عبدالباقى الزرقاني : شرح المواهب اللدنية (طبع ١٤٢٩ هـ)

١٩٦/٦

والعجب ممن يعترض على هذا القول لجهله ، مع انه ورد في الحديث "القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران" فقبره ﷺ روضة من رياض الجنة بلا مزية ثما المانع من لقاء الازواج رضى الله عنهن . وفي التنزيل ولهم فيها ازواج مطهرة^(١) (الآية)

الاحاديث

قال القاضي الشوكاني :

في الحديث الصحيح الانبياء احياء في قبورهم صححه البيهقي واللف في هذه المسئلة جزء^(٢) .

عن ابي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ اكثرُوا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود يشهده الملائكة وان احدا لم يصل على الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت؟ قال : ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنبى الله حتى يرزق^(٣) .

(رواه ابن ماجه في آخر باب كتاب الجنائز)

ورواه الطبراني عن ابي الدرداء وفيه :

ليس من عبد يصلى على الا بلغنى صوته حيث كان^(٤) .

٢٠/٢

١- القرآن :

٢- محمد بن علي الشوكاني ، القاضي : نيل الاوطار ، ١٠٨/٥

٣- محمد بن يزيد بن ماجه ، الامام : سنن ابن ماجه (نور محمد، كراتشي) ص: ١١٨

٤- ابن القيم الجوزية : جلاء الانهام (ط فيصل آباد) ص ٦٣

(ب) احمد بن حجر المكي : الجوهر المنظم (ط لاهور) ص : ٢١

قال القاضي الشوكاني :

والاحاديث فيها مشروعية الاكثار من الصلاة على
النبي ﷺ يوم الجمعة وانها تعرض عليه ﷺ وانه حي في
قبره^(١) .

ثم قال :

وقد ذهب جماعة من المحققين الى ان رسول الله ﷺ
حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يملون
مع ان مطلق الادراك كالعلم والسمع ثابت لسائر الموتى^(٢) .
قال العلامة العلي القاري في شرح قوله ﷺ فنبى الله حي يرزق :
فنبى الله يحتمل الجنس والاختصاص بالفرد الاكمل
والظاهر هو الاول لانه رأى موسى قائما يصلي في قبره
وكذلك ابراهيم كما في حديث مسلم وصحح خبر "الانبياء احياء
في قبورهم يصلون" قال البيهقي وحلوه في اوقات مختلفة
في اماكن متعددة جائز عقلا كما ورد به خبر الصادق^(٣) .

الشواهد

قد وجد في كتب الحديث والتفسير والسيرة شواهد كثيرة دالة

-
- ١- محمد بن علي الشوكاني ، القاضي : نيل الاوطار ، ٢٨٢/٣
 - ٢- ايضا : ٢٨٢/٣
 - ٣- علي بن سلطان محمد القاري ، مرقاة المفاتيح (مطبوعة ملتان) ٢٤١/٣
- العلامة :

على حياة نبينا ومولانا محمد ﷺ ، نذكر بهذا منها .

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى :

ان آخر من خرج من قبره ﷺ (عند دفنه) وهو يقول
رأيت ﷺ فى القبر يحرك شفتيه فادنيت اذنى لا ستمع فاذا
هو يقول :

رب امتى امتى^(١)

قال الحافظ الكبير ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني (م ٥٤٣٠هـ) :

عن سعيد بن المسيب قال رأيتنى ليلالى الحرة وما فى
مسجد رسول الله ﷺ غيرى وما يأتى وقت صلوة الا سمعت
الاذان من القبر ثم اتقدم فاقم واصلى وان اهل الشام
ليدخلون المسجد زمرا فيقولون انظروا الى الشيخ
المجنون^(٢) .

ورواه الامام ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى (م ٢٥٥هـ)
عن سعيد بن عبدالعزيز قال :

لما كان ايام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ثلاثا
ولم يقم ، ولم يرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان
لا يعرف وقت الصلوة الا بهمة يسمعها من قبر النبى

١- عبدالحق المحدث الدهلوى ، مدارج النبوة فارسى (مكتبه نوريه رضويه ،

الشيخ المحقق : مكهر) ٤٤٢/٢

٢- ابو نعيم احمد بن عبدالله دلائل النبوة (عالم الكتب ، بيروت)

الاصبهاني ، الحافظ ص ٢٠٦

صلى الله عليه وسلم^(١) .

قال العلامة ابن تيمية :

ولا يدخل في هذا الباب ما يروى من ان قوما سمعوا
رد السلام من قبر النبي ﷺ او قبور غيره من الصالحين
وان سعيد بن المسيب كان "يسمع الاذان من القبر ليالى
الحرّة" ونحو ذلك ، فهذا كله حق ليس مما نحن فيه ، والامر
اجل من ذلك واعظم^(٢) .

قال الامام العلامة ابوالبركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي :

قيل جاء اعرابي بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه
على قبره وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت
فسمعنا وكان في ما انزل عليك: ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله من ذنبي فاستغفر لي
من ربي فنودي من قبره قد غفر لك^(٣) .

ورواه الامام ابو عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبي في
تفسيره باختلاف يسير^(٤) .

١- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي (دار المعامن ، القاهرة)

الامام :

٤٣/١

٢- ابن تيمية العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم ، ص : ٣٧٣

٣- عبدالله بن احمد النسفي، الامام : تفسير النسفي (دارالكتاب العربي، بيروت)

٢٣٤/١

٤- محمد بن احمد القرطبي ، الامام : الجامع لاحكام القرآن (دار احياء التراث

العربي ، بيروت) ٢٦٠/٥

قال الامام فخر الدين الرازي :

واما ابو بكر رضى الله عنه فمن كراماته انه لما حلت جنازته الى باب قبر النبي ﷺ ونودي السلام عليك يا رسول الله ، هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد انفتح واذا بهاتف يهتف من القبر :

ادخلو الحبيب الى الحبيب^(١)

اقوال الائمة الاعلام

اقوال الائمة في حياة نبينا ﷺ بلغت في الكثرة الى حد يتعذر استقصائها ولنكتف على بعضها .

قال الامام العلامة ابن الحاج :

وقد قال علمائنا رحمة الله عليهم : ان الزائر يشعر نفسه بانه واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام كما هو في حياته اذ لا فرق بين موته وحياته، اعنى في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لاختفاء فيه^(٢) .

وبعينه صرح العلامة القسطلاني شارح البخارى في المواهب^(٣) .

١- ابو عبدالله محمد بن عمر ، التفسير الكبير (عبد الرحمن محمد ، مصر)

٨٦/٢١

فخر الدين الرازي :

٢- ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربي ، بيروت)

٢٥٢/١

٣- احمد بن محمد القسطلاني، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني

(مطبوعة مصر ١٢٩٢هـ) ٨/٣٤٨

قال الامام العلامة الحافظ السيوطي في رسالته "تنوير الحلك في
امكان رؤية النبي والملك":

فحصل من مجموع هذا النقول والاحاديث ان النبي
ﷺ حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في
اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل
وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيب
الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع
الحجاب عن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو
عليها ، لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية
المثال^(١).

قال العلامة المحقق العلي القاري في شرح الشفاء في شرح حديث
"ما من احد يسلم على الا رد الله على روحه حتى ارد عليه السلام":

والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف على
استغراقه المنيف (اي في مشاهدة انوار ربه) ليرد على مسلمه
جبرا لحاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه ﷺ
حي في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم
وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في
الحال الدنيوي فهم بحسب القلب عرشون وباعتبار القلب
فرشيون^(٢).

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الحاوي للفتاوى (دار الكتب العلمية،
الامام : بيروت) ٢/٢٦٥

٢- علي بن سلطان مجد القاري، الامام : شرح الشفاء (دار الفكر، بيروت) ٣/٤٩٩

قال العلامة السيد محمود الآلوسی :

والحديث بتمامه عند الطبرانی ما من نبي يموت فيقيم في قبره الا اربعين صباحا حتى ترد اليه روحه ومررت ليلة اسرى بن بموسى وهو قائم يصلى في قبره وهو على هذا لا يدل على انه لا يقيم في قبره بل يخرج منه وانما يدل على انه لا يبقى في القبر ميتا كسائر الاموات اكثر من اربعين صباحا بل ترد اليه روحه ويكون حيا واين هذا من دعوى الخروج من القبر بعد الاربعين والحياة في القبر لا تستلزم الخروج وانا اقول بها في حق الانبياء عليهم السلام^(١) .
والروايات في تلك المدة مختلفة ، قال العلامة السيوطي :

وقال امام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح :
روى ان النبي ﷺ قال : انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبري بعد ثلاث - زاد امام الحرمين - وروى اكثر من يومين ، وذكر ابو الحسن الزاغوني الحنبلي في بعض كتبه حديثا ان الله لا يترك نبيا في قبره اكثر من نصف يوم^(٢) .
قال الشيخ المحقق الشاه عبدالحق المحدث الدهلوي :

وحياة الانبياء متفق عليها لا اختلاف لاحد فيها وهي حياة جسمانية دنياوية حقيقية لا معنوية روحانية كماللشهداء^(٣) .

١- السيد محمود الآلوسی ، العلامة : روح المعاني (تهران ، ايران) ٣٦/٢٢

٢- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي الحاوي للفتاوى ، ٢٦٤/٢ ،
الامام :

٣- عبدالحق المحدث الدهلوي ، اشعة التمعنات (المكتبة النورية الرضوية ،
الشيخ المحقق (سكهر) ٥٧٤/١

قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوى :

فتفطنت ان له خاصية من تقويم روحه بصورة جسده
عليه الصلوة والسلام وانه الذى اشار اليه ﷺ بقوله ان
الانبياء لا يموتون وانهم يصلون ويحجون فى قبورهم وانهم
احياء الى غير ذلك^(١) .

قال الامام احمد رضا القادري القندهارى الافغانى ثم البريلوى :

التزم الفقير غفرله المولى القدير فى هذه الرسالة
(المسماة بحيات الموات فى سماع الاموات) ان لا يذكر آثارا
واحاديث واقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين ، التى تدل
على خصوص الحياة العلية والعلم العظيم والسمع الجليل
والبصر الكريم ، لسيد العالم ، الحى ، الباقي ، الروح المجسم
ﷺ لثلاثة اوجه :

١- حسن الظن بالمسلمين ، ان احدا ممن يتكلم بكلمتى الشهادة
لا يعده ﷺ مثل سائر الاموات .

٢- والله لقد استحيى الفقير ان يدخل من قبل نفسه اسمه
ﷺ فى مثل هذا البحث ، بحث لا ونعم ، ولو اجتراً
المخالف على الإنكار فلا بد من كشف الحق .

٣- فى هذا المبحث بلغت الدلائل الى كثرة يعجز نطاق النطق
عن بيانها ، ثم الاكتفاء على هذه الاقوال شاف ، فان
من كان عبيده بهذا الشأن فما ظنك به ؟ اذ لا شك ان

١- الشاه ولي الله المحدث الدهلوى : فيوض الحرمين (مطبوع كراتشى) ص ٨٤

هذه المدارج والمعارج انما حصلت لهم بسببه ﷺ^(١).

من بلد الله الحرام

قال المحدث الجليل ، من اجلة علماء مكة . فضيلة الشيخ محمد
علوى الهالكى :

الحياة البرزخية حياة حقيقية وهذا ما دلت عليه الآيات
البيانات والاحاديث المشهورة الصحيحة .
وهذه الحياة الحقيقية لا تعارض وصفهم بالموت كما جاء
ذلك فى كتاب الله العزيز اذ يقول ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد ﴾ ويقول ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ ان معنى قولنا
عن الحياة البرزخية بأنها حقيقية اى ليست خيالية او مثالية
كما يتصورها بعض الملاحدة ممن لا تتسع عقولهم للإيمان
الا بالمشاهد المحسوس دون الغيب الذى لا يطيق العقل
البشرى تصوره ولا تسليم كيفيته لقدرة الله جل جلاله ، ان
وقفة تأمل قصيرة عند قولنا عن الحياة البرزخية بانها حقيقية
لا تبقى من الاشكال ادنى ذرة حتى عند من يقصر فهمه
وذوقه عن تعقل المعانى فكلمة [حقيقية] ليست الا لنفى
الباطل وطرده الوهم ونفى الخيال الذى قد يقع فى ذهن
الانسان المتشكك المرتاب فى احوال عالم البرزخ وعالم
الآخرة وغيرها من العوالم الاخرى كالنشر والبعث والحشر

١- احمد رضا البريلوى ، الامام : الفتاوى الرضوية (ط مباركفور ، الهند)

والحساب - - - - - ولقد تضافرت الاحاديث والآثار التي
ثبتت بان الميت يسمع ويحس ويعرف سواء كان مؤمنا ام
كافرا^(١).

وصرح العلامة العلوي بان حياة الانبياء اجل واعلى ولا نحتاج
الى اثباتها :

ذكرنا فيما تقدم ان الحياة البرزخية حياة حقيقية وان
الميت يسمع ويحس ويعرف سواء اكان مؤمنا ام كافرا وان
الحياة والرزق ودخول الارواح الجنة ليس مختصا بالشهيد
كما دلت على ذلك النصوص الثابتة . وهذا هو الصحيح
الذي عليه الائمة وجمهير اهل السنة ومن هنا فان القول
بحياة الانبياء من فضول القول وهو امر ظاهر كالشمس
لا يحتاج الى اثبات بل ان الصواب هو ان تقرر بان حياتهم
اكمل واجل واتم واعظم وهكذا حياة الناس على ظهر الارض
في الدنيا فانها درجات ومقامات ومراتب متفاوتة^(٢).

وقال بعد ما ساق احاديث تدل على حياة الانبياء عليهم السلام :
الى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بان موت الانبياء
انما هو راجع الى انهم غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا
موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم احياء
موجودون ولا نراهم^(٣).

١- محمد علوي المالكي ، العلامة : مفاهيم يجب ان تصحح (ط دوتشي) ص ١٥٩

٢- ايضا : مفاهيم ، ص ١٦٥

٣- ايضا : مفاهيم ، ص ١٧١

علماء ديوبند

قال شيخهم المحدث خليل احمد الانبىوتوى فى رسالته المهند
وعليها تصديقات وتوقيعات لاربعة وعشرين عالما من اكابرهم، منهم
الشيخ اشرف على التانوى والشيخ محمود حسن ، ونصه مايلي :

عندنا وعند مشائخنا حضرة الرسالة ﷺ حتى فى قبره
الشريف وحياته ﷺ دنيوية من غير تكليف وهى مختصة به
ﷺ وجميع الانبياء صلوات الله عليهم والشهداء لا برزخية
كما هى حاصلة لسائر المؤمنين بل لجميع الناس^(١) :

والشيخ محمد قاسم النانوتوى مؤسس دارالعلوم ديوبند ، تحقيق
منفرد حيث يقول :

ان حياة النبي ﷺ ذاتية لا تقبل الزوال وحياة المؤمنين
امر عرضى تقبله فلهذا لا تكون حياة النبي ﷺ زائلة عند
الموت بل مستورة وتزول حياة المؤمنين جميعها او نصفها
او ثلثها فعلى تقدير كون التقابل بين الموت والحياة العدم
والملكة تستر حياة النبي ﷺ كما ان نور الشمس يستر
عند الكسوف ولا يزول على مزعوم الحكماء^(٢).

١- خليل احمد الانبىوتوى : المهند (كتب خاتمه رحيمه ، ديوبند)

٢- محمد قاسم النانوتوى : آب حيات (مطبع مجتبائى ، دهلى)

وهذا تحقيق تفرد فيه عن سائر العلماء .

کلمۃ الختام

ولنختم هذا المبحث بتصريح عقيدة طريان الموت على الانبياء عليهم السلام وقبض ارواحهم ، فان المعاندين ينسبون الانكار الى اهل السنة والجماعة اقراء ، قال غزالی العصر، فضيلة الشيخ العلامة السيد احمد سعيد الكاظمي رحمه الله تعالى :

من انكر الموت وقبض الروح مطلقا في حق الانبياء عليهم السلام فهو منكر للنصوص القرآنية والاحاديث المتواترة، خارج عن دائرة الاسلام قطعاً^(۱)

قال الامام احمد رضا القادري القندهاري الافغاني ثم البريلوي :

انبياء کو بھی اجل آتی ہے مگر ایسی کہ فقط آتی ہے
پھر اسی آن کے بعد ان کی حیات مثل سابق وہی جسمانی ہے
روح تو سب کی ہے زندہ ان کا جسم پر نور بھی روحانی ہے
اس کی ازواج کو جائز ہے نکاح اس کا ترکہ بٹے جو فانی ہے
یہ ہیں حی ابدی ان کو رضا صدق وعدہ کی قضا مانی ہے^(۲)

۱- احمد سعید الکاظمی ، العلامة حیات النبی (مکتبہ فریدیہ ، ساہیوال) السید :

ص : ۷۸

۲- احمد رضا القادری الامام : حدائق بخشش ۵۴/۲

- ١- ان اجل الانبياء لآت ، الا انه لساعة يسيرة فقط .
- ٢- ثم بعد ذلك حياتهم جسمانية مثل السابق .
- ٣- روح كل انسان حي ، ولكن اجسام الانبياء النورانية ايضا روحية .
- ٤- انما يجوز نكاح ازواج من كان فانيا وتقسم تركته (ونبينا ﷺ حي ولهذا لا يجوز النكاح لازواجه ولا تقسم تركته) .
- ٥- ايها الرضا ! هؤلاء احياء ابدًا ، متقيدون بصدق قضاء الله تعالى ووعدہ .



الباب الثاني



المِجْزَاة
وَرَأْسَاتِ الدُّوَلِيَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ، وهو المنصرف
الحقيقى فى الكون، والصلوة والسلام على خير خلقه وسيد رسله الذى
ايدته بالمعجزات الباهرة والحجج القاهرة وعلى آله واصحابه واولياء امته
ذوى البركات والكرامات السامية .

الاختيار الانسانى

فى الافعال الاختيارية للعباد مذاهب مختلفة ، منها هذه الثلاثة
المعروفة :

- ١- قالت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله الاختيارية .
- ٢- الجبرية ذهبوا الى انها بمحض خلق الله تعالى، لامدخل للعباد
فيها ولا اختيار ، والعبد بمنزلة الجماد .
- ٣- ذهب الشيخ ابوالحسن الاشعري، امام اهل السنة الى ان فعل
العبد مخلوق لله تعالى وللعبد قدرة موهوبة من الله تعالى اذا
صرفها الى الفعل خلق الله تعالى ذلك الفعل، فالله تعالى خالقه
والعبد كاسبه^(١) .

الخلق والكسب

العلامة التفتازانى كشف القناع عن الفرق بين الخلق والكسب
بقوله :

١- عبدالعزيز البرهاروى ، العلامة : النبراس (الشاه عبدالحق المحدث الدهلوى

اكدمى ، بنديال) ص ٧٢ .

ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب ،
وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق ، والمقدور الواحد
داخل تحت القدرتين ، لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور
الله تعالى بجهة اليجاد ومقدور العبد بجهة الكسب^(١) .

فان توهم احد ان هذا شرك ، فان الله تعالى قادر والعبد ايضا
قادر فنقول : ان الفرق بين القدرتين ظاهر مع ان قدرة العبد من
عطاء الله تعالى وخلقته فكيف الاشراك ؟ وهكذا لو قال احد يلزم ان
يكون الله تعالى معطلا ، معزولا عند تسليم قدرة الانسان واختياره
لم يصلح لان يلتفت اليه ، لانا لو انكرنا قدرة الانسان رأسا يلزمنا
اختيار مذهب الجبرية والقول بان الانسان جماد محض .

اقسام الخوارق

يصدر من الانسان افعال كثيرة عادية وبعض منها تكون على
خلاف العادة وتسمى خوارق ، وهى على انحاء وعلى يد اى مدع
تظهر الخوارق ؟ فصله الامام الرازى حيث قال :

١- ادعاء الالهية وجوز اصحابنا ظهور خوارق العادات على يده
من غير معارضة ، كما نقل ان فرعون كان يدعى الالهية
وكانت تظهر خوارق العادات على يده وكما نقل ذلك ايضا
في حق الدجال ، قال اصحابنا : وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته
تدل على كذبه ، فظهور الخوارق على يده لا يفضى الى التلبس .

٢- ادعاء النبوة فان كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده

١- مسعود بن عمر التفتازانى ، العلامة : شرح العقائد (ط : لکهنؤ) ص ٦-٦٥

- وهذا متفق عليه بين كل من اقر بصحة نبوة الانبياء .
- ٣- وان كان كاذبا في دعواه لم يجوز ظهور الخوارق على يده وبتقدير ان تظهر وجب حصول المعارضة .
- ٤- وهو ادعاء الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في انه هل يجوز ان يدعى الكرامات ثم انها تحصل على وفق دعواه ام لا ؟
- ٥- وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند اصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز .
- ٦- وهو ان تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شئ من الدعاوى فذلك الانسان اما ان يكون صالحا مرضيا عند الله وهو القول بكرامات الاولياء ، وقد اتفق اصحابنا على جوازه وانكرها المعتزلة الا ابا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي .
- ٧- وهو ان تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج^(١) .
- والعلامة عبدالعزيز القرهاري قسم الخوارق على نهج آخر فقال:
- اقسام الخوارق سبعة احدها المعجزة من الانبياء ،
ثانيها الكرامة للاولياء ، ثالثها المعونة لعوام المؤمنين ممن ليس فاسقا ولا وليا ، رابعها الارهاص للنبي قبل ان يبعث كتسليم الاحجار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادرجه بعضهم

١- فخر الدين الرازي ، الاسام : التفسير الكبير ، ٨٥/٢١

في الكرامة وبعضهم في المعجزة مجازاً ، خامسها الاستدراج
للكافر والفاسق المهاجر على وفق غرضه سمي به لانه يوصله
بالتدريج الى النار، سادسها الالهاته للكافر على خلاف غرضه
كما ظهر عن مسيلمة الكذاب اذ تمضمض في ماء فصار
ملحاً ومس عين الاعور فصار اعمى ، سابعها السحر لنفس
شريرة تستعمل اعمالاً مخصوصة باعانة الشياطين^(١) .

معجزات سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام

قال الله تعالى :

- ورسولا الى بنى اسرائيل ، انى قد جئكم بآية من
ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيراً ياذن الله، وابرى الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن
الله^(٢) .

ملائكة الموت

قال الله تعالى :

﴿حتى اذا جاء احدم الموت توفته رسلنا﴾^(٣) .

الملائكة المدبرة

قال الله تعالى :

﴿والتزعّت غرقاً ، والنشطت نشطاً ، والسبحت

١- عبدالعزیز الفرہاروی ، العلامة : النبراس ، ص ٤٣ .

٢- القرآن : ٤٩/٣

٣- القرآن : ٦١/٦

٢- القرآن :

٣- القرآن :

سبحاً ، فالسبقت سبقاً ، فالمدبرات امراً^(١) .

وهب جبرائيل عليه السلام غلاما

تمثل جبرائيل عليه السلام لمريم بشرا سويا فقال لها
إنا انما رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا^(٢) .

تأمل في هذه الآيات ، قد نسب الى عيسى عليه السلام خلق الطير ،
والنخ في طيرانه بسببه ، وشفاء الائمة والابرص واحياء الموتى مع
التصريح بان كل ذلك كائن باذن الله وهكذا نسب قبض الروح والامامة
وتدبير نظام العالم الى الملائكة ونسب هبة الغلام الى جبرائيل عليه السلام .

مع ان هذا كله من فعل الله تعالى : فان كان نسبة ما هو فعل
الله تعالى الى الخلق شركا على الاطلاق ، فهل يمكن لاحد ان يقول ان
القرآن مشتمل على الشرك ؟ لا والله ! وحقيقة الامر ان هذه الافعال
منسوبة الى الخلق مجازاً مع التقييد بقوله تعالى باذن الله فهذه النسبة
لا تكون شركاً قطعاً .

قال الشيخ ابن تيمية :

وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين وان جهة حرمة
الله تعالى ورسوله جهة واحدة فمن آذى الرسول فقد آذى الله ،
ومن اطاعه فقد اطاع الله ، لان الامة لا يصلون ما بينهم وبين
ربهم الا بواسطة الرسول ، ليس لاحد منهم طريق غيره
ولا سبب سواه ، وقد اقامه الله مقام نفسه في امره ونهيه
واخباره وبيانه فلا يجوز ان يفرق بين الله ورسوله في شئ

١ - القرآن :

١٥/٧٩

٢ - القرآن :

١٩/١٦

من هذه الامور^(١).

وقال ايضا :

فان الله هدانا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واخرجنا به من الظلمات الى النور ، وآتانا ببركة رسالته ويمن سفارته خير الدنيا والآخرة وكان من ربه بالمتزلة العليا التي تقاصرت العقول والا لسنة عن معرفتها ونعتها^(٢).

قال احسان الهى ظهير :

فما دام الشيخ عبدالقادر مأذونا مختارا ، منصرفا ، محييا ، مميتا ، معطيا ، موصلا ، فلماذا الدعا الى الله ولماذا الاستغاثة به والاستعانة منه والتوكل عليه ، فكلمنا يطلبه الانسان يطلب من الشيخ الجيلاني عياذا بالله^(٣).

وعلى طبق هذا يمكن ان يقول احد : ما دام عيسى عليه السلام مبرثا للأمراض محييا ، والملك مميتا ، متوفيا ، مدبرا للعالم وجبرائيل عليه السلام واهبا ولدا ، فلماذا الدعاء من الله تعالى والاستعانة منه؟ فكلمنا طلب الانسان شيئا يطلب من عيسى عليه السلام او من الملائكة ، فهل يتفوه احد ان القرآن مملوء شركا؟ والعياذ بالله تعالى .

وحقيقة الامر ان الله تعالى اعطى مريم ولداً ولكن بتوسط جبرائيل

١- احمد بن عبدالحليم المعروف الصارم المسلول (دارالفكر) ص ٤١

باين تيمية العلامة :

ص ٢

٢- ايضا :

البريلوية ، ص ٧٣

٣- الظهير :

عليه السلام كما انه نصر الصحابة المجاهدين في غزوة بدر بتوسط
الملائكة ، قال تعالى :

﴿بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾^(١).

فالنصر في الحقيقة هو الله تعالى ولكن ظهرت نصرته على ايدى
الملائكة وهل يتصور من عاقل ان يقول تكفى لنا نصره الملائكة فاي
حاجة الى نصره الله تعالى ؟

وهكذا لو حصل مطلوب انسان بدعاء ولى او على يديه فذلك
امداد من الله تعالى بتوسط الولى ولو صار الميت حيا بقول الولى له
قم باذن الله او هلك معاند منتقص بصيرورته هدفا لقهره وغضبه
فالمحي والميت في الحقيقة هو الله تعالى لا غير والولى انما صار سببا
لحياته او هلاكه والنسبة الى السبب مجاز عقلى وهو فى القرآن كثير .

قد مر فى صدر البحث ان العبد كاسب لافعاله الاختيارية
والكسب ان يصرف ارادته وقدرته الى الفعل ثم يتحقق ذلك الفعل
بخلق الله تعالى ، ولهذا لا يكون الالتجاء والاستعانة والاستغاثة الا من
الله تعالى وان كان فى الظاهر من خلقه وعبيده وهذا هو السر الغامض
الذى لا يصل اليه فهم القاصرين .

قال سراج اخوند الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوى فى تفسيره
بالفارسية ملخصه :

ان الاستعانة من الغير بحيث يعتمد المرء عليه ولا يعتقده

مظهر عون الله حرام وان كان الالتفات الى محض عون الله
ويعد ذلك الغير مظهر عونه تعالى نظرا الى نظام الاسباب
وحكمته تعالى ويستعين منه بحسب الظاهر لا يبعد عن سبيل
العرفان وذلك جائز في الشرع ، واستعان الانبياء والاولياء
هذه الاستعانة من الغير وفي الحقيقة هذه الاستعانة انما هي
من الله تعالى لا من غيره^(١).

ومن البين الذي لاخفاء فيه ان احدا من اهل باكستان مثلا لو
استعان في تحصيل حقوقه ومقاصده من راجيوغاندي (رئيس الهند) يعزر
ويعد غداراً بخلاف ما لو رجع الى عامل من عمال الحكومة الباكستانية
لا تسخط عليه الحكومة الباكستانية اذ الرجوع الى عمال باكستان
رجوع الى الحكومة الباكستانية ، ولن ترضى ان يكون احد من اهل
باكستان ويرجع في مهماته الى اعدائها ، فالله الواحد القهار لا يرضى
لاحد من عباده ان يستمد من الشياطين والاصنام فانهم اعداء الله تعالى
اما من استعان من انبيائه واوليائه تعالى فلا يغضب عليه اذ ليس
استمداده في الحقيقة الا من الله تعالى :

اعجاز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتصرفه واختياره

معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من ان تحصى ، ولقد
صنف علماء الاسلام في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم كتباً عديدة،
بعضها في مجلدات ضخمة لو اردنا استقصائها لعجزنا ، نريد ان نذكر

١- عبدالعزيز المحدث الدهلوي ، التفسير العزيزي (افغانى دارالكتب، دهل)

نبذا منها .

اربعة وزراء

اخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

ان الله ايدنى باربعة وزراء ، اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر^(١) .

والوزاء لا تكون الا للملوك ، ففى هذا الحديث دليل على ان الله تعالى جعل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم سلطان السموات والارض وكيف لا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم خليفة الله الاعظم . اخرج البيهقي عن عبدالله بن سلام قال :

ان اكرم خليفة الله على الله ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم^(٢) قال الحاكم هذا حديث صحيح^(٣) .

ايتاء المقاليد

عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وينا انانائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى^(٤) .

١- احمد بن حجر المكي ، العلامة : الصواعق المحرقة (مكتبة القاهرة ، مصر)

٢- جلال الدين السيوطى ، الامام : الخصائص الكبرى (فيصل آباد) ١٩٨/٢

٣- الحاكم النيشابورى ، الامام : المستدرک (بيروت) ٥٦٨/٤

٤- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دهل) ١٩٩/١

وفي رواية عتبة بن عامر، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على المنبر :

واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض متفق عليه^(١).

وروى الترمذي والدارمي عن انس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ
بيدي^(٢).

اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث ادعية مجابة قطعاً
فقال :

فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى واخرت
الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم^(٣).

قال العلامة ابن القيم بعد نقل حديث "والله انى لا اعطى احدا
ولا امنع احدا وانما انا قاسم اضع حيث امرت".

فهو متصرف فى تلك الخزائن بالامر المحض تصرف
العبد المحض الذى وظيفته تنفيذ او امر سيده^(٤).

١- وفى الدين محمد بن عبدالله الخطيب : مشكوة المصابيح (نور محمد كراتشى)

ص ٥٤٧

ص ٥١٤

٢- اضا :

٣- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام: الصحيح لمسلم ٢٧٣/١

٤- ابن القيم الجوزية ، العلامة : طريق الهجرتين (مطابع الدوحة الحديثة ،

نظر) ص ١٧

قال العلامة المناوي في شرح حديث "اعطيت مفاتيح خزائن الارض":

او المراد خزائن العالم باسره يخرج لهم بقدر ما يستحقون فكما ظهر في ذلك العالم فانما يعطيه الذي بيده المفتاح باذن الفتاح وكما اختص سبحانه بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو ، خص حبيبه باعطاء مفاتيح خزائن المواهب فلا يخرج منها شئ الا على يده^(١) .
وقال ايضا :

خيرها بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فاختر الاول وترك التصرف في خزائن الارض فعوض التصرف في خزائن السماء برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق السموات وحبس المطر وارساله وارسال الرياح وامساكها وتظليل الغمام وغير ذلك من الخوارق^(٢) .
اخرج ابو نعيم عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ان جبرائيل اتاني فبشرني ان الله املنى بالملائكة وآتانى النصر وجعل بين يدي الرعب وآتانى السلطان والملك^(٣) .

١- محمد عبدالرؤف المناوي، المحدث :فيض القدير شرح جامع الصغير ٥٦٤/١

٢- ايضا :

١٤٨/١

٣- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (فيصل آباد) ١٩٤/٢

الامام :

وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مرجع الانام في الدنيا والآخرة قال الامام النووي في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم "انا سيد الناس يوم القيامة":

قال القاضي عياض : قيل السيد الذي يفوق قومه والذي يفرع اليه في الشدائد والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم في الدنيا والآخرة وانما خص يوم القيامة لارتفاع السودد فيها وتسليم جميعهم له^(١).

يعنى انكر المنكرون سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا ولا يستطيعون الانكار يوم القيامة ، فهو المرجع للجميع يومئذ لا غير . قال العلامة شهاب الدين الخفاجي في شرح هذا الشعر من القصيدة البردة :

نبينا الامر الناهي فلا احد
ابر في قول لامنه ولا نعم

فمعنى نبينا الامر الى آخره انه لا حاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال في امر : لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضى الله ، فحيث لا يخالفه الا بقسر قاسر وليس غيره حاكم يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين في ما يقوله^(٢).

١- يحيى بن شرف النووي ، الامام : شرح مسلم ، ١١١/١

٢- احمد بن شهاب الدين الخفاجي : نسيم الرياض (ط : بيروت) ٣٥/٢

قال المحدث العلامة احمد بن حجر المكي :

وانه خليفة الله الذي جعل خزائن كرمه وموائد نعمه
طوع يديه وتحت ارادته يعطى منها من يشاء ويمتنع من
يشاء^(١).

قال العلامة القسطلاني شارح البخاري :

فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ امر
الامنه ولا ينقل خير الا عنه^(٢).

وقال الامام العلامة الزرقاني المالكي :

اذا رام امرا لا يكون خلافه
وليس لذلك الامر في الكون صارف^(٣)
وقال ايضا :

ورد في مسلم (في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم)
الشافى اى هو المبرئ من السقم والالم والكاشف عن الامة
كل خطب بهم الم^(٤).

هذه احاديث واقوال الائمة تقربها عيون المؤمنين الموحدين وتنشج
بها قلوب المسلمين المحبين سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وتجد

١- احمد بن حجر المكي ، الامام : انجوعر المنظم (المكتبة القادرية : لاهور)

ص ٤٢

٢- احمد بن محمد القسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني ١/٣٤

٣- محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، العلامة : الزرقاني على المواهب : ١/٣٥

٤- ايضا :

بعض الناس مبغضا لهذه التصريحات برفعة شان المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، بعدها منافية للتوحيد وعقيدة الاسلام نعوذ بالله تعالى من ذلك .

وهذا هو امامهم الشيخ محمد اسماعيل الدهلوى ينفى الاختيار رأسا ويسلب القدرة سلبا كليا عنم هو خليفة الله فى الكون ويصرح بقوله: الذى اسمه محمد وعلى لا اختيار له^(١)

ويحسب انه يرفع علم التوحيد ولا يدري انه لا ثبات لعلم التوحيد عند تنقيص الرسالة .

يا هذا تعال اريك سعة اختيار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كنت سنيا حنفيا فمن كلام الامام العلامة العلى القارى والشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى وان كنت من غير المقلدين فمن نص رئيس اهل الحديث النواب صادق حسن البوفالى .

قال العلامة العلى القارى فى شرح حديث ربيعة رضى الله تعالى عنه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل :

اى اطلب منى حاجة لان هذا هو شان الكرام ولا اكرم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤخذ من اطلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالسؤال ان الله تعالى مكنه من اعطاء كل ما اراد من خزائن الحق ومن ثم عد ائمتنا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يخص من شاء بما شاء كجعله شهادة خزيمة بن ثابت بشهادتين رواه البخارى وكترخيصه فى النياحة لام عطية فى آل فلان خاصة رواه مسلم

قال النووي: للشارع ان يخص من العموم ما شاء وبالتضحية بالعناق لابي بردة بن نيار وغيره .

وذكر ابن سبع في خصائصه وغيره ان الله اقطعه ارض الجنة يعطى منها ما شاء لمن شاء^(١).
وقال النواب البوقالي :

قال لي (اي لربيعة) النبي صلى الله عليه وسلم سل معناه اطلب اي خير شئت من خير الدنيا والآخرة ويعلم من قوله صلى الله عليه وسلم سل مطلقا من غير تقييد بمطلوب خاص، ان الامر كله بيد همته وكرامته صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى ما شاء لمن شاء باذن ربه تعالى - شعر
فان من جودك الدنيا وضررتها
ومن علو ملك علم اللوح والقلم
ثم اورد شعرا باللغة الفارسية معناه باللغة العربية .
ان اردت خير الدنيا والآخرة فاحضر في حضرته
وتمن ما شئت^(٢) .

وهذا عين ما قال شيخ المحدثين الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي^(٣)
التصرف في الباطن

ومن باهر تصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه مسلم عن

١- علي بن سلطان جهانقاري، العلامة : المرقاة (المكتبة الامدادية، ملتان) ٢/٣٢٣

٢- صديق حسن خان ، النواب مسك الختام (المطبع النظامي ، كانبور)

٢٧٦/١

البوقالي :

٣- عبدالحق المحدث الدهلوي اشعة اللمعات (ط : مكهر) ١/٣٩٦

الشيخ المحقق :

أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة أخرى سوى قراءة صاحبه فلما قضيت الصلوة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكانما انظر الى الله عز وجل^(١) .

روى ابن هشام ان فضالة بن عмир الليثي اراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أفضالة ؟ قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت اذكر الله ، فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء احب الى منه^(٢) .

وله نظائر كثيرة يمكن جمعها بتبع يسير

- ١ - مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم ، ٢٧٣/١
 - ٢ - محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة (دار الفكر ، بيروت) ص ٣٩٣
- الدكتور :

(ب) عبدالمالك بن هشام ، الامام : السيرة النبوية مع الروض الاتف (ط :

ملتان) ٢٧٩/٢

التصرف بكلمة كن

وهذه معجزة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لشخص
كن كذلك فصار كما قال .

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق قال كان الحكم بن ابي العاص يجلس الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اختلج بوجهه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات^(١) .

واخرج البيهقي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
يوما ورجل خلفه يحاكيه ويلمسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
كذلك فكن فرفع اهله فلبط به شهرين ثم افاق حين افاق وهو كما حكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

قال العلامة الشعراني :

انما استعملها صلى الله عليه وسلم (اي كلمة كن) في
غزوة تبوك بحضرة اصحابه بيانا للجواز ولانه كان مأذونا له
في اظهار المعجزات وهذه المسألة من قبيلها فقال صلى الله
عليه وسلم: كن اباذر فكان اباذر وقال لعسيب النخل كن
سيفا فكان سيفا^(٣)

١- عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (فيصل آباد) ٧٩/٢
الامام :

٢- ايضا :

٧٩/٢

٣- عبد الوهاب الشعراني ، العلامة : البيواقيت والجواهر (مصطفى البابي، مصر)

قال سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلي :

ثم يرد عليك التكوين فتكون بالاذن الصريح الذي هو لا غبار عليه والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامه اللذيذ الذي هو الذ من كل لذيذ والهام صدق من غير تلبس مصفى من هو اجس النفس ووساوس الشيطان اللعين .

قال الله تعالى في بعض كتبه يا ابن آدم انا الله الذي لا اله الا انا اقول للشئ كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشئ كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من انبيائه واوليائه وخواصه من بنى آدم^(١).

قال العلامة السيد محمود الآلوسى :

وقال الشيخ الاكبر قدس سره ان آصف تصرف في عين العرش فاعدمه في موضعه واوجده عند سليمان من حيث لا يشعر احد بذلك الا من عرف الخلق الجديد الحاصل في كل آن وكان زمان وجوده عين زمان عدمه وكل منهما في آن وكان عين قول آصف عين الفعل في الزمان فان القول من الكامل بمترلة كن من الله تعالى^(٢).

١- عبدالقادر الجيلي، الغوث الاعظم : فتوح الغيب (على هامش القلائد)

المقالة ١٦ ، ص ٣١

٢- محمود الآلوسى ، السيد العازمة : روح المعاني (تهران) ١٨٥/١٩

تصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

الا وانا حبيب الله ولا فخر

رواه الترمذى والدارمى^(١)

ومن محبوبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قال لجبريل اذهب

الى محمد فقل :

انا سترضيك فى امتك ولا نسوءك^(٢)

وقالت ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها :

والله ما ارى ربك الا يسارع فى هوائك^(٣)

وفى صحيح مسلم حديث طويل عن انس بن مالك ان الناس يأتون

الى آدم و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام يستشفعون منهم

الى الله تعالى وكل واحد منهم يقول لست لها وفى آخرهم يأتون سيدنا

ومولانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال صلى الله تعالى عليه وسلم :

فاقول انا لها^(٤)

وهذه هى الشفاعة الكبرى التى اتبحت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

وفى رواية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه : قال النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم :

١- ابو عبدالله محمد بن عبدالله الشيخ مشكوة المصابيح (كراتشى) ص ٥١٣

ولى الدين :

٢- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : صحيح مسلم ، ١/١١٣

٣- ايضا : ١/٤٧٣

٤- ايضا : ١/١١٠

فانطلق فآتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى ثم يفتح
الله تعالى على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا
لم يفتحه لاحد قبلى ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
اشفع تشفع فارفع رأسى فاقول يا رب امى امى فيقال :

يا محمد ! ادخل الجنة من امك من لاحتساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيها
سوى ذلك من الابواب^(١).

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :

وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامى فهى نائلة ان شاء
الله تعالى من مات من امى لا يشرك بالله شيئا^(٢).

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :

آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
من انت؟ فاقول: محمد فيقول: بك امرت ولا افتح لاحد
قبلك^(٣).

وفى رواية :

ثم اشفع فيحذى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة^(٤).

١- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : صحيح مسلم، ١/١١١

٢- ايضا : ١/١١٣

٣- ايضا : ١/١١٢

٤- ايضا : ١/١٠٩

هذه هي شمة من تصرفات حبيب رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ويظهر سودده يوم القيامة بحيث لا يبقى لمنكر مجال الانكار لقدرته وتصرفه ومرتله صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى وكل ذلك من عطاء الله تعالى واذنه وتخييره واعطى الله تعالى جميع انبيائه تصرفات خارقة للعادة .

قدرة الانبياء عليهم السلام وتصرفهم

قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى "اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة" :

واعلم ان الحكماء على الخلق ثلاث طوائف (الى ان قال) وثالثها الانبياء وهم الذين اعطاهم الله تعالى من العلوم والمعارف ما لاجله بها يقدرون على التصرف في بواطن الخلق وارواحهم وايضا اعطاهم من القدرة والمكنة ما لاجله يقدرون على التصرف في ظواهر الخلق ولما استجمعوا هذين الوصفين لا جرم كانوا هم الحكماء على الاطلاق^(١).

قال الامام المحدث العلامة ابن حجر المكي :

ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرناه من انه لا يمتنع رؤية ذات النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من ان يراه كثيرون في وقت واحد

١- فخر الدين الرازي :

التفسير الكبير ، ١٣/٨-٦٧

لانه كالشمس^(١) .

وقال العلامة انور شاه الكشميري الديوبندي :

قوله فقفا عينه (اي فقفا موسى عليه السلام عين عزرائيل)
وانما فقأت عينه فقط لانه كان ملك الموت والا لا ندقت
السموات السبع من لطمة غضبه^(٢) .

مذاهب في الكرامات

قال العلامة التفتازاني :

وذهب جمهور المسلمين الى جواز كرامة الاولياء ومنعه
اكثر المعتزلة والاستاذ ابو اسحاق يميل الى قريب من مذهبهم
كذا قال امام الحرمين ثم المجوزون ذهب بعضهم الى امتناع
كون الكرامة بقصد واختيار من الولي وبعضهم الى امتناع
كونها على قضية الدعوى حتى لو ادعى الولي الولاية واعتقد
بخوارق العادات لم يجز ولم يقع بل ربما يسقط عن مرتبة
الولاية وبعضهم الى امتناع كونها من جنس ما وقع معجزة
لنبي كانشلاق البحر وانقلاب العصا واحياء الموتى قالوا وبهذه

١- (٩) احمد بن حنبل، الامام : الفتاوى الحديثية (مصطفى البابي ، مصر)

ص : ٢٥٦

الحاوي للفتاوى ، ٢/٢٦٣

(ب) عبدالرحمن بن ابي بكر

السيوطي ، الامام :

فيض الباري (مطبعة حجازي ، قاهره)

٢- محمد انور شاه الكشميري :

٢/٤٧٦

الجهة تمتاز عن المعجزات وقال الامام هذه الطرق غير
سديدة والمرضى عندنا تجوز جملة خوارق العادات في معرض
الكرامات وانما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة
حتى لو ادعى الولي النبوة صار عدو الله لا يستحق الكرامة
بل اللعنة والاهانة^(١).

وقال ايضا :

نعم قد يرد في بعض المعجزات نص قاطع على ان
احدا لا يأتي بمثلها اصلا كالقرآن وهو لا ينافي الحكم بان كل
ما وقع معجزة لنبي يجوز ان يقع كرامة الولي^(٢).

كرامة الاولياء السابقين

قال العلامة سعد الدين التفتازاني :

ولنا على الوقوع وجهان الاول ما ثبت بالنص من
قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام وانه كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا
قالت هو من عند الله وقصة اصحاب الكهف ولبثهم في
الكهف سنين بلا طعام وشراب وقصة آصف وابنه
بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف^(٣).

١ - سمود بن عمر التفتازاني، العلامة : شرح المقاصد (دار المعارف النعمانية، لاهور)

٢٠٣/٢

٢٠٣/٢

٢٠٣-٤/٢

٢ - ايضا :

٣ - ايضا :

كرامات الصحابة رضى الله تعالى عنهم

كراماتهم كثيرة واعظم كرامتهم نصرة الدين المبين بكل ما امكنهم والاستقامة على اتباع سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم نذكر نبذا يسيرا منها .

قال الامام العلامة جلال الدين السيوطي :

ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم الامام ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها : انما هما اخواك واختاك ، قالت هذان اخواى محمد وعبدالرحمن فمن اختاى وليس لى الا اسماء فقال : ذوبطن ابنة خارجة ، قد القى فى روعى انها جارية فولدت ام كلثوم - ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصة سارية حيث نادى - وهو فى الخطبة - يا سارية الجبل الجبل . فاسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند وقصته مع نبل مصر ومراسلته اياه وجريانه بعد انقطاعه ، ومنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عبدالله بن سلام : ثم اتيت عثمان لاسلم عليه - وهو محصور - فقال مرحبا باخى رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الخوخة فقال : يا عثمان حصروك ؟ قلت : نعم قال عطشوك ؟ قلت : نعم فادلى لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، حتى انى لاجد برده بين ثديي وكفى فقال : ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك

اليوم^(١) .

قال العلامة سعد الدين التفتازاني :

والثاني (من دلائل الوقوع) ما تواتر معناه وان كانت التفاصيل استادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كروية عمر رضى الله عنه على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال يا سارية! الجبل الجبل وسمع سارية ذلك وكشرب خالد رضى الله عنه السم من غير ان يضر به واما من على رضى الله عنه فاكثر من ان تحصى وبالجملة ظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء ، وانكارها ليس بعجيب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شئ مع اجتهادهم في امور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات يمزقون اديهم ويمضغون لحومهم ، لا يسمونهم الا باسم الجهالة المتصوفة ولا يعدونهم الا في عداد آحاد المبتدعة^(٢) .

واياك ان تقع في اولياء الله تعالى بالانكار فانه سم قاتل ، نعوذ بالله تعالى منه .

١ - عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى ، الحاوى للفتاوى (دار الكتب العلمية ،

الامام : بيروت) ٢/٢٦٢

٢ - مسعود بن عمر التفتازاني ٧ شرح المقاصد ، ٢/٢٠٤

العلامة :

قال العلامة الشامي :

وجاء عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين انهم قالوا
اول عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قالوا ويخشى
عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء الخاتمة^(١) .

ومن كرامة الشيخين رضى الله تعالى عنها ما رواه الامام ابوسعيد
عبد الملك بن ابي عثمان ، حيث قال :

بلغنا عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين
والآخرين يؤتى بمنبرين من النور فينصب احدهما عن يمين
العرش والآخر عن يساره ويعلوها شخصان فينادى الذى
عن يمين العرش معاشر الخلائق من عرفنى فقد عرفنى ومن
لم يعرفنى فانا رضوان خازن الجنة ان الله امرنى ان اسلم
مفاتيحها الى ابي بكر وعمر ليدخلا محبيها الجنة الا فاشهدوا .

ثم ينادى الذى عن يسار العرش : معاشر الخلائق
من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا مالك خازن النار
ان الله امرنى ان اسلم مفاتيحها الى محمد ومحمد امرنى ان
اسلمها الى ابي بكر وعمر ليدخلا مبغضيها النار الا
فاشهدوا^(٢) .

١- السيد محمد امين بن عابدين الشامي ، رسائل ابن عابدين (سهيل اكيلى ،
العلامة :
لاهور) ٣١٧/٢

٢- ابو سعيد عبد الملك ، الامام : شرف النبي (ط : تهران ، ايران)

هذا هو الامام ابو سعيد النيسابوري الذي روى عنه الامام الحافظ
الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وابو محمد الحسن بن محمد الخلال
وابو القاسم الازهرى وابو القاسم التنوخى وغيرهم^(١).

وخاتمة المحققين العلامة ابن عابدين الشامي روى من كتابه هذا
فقال :

واخرج ابو سعيد في شرف النبوة عن عبد العزيز
بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا واهل بيتي
شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى الله
سيلا^(٢).

واخرج ابو سعيد والمنلا في سيرته والديلمي وولده
عن عمران بن حصين رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم: سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل
بيتي فاعطاني ذلك^(٣).

فهل يمكن لمنكر كرامات الصحابة ان يحكم بالوضع بشرة اللسان
على ما رواه الامام ابو سعيد عبد الملك؟ كما فعل احسان الهى ظهير^(٤)
لا والله! بل هذه جرأة قبيحة على احاديث رسوا، الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفتح لباب انكار الحديث، وعليه ان ينقل الحكم بالوضع

١- محمد روشن : بيش گفتار ، شرف النبي ، ص ١٥

٢- السيد محمد امين ابن عابدين الشامي ، رسائل ابن عابدين ، ٤/١

العلامة :

٣- ايضا : ٥/١

٤- الظهير : البريلوية ، ص ٧٠

من الائمة المحدثين الماهرين في هذا الفن الموثوق بهم .

قال العلامة ابن حجر المكي رحمه الله تعالى :

واخرج الدارقطني ان عليا قال للمستة الذين جعل عمر شورى بينهم كلاما طويلا من جملة : انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على انت قسم الجنة والنار يوم القيامة غيرى ؟ قالوا : اللهم لا - ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضا انه صلى الله عليه وسلم قال له : انت قسم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك وروى ابن السك ان ابا بكر قال له رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب له علي الجواز^(١) .

قال الامام العلامة القاضى عياض رحمه الله تعالى :

وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه (الى ان قال) وقتل على اشقاها الذى يخضب هذه من هذه اى لحينه من رأسه وانه قسم النار يدخل اوليائه الجنة واعدائه النار^(٢) .

قال العلامة شهاب الدين احمد الخفاجى رحمه الله تعالى :

ان ابن الاثير قال فى النهاية الا ان عليا رضى الله عنه

١ - احمد بن حجر المكي ، الامام المحدث : الصواعق المحرقة (مكتبة القاهرة ، مصر)

ص : ١٢٦

٢ - القاضى عياض الهالكى ، الامام : الشفاء (فاروقى كتب خانة ، ملتان) ١/٢٢٣

قال انا قسم النار يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي
فهم على هدى وفريق عليّ، فهم على ضلال فنصف معي في
الجنة ونصف عليّ في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما
ذكره على لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع اذ
لا مجال فيه للاجتهاد^(١).

قال الامام احمد رضا القادري البريلوي رحمه الله تعالى :

روى شاذان الفضلي هذا القول لعلّ رضى الله تعالى عنه
في جزء رد الشمس^(٢).

فمن قال انه موضوع مثل احسان الهى ظهير فقوله مما لا يصغى
اليه بغير بينة ولا نقل من الائمة الثقات .

قال سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى :

. والامة المسلمة كلها تعظم سيدنا عليا وذريته الطاهرة
مثل المشائخ والمرشدين وتعتقد الامور التكوينية متعلقة بهم
وصارت الفاتحة والصدقات والندور-رائجة ومعمولة باسمهم
كما قد جرت هذه المعاملة لجميع اولياء الله تعالى^(٣).

١- احمد الخفاجى شهاب الدين ، نسيم الرياض (المكتبة السلفية ، المدينة

العلامة : المنورة) ١٦٣/٣

٢- احمد رضا القادري البريلوي ، الاسن والعلی (كاسياب دارالتبليغ ، لاهور)

الامام : ص : ٥٩

٣- عبدالعزیز المحدث الدهلوی : تحفه اثنا عشرية بالفارسية (سهيل اكادمی

لاهور) ص : ٣١٤

کرامات اولیاء هذه الامة

قد سبقت کرامة آصف بن برخیا، فانه قد اتى بعرش بلقيس من سبأ فی طرفه عين..

قال الله تعالى :

﴿وقال الذى عنده علم من الكتاب انا آتیک به قبل ان یرتد الیک طرفک﴾^(۱) .

وهو ولی من امة سيدنا سليمان عليه السلام فما ظنك ؟ باولياء امة سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، قال الله تعالى فی حق هذه الامة :

﴿کنتم خیر امة اخرجت للناس﴾^(۲)

وکرامات اولیاء هذه الامة اکثر من ان تحصى ولا سيما الغوث الصمدانى السيد عبدالقادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه ، قال الشيخ ابو الحسن على الندوى :

اتفق المؤرخون على كثرة کرامات سيدنا عبدالقادر الجيلانى، قال شيخ الاسلام عز الدين بن عبدالسلام والامام ابن تیمية ان کرامات الشيخ بلغت حد التواتر^(۳) .

۱- القرآن :

۴۰/۲۷

۲- القرآن :

۱۱۰/۳

۳- ابو الحسن على الندوى :

تاریخ دعوت وعزیمت ، اردو (مجلس

نشریات اسلام، کراتشی) ۲۵۸/۱

قال الامام الرباني ، المجدد للالف الثاني رحمه الله تعالى :

لما وصل الامر الى الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره
فوض هذا المنصب اليه ويفهم وصول الفيوض والبركات
الى الاقطاب والنجباء في طريق تقرب الولاية بتوسطه، فان
هذه المركزية لم تحصل لغيره ، ولهذا قال :

افلت شمس الاولين وشمسنا
ابدا على افق العلى لا تغرب

والمراد بالشمس ، شمس فيض الهداية والارشاد
وبالافول عدم الفيض المذكور، والمعاملة التي تعلقت بالاولين
تعلقت بالشيخ عند وجوده ، وصار واسطة في وصول الرشد
والهداية ، كما كان الاولون وسائط قبله ، وايضا ما دامت
معاملة توسط الفيض فانما هو بتوسله وواسطته ولهذا صح
قوله : افلت شمس الاولين وشمسنا اه^(١) .

وقال ايضا :

المجدد للالف الثاني نائب مناب حضرة الشيخ في هذا
المقام وبنياية حضرة الشيخ ارتبطت به هذه المعاملة . كما
قيل نور القمر مستفاد من نور الشمس^(٢) .

مكتوبات ، فارسي (ط : تركيا)

مكتوب ١٢٣ - ٥٨٥/٢

٥٨٥/٢

١- احمد السرهندي ، المجدد للالف

الثاني :

٢- ايضا :

قال بعض المنكرين :

ويكذبون على الشيخ الجيلاني انه قال :

وولاني على الاقطاب جمعا فحكى نافذ في كل حال
مريدي لا تخف واش فاني عزوم قاتل عند القتال
طبولي في السما والارض دقت وشاؤس السعادة قد بدالى
بلاد الله ملكي تحت حكى واوقاتي لقلبي قد صفالى
نظرت الى بلاد الله جمعا كخردلية على حكم اتصال
انا الجبلى محي الدين اسمى واعلامى على رأس الجبال^(١)

مع ان قصيدته هذه قد اشتهرت في الشرق والغرب من غير تكبير،
هي مطبوعة على هامش بهجة الاسرار ، بمصر وطبعت في ايران
وباكستان واخذ وابتجعه جماعة من اجلة الفضلاء الى شرحها وتوضيحها.

قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي :

ومن ههنا تكلم الغوث الاعظم بكلمات التفاخر والتعظيم
وظهر منه تسخير العالم^(٢) .

وقال الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوي في تذكرة سيدى زروق
رحمه الله تعالى :

وله قصيدة على طور القصيدة الجيلانية^(٣)

-
- ١- الظهير : البريلوية ، ص ٧٢
 - ٢- ولي الله المحدث الدهلوي : هبكات ، فارسي (حيدر آباد) ص ٨٣-٤
 - ٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوي : بستان المحدثين (كراتشي) ص ٣٢٢

فالتكذيب انما هو راجع الى سيدنا الغوث الاعظم رضى الله تعالى عنه
لا الى غيره وهذه جرأة لا تصلح للعفو ولقد صرح الشيخ الجيلاني ان جميع
هذه الفضائل حاصلة له باذن الله تعالى وقدرته فأي شائبة للشرك؟

قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي باللغة الفارسية ما ترجمته هذه

واقوى من مال الى اصل هذه النسبة (الا ويسية)
بأكدوجه وقام هناك باتم قيام بعد تكميل طريق الجذب
من اولياء الامة واصحاب الطرق هو حضرة الشيخ عبد القادر
الجيلاني ، ولهذا قالوا انه يتصرف في قبره مثل الاحياء^(١) .
وقال ايضا :

وللنقشبندية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على مراد
فيكون على وفق الهمة والتاثير في الطالب ودفع المرض عن
المريض وافاضة التوبة على العاصي والتصرف في قلوب
الناس حتى يحبوا ويعظموا وفي مداركهم حتى تتشمل فيها
واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة اهل الله من الاحياء واهل
القبور والاشراف على خواطر الناس وما يختلج في الصدور
وكشف الوقائع المستقبلية ودفع البلية النازلة وغيرها^(٢) .

وقال ايضا في تذكرة السيد مير ابوالعلي الاكبر آبادي رحمه الله تعالى:

انه كان يوما متوجها الى المزار فائض الانوار للسيد
الشيخ معين الدين الاجميري فسمع صوتا من داخل القبر

١- الشاه ولي الله الدهلوي، المحدث : جمعات (حيدر آباد) ص ١٠١

٢- ايضا : القول الجميل (كراتشي) ص ١٠٢-١٠٣

قد جاء النذر بهذا القدر من اهل بيتكم وطلبوا عافية ولدكم
وولدا آخر ، والملمس مبدول^(١) .

قال بعض المبتدعين :

فهذه هي معتقدات القوم في الاولياء والصالحين وفي
الانبياء والمرسلين كمعتقدات النصارى واليهود في المسيح
وعزير والكليم وكعقيدة المشركين والوثنيين القدامى في اللات
والهبل والعزى والمناة ويغوث ويعوق ونسر وغيرهم من
عباد الله الصالحين الذين جعلوهم لله شركاء^(٢) .

انظر هذيانه في حق اهل السنة والجماعة بكل مسبة، لا يدع منها
شيئا ولا يتلعم ، وهل يجترى احد من غير المقلدين (اللامذهبيين)
على الشيخ المحدث الشاه ولي الله الدهلوى بمثل هذه الفتاوى الجائرة
الموثمة قائلها : اذ هو قائل في الهمعات والقول الجميل وانقاس العارفين
بما هو شرك جاهلي عند هذا القائل ، فان حكم عليه بالشرك كان
غير المقلدين كلهم مشركين لانهم يزعمونه امامهم ومقتدى لهم ولو
لم يحكموا عليه بالشرك واعتقدوه مؤمنا موحدا لزمهم بيان الفرق بينه
وبين عامة اهل السنة والجماعة مع كونه قائلا بما قالوا .

بركات الابدال

قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه :

انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال

١ - الشاه ولي الله الدهلوى ، المحدث : انقاس العارفين فارسى (ملتان) ص ٢٠

البريلوية ، ص ٥-٧٤

٢ - الظهير :

يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا يستقى بهم الغيث ويتنصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه احمد^(١).

وفي حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام (الى ان قال) واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة فيهم يحيى ويميت وينبت ويدفع البلاء قيل لعبد الله بن مسعود : وكيف بهم يحيى ويميت ؟ قال : لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقتصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبط لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء ، اخرج ابن عساکر^(٢).

وفي رواية يدفع الله بهم عن اهل الارض وفي رواية فيهم الابدال بهم تنصرون وبهم ترزقون وفي رواية بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون^(٣).

قال العلامة الشامي :

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال رسول الله

١- محمد بن عبدالله، ولي الدين الخطيب: مشكوة المصابيح، ص ٥٨٣

٢- عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الحاوي للفتاوى، ٢/٤٧٧

الامام :

٢/٨-٤٧٧

ب- ايضا :

صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها ، الرضاء بالله والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله^(١) .

قال الشيخ ابن تيمية :

فالانبياء والمؤمنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم ، وبكلماته التامة ورحمته لهم : ان ينصرهم ولا يتخذهم ، وان ينعمهم ولا يعذبهم وهم وجهاء عنده يقبل من شفاعتهم ودعائهم ما لا يقبله من دعاء غيرهم^(٢) .

وهذه هي عقيدة اهل السنة والجماعة ومنهم الامام احمد رضا الافغانى ثم البريلوى فى شأن الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله تعالى عنهم ، وقد سبق فى اول هذا المبحث ان الخلق والايجاد مختصان بالله تعالى ولا يليق بالعبد الا الكسب وصرف الهمة ، ولا يطلب اهل السنة والجماعة من الانبياء والاولياء الا الدعاء وصرف الهمة والقصد الى انجاح الحاجة ، وقاضى الحاجات فى الحقيقة هو الله تعالى لا غير ، ومع ذلك لو هجم عليهم احد بحكم الشرك الاكبر فهو نفسه مشرك وجاهل لا يعرف الايمان ولا الاسلام .

ادامنا الله تعالى على الايمان والصراط المستقيم
وصلى الله تعالى على حبيبه وخير خلقه محمد وعلى آله واصحابه
واولياء امته اجمعين .

١- محمد امين بن عابدين ، الشامى رسائل ابن عابدين ، ٢٧٤/٢

العلامة :

٢- ابن تيمية الحرانى الحنبلى ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم (المكتبة السلطانية ،

لاهور) ص ٤١٠

الباب الثالث (١)



حَوَاجَةُ الْمُتَعَلِّقِينَ

مع تفتيش

المربي لعل بن الفاروق المرفي اصحابي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه اجمعين .

اما بعد ! فان التوسل امر مشروع، لاشك فيه. وجرى عليه العمل من القرن الاول الى يومنا هذا ولو استقصينا البحث في امثله لطال الكلام وليس هذا محله ولهذا نقتصر على القدر الضروري ، وفقنا الله تعالى للحماية الحق وازاحة الباطل .

وقبل الخوض في المسئلة نذكر نبذا من معتقداتنا لئلا تعثر شبهة للمخالف .

- ١- نحن نحب الله تعالى اشد حبة من حبة الجميع ، قال الله تعالى : "والذين آمنوا اشد حبا لله" (١٦٥/٢) والنبي ﷺ احب اليانا من جميع الخلق ، كما في حديث الصحيحين لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين .
- ٢- إن الله تعالى خالق كل شئ ، لا خالق ولا موجد الا هو، والعبد إنما هو كاسب لأفعاله وأعماله ، فالغوث من الله تعالى خلقا وإيجادا والنبي والولي مستغاث به كسبا وتسبيا^(١)

١- غيرت العبارة السابقة لما نبهني على الخطأ فيها العرشد الكبير العلامة اخند زاده سيف الرحمن حفظه الله تعالى من أجلة مشائخ أفغانستان ، مناجر الى بشاور ١٢

٣- قال العلامة ابن تيمية :

يجب على كل مكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث
على الاطلاق الا الله ، وان كل غوث فمن عنده ، وان كان
جعل ذلك على يدي غيره^(١)

٤- اذا قلنا في الدعاء بحق فلان او بجاه فلان لا نريد به الاقسام على
الله تعالى ولا هو معروف عندنا في هذا المعنى وانما نريد تقديم
وسيلة في حضرة الله تعالى رجاء منه تعالى ان يقبل ادعيتنا ،
فان الاخيار والمقربين من الانبياء والاولياء لهم جاه عنده تعالى.

قال العلامة ابن تيمية :

فنقول : قول السائل لله تعالى اسألك بحق فلان وفلان
من الملائكة والانبياء والصالحين وغيرهم او بجاه فلان او
بحرمة فلان يقتضى ان هؤلاء لهم عند الله جاه، وهذا صحيح
فان هؤلاء لهم عند الله منزلة وجاه وحرمة يقتضى ان يرفع
الله درجاتهم ويعظم اقدارهم ويقبل شفاعتهم اذا شفَعُوا

----- ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم
مما يقتضى اجابة دعائه اذا سأل الله بهم حتى يسأل الله بذلك
بل جواهرهم ينفعه ايضا اذا اتبعهم واطاعهم فيما امروا به
عن الله ، او تاسى بهم فيما سنوه للمؤمنين ، وينفعه ايضا
اذا دعوا له وشفَعُوا فيه^(٢)

هـ- الانبياء والصالحون ليس لهم استقلال في الشفاعة ، انما يشفعون باذنه تعالى .

قال العلامة ابن تيمية في جواب استدلال المنكرين للشفاعة .

الثاني : انه يراد بذلك نفى الشفاعة التي يشتهها اهل الشرك ومن شابههم من اهل البدع من اهل الكتاب والمسلمين الذين يظنون ان للخلق عند الله من القدر ان يشفعوا عنده بغير اذنه ، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض ، فيقبل المشفوع اليه شفاعة شافع لحاجته اليه رغبة ورهبة ، وكما يعامل المخلوق بالمخلوق بالمعاوضة^(١) .

الكلام على جواز التوسل

قال الله تعالى :

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (٣٥/٥) .

هذه الآية نص صريح في جواز اتخاذ الوسيلة وظاهر انها مطلقة شاملة للاعمال الصالحة والذوات الصالحة ولا يصح قصرها في الاعمال نظرا الى حديث اصحاب الغار فان ذلك الحديث لا يدل على الحصر . ويمكن ان يقال على طريق المعقول ان اعمالنا الصالحة ليست وسيلة في حضرة الله تعالى الا لانها صالحة حسنة ، مع انا لا ندري هل هي مقبولة عنده تعالى ام لا ؟ فلما جاز جعلها وسيلة مع كونها مجهولة القبول ، كيف لا يجوز اتخاذ نبي الله ﷺ وسيلة وهو مقبول ومكرم عند الله تعالى قطعا .

قال العلامة ابن تيمية :

وقد اتفق المسلمون على انه ﷺ اعظم الخلق جاها عند الله ، لا جاه لمخلوق عند الله اعظم من جاهاه ، ولا شفاعة اعظم من شفاعته^(١) .

والآن نقدم اليكم بعض الاحاديث التي تدل على جواز التوسل بالذوات الصالحة :

١- في المعجم الكبير والاوسط عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه

قال لما ماتت فاطمة بنت اسد ، ام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه امر رسول الله ﷺ بحفر قبرها ، ثم اضطجع فيه وقال :

الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر

لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبيا الذين من قبلي ، فانك ارحم الراحمين^(٢) .

هذا توسل بسيد الانبياء والانبيا السابقين صلوات الله تعالى وتسليماته عليه وعليهم اجمعين .

٢- وعن امية بن خالد رضي الله تعالى عنه :

انه ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ، رواه

مجموعة الفتاوى ١٤٥/١

وقا الوفاء (دار احياء التراث

العربي، بيروت) ٨٩٩/٣

١- احمد بن تيمية ، العلامة :

٢- علي بن احمد السهودي :

في شرح السنة^(١) .

قال العلامة العلي القاري في شرح هذا الحديث .

وقال ابن الملك بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك
الفقراء المهاجرين^(٢) .

لم يكن النبي ﷺ محتاجا الى التوسل بهم قط ولكنه توسل بهم
جبراً لخاطرهم المنكسر واكراما لهم وتنبيها للامة بان التوسل باصحابه
وخدامه ﷺ جائز ، واذا جاز التوسل بخدامه ﷺ جاز به بالطريق
الاولى .

٣- اخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال
رسول الله ﷺ :

لما اقرف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد
لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمداً ؟
ولم اخلقه ، قال يا رب ! لانك لما خلقتني بيدك وتفخت
في من روحك ، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف الى
اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله : صدقت يا آدم انه
لا احب الخلق الى . ادعني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد

١- محمد بن عبدالله ولي الدين . الامام : مشكوة المصابيح

(آثر النسي) ص : ٤٤٧

٢- علي بن السلطان محمد . القاه : سرقاه الامتاتيج (مطبوعة ملتان)

ما خلقتك" هذا حديث صحيح الاسناد^(١).

رواه الطبراني (م ٣٦٠) في المعجم الصغير (ص : ٢٠٨).

رواه ابن عساكر (م ٥٥٧١) في التاريخ (٣٥٧/٢).

نقله الحافظ الذهبي (م ٥٧٤٨) في التلخيص من المستدرک (٦١٥/٢).

نقله احمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣) في المواهب اللدنية في المقصد الاول في فصل زيارة قبره عليه السلام.

نقله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (م ١١٢٢) في شرح المواهب (٧٤/١ - ٣٦١/٨).

٤- قال العلامة ابن القيم :

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعادت اليهود بهذا الدعاء فقالت اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم قال فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي عليه السلام كفروا به فانزل الله عز وجل "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا" يعنى بك يا محمد^(٢).

١- الحاكم النيسابوري : المستدرک ، كتاب التاريخ

دار الفكر ، بيروت ، ١٠٥/٢

٢- محمد بن القيم الجوزية ، العلامة : هداية الحيارى

الجامع الفريد ص : ٤٩٣

٥- روى الشيخ ابو الفرج بن الجوزى بسنده (المذكور في مجموعة الفتاوى للعلامة ابن تيمية) عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال قلت : يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات ، وخلق العرش ، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء ، وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمي على الابواب والاوراق والقباب والحيام وادم بين الروح والجسد ، فلما احياه الله تعالى ، نظر الى العرش فرأى اسمي فاخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي اليه^(١) .

٦- روى ابو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة بسنده (المذكور في مجموعة الفتاوى للعلامة ابن تيمية) عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ : "لما اصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد الا غفرت لى ، فاوحى اليه وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يا رب انك لما اتممت خلقى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله ، فعلمت انه اكرم خلقتك عليك ، اذ قرنت اسمه مع اسمك ، فقال : نعم ، قد غفرت لك وهو آخر الانبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك" . فهذا الحديث يؤيد الذى قبله وهما كالتفسير للاحاديث الصحيحة^(٢) .

٧- اخرج الذهبى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه انه سمع قارئاً يقرأ

١- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١٥٠/٢

٢- ايضا : ١٥١/٢

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة ،
ثم قال :

لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد ﷺ ان ابن ام عبد من
اقربهم الى الله وسيلة^(١) .

فقد ثبت بهذه الاحاديث انه يصح جعل الذوات الصالحة وسيلة
الى الله تعالى كما يصح التوسل بالاعمال الحسنة .

قال العلامة ابن تيمية بعد ما نقل حديث معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه :

فعلى هذا القول لانيائه وعباده الصالحين عليه سبحانه حق
اوجبه على نفسه مع اخباره^(٢) .

وقال ايضا :

ومن قال : بل للمخلوق على الله حق فهو صحيح اذا اراد
به الحق الذي اخبر الله بوقوعه فان الله صادق لا يخلف
الميعاد وهو الذي اوجبه على نفسه بحكمته وفضله ورحمته ،
وهذا المستحق لهذا الحق اذا سأل الله تعالى به يسأل الله تعالى
انجاز وعده او يسأله بالاسباب التي علق الله بها المسببات
كالأعمال الصالحة فهذا مناسب^(٣) .

التلخيص على هامش المستدرك

١- الذهبي ، الامام :

دارالفكر ، بيروت ٣١٢/٢

مجموعة الفتاوى ٢١٤/١

٢- احمد بن تيمية ، العلامة :

مجموعة الفتاوى ٢١٧-١٨/١

٣- ايضا :

وقال ايضا :

وكذلك مما يشرع التوسل به في الدعاء كما في الحديث الذي رواه الترمذى وصححه ان النبي ﷺ علم شخصا ان يقول اللهم انى اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد ! يا رسول الله ! انى اتوسل بك الى ربى فى حاجتى ليقضيه الله فشفعه فى " فهذا التوسل به حسن ^(١) .

التوسل بعد وفاته ﷺ

التوسل بالنبي ﷺ واقع فى كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا وبعد وفاته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة ^(٢) واتفقت الامة المسلمة على جواز التوسل بانحائه ، الا القسم الثالث فجمهور العلماء على جوازه وبعضهم منعه ولذا تقصر الكلام عليه .

التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته جائز بل هو ادعى الى الاجابة ، كان يقال اللهم بالنبي الاعظم والرسول الاكرم ﷺ او يطلب الدعاء منه ﷺ ، وذلك ثابت بالاحاديث واقوال الائمة الذين يعتمد عليهم .

قال العلامة ابن تيمية :

قال احمد فى منسكه الذى كتبه للمروزي صاحبه :

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| ١- احمد بن تيمية ، العلامة : | مجموعة الفتاوى ٢٧٦/٣ |
| ٢- حسن العدوى الحمزاوى ، | مشارك الانوار |
| العلامة : | المطبعة الشرفية ، مصر ص: ٥٩ |

انه يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه ، ولكن غير احمد قال : ان هذا اقسام على الله به ، ولا يقسم على الله بمخلوق ، واحمد في احدي الروايتين قد جوز القسم به ، فلذلك جوز التوسل به^(١) .

هذا هو الامام احمد بن حنبل من اجلة ائمة الاسلام جوز التوسل بالنبي ﷺ بعد رحلته من الدنيا بل جوز الاقسام به على الله تعالى على احدي الروايتين ، فلا مجال للشك والحرمة في احد جانبي هذه المسئلة .

اما طلب الدعاء منه ﷺ والتوسل به بعد وفاته فتثبت بالاحاديث الصحيحة والحسان ، وآثار الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم .

فلنذكر بعض الاحاديث والآثار

١- روى الحافظ ابن ابي شيبة :

١١٣/ (١٢٠٥١) حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابن صالح عن مالك الدار، قال : وكان خازن عمر على الطعام قال اصاب الناس قحط في زمن عمر ، فجاء رجل الى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتي الرجل في المنام ف قيل له ائت عمر فاقربه السلام، واخبره انكم مستقيون (مستقون) وقل له عليك الكيس! عليك الكيس! فاتي عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلوا لا ما

عَجَزَتْ عَنْهُ^(١) .

ونرجع الى تحقيق هذا الحديث في ما بعد ، ان شاء الله تعالى .

٢- اخرج الامام احمد بن حنبل والحاكم والطبراني والبيهقي عن عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه ان رجلا ضرير البصر، اتى النبي ﷺ فقال ادع الله ان يعافيني، فقال: ان شئت دعوت لك، وان شئت اخرت ذلك فهو خير لك؛ فقبال ادعه، فامر به ان يتوضأ فيحسن وضوءه، فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء:

اللهم انى سائلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد! انى توجهت بك الى ربي فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم فشفعه فى^(٢) .
وزاد البيهقي:

قال عثمان فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى
دخل الرجل كانه لم يكن به ضرر قط^(٣) .

وقد روى ابو بكر ابن ابي خيثمة فى تاريخه : فقال :

١- ابن ابي شيبة . الحافظ ، الامام : المصنف (ادارة القرآن ،

كبراشي) ١٢/٣٢-٣١

٢- (١) احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد بن حنبل

(دار الفكر ، بيروت) ٤/١٣٨

(ب) ابو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرک (دار الفكر ،

بيروت) ١/١٩٠

٣- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (المكتبة النورية ،

فيصل آباد) ص : ١٠٧

حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد بن سلمة ، انا ابو جعفر الخطمي ،
عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف ان رجلا اعمى اتى
النبي ﷺ ، فقال : انى اصببت فى بصرى فادع الله لى قال اذهب
فتوضأ وصل ركعتين ثم قل : اللهم انى سائلك واتوجه اليك
بنبي محمد نبي الرحمة ، يا محمد استشفع بك على ربي فى رد
بصرى ، اللهم فشفعنى فى نفسى وشفع نبيى فى رد بصرى ، وان
كانت حاجة فافعل . مثل ذلك فرد الله عليه بصره^(١) .

ففى هذه الرواية زيادة وهى قوله وان كانت حاجة فافعل
مثل ذلك - وظاهر انه قول النبي ﷺ فان زيادة الثقة مقبولة ،
ولو سلمنا انه مدرج من قول عثمان بن حنيف فهو صحابى ، وكفى
به قدوة : وقد علم عثمان رجلا هذا الدعاء لقضاء حاجته بعد
وفاة النبي ﷺ كما سيأتى ، ولا يسع لعالم ان يحكم بالكفر والشرك
او الحرمة على ما اعتقده صحابى رضى الله تعالى عنه .

قال العلامة ابن تيمية :

قال الطبرانى روى هذا الحديث شعبة عن ابى جعفر واسمه
عمر بن يزيد وهو ثقة ، تفرد به عثمان بن عمر عن شعبة ، قال
ابو عبدالله المقدسى : والحديث صحيح .

قلت والطبرانى ذكر تفرده ولم تبلغه رواية روح بن عبادة
عن شعبة وذلك اسناد صحيح يبين انه لم ينفرد به عثمان بن عمر^(٢) .
وقد روى الطبرانى عن عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف

الى عثمان بن عفان في حاجة له ، فلقى عثمان بن حنيف فشكا اليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل : اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنينا محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك عزوجل فيقضى لي حاجتي ! وتذكر حاجتك ، ورح حتى اروح معك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم اتى باب عثمان بن عفان ، فاجلسه معه على الطنفسة ، وقال : حاجتك ، فذكر حاجته فقضاها له ، ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، وقال : ما كانت لك من حاجة فائتنا .

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف ، فقال له : جزاك الله خيرا ، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت الى حتى كلمته في ، فقال له عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ واتاه ضرير - ثم ذكر حديث الضرير السابق^(١) .

٣- روى الدارمي في سننه : حدثنا ابو الجوزاء اوس بن عبدالله قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا الى قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال : ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق^(٢) .

٤- قال العلامة احمد بن محمد القسطلاني ، نقلا عن ابن المنير :

١- احمد بن تيمية ، العلامة :

مجموعة الفتاوى ٢٧٤/١

٢- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي

سنن الدارمي دارالمحاسن ، مصر

(٥٢٥٥م)

٤٣/١

طاشت العقول (الى ان قال) وكان اثبتهم ابو بكر،
 انى اصببت فى بصرى فادع الله لى قال اذهب
 تين ثم قل : اللهم انى سائلك واتوجه اليك
 رحمة : يا محمد استشفع بك على ربى فى رد
 فغنى فى نفسى وشفع نبى فى رد بصرى ، وان
 مثل ذلك فرد الله عليه بصره^(١) .

رواية زيادة وهى قوله وان كانت حاجة فافعل
 ر انه قول النبى ﷺ فان زيادة الثقة مقبولة ،
 ج من قول عثمان بن حنيف فهو صحابى ، وكفى
 عثمان رجلاً هذا الدعاء لقضاء حاجته بعد
 سياى ، ولا يسع لعالم ان يحكم بالكفر والشرك
 اعتقده صحابى رضى الله تعالى عنه .

بسمية :

انى روى هذا الحديث شعبة عن ابى جعفر واسمه
 وثقة ، تفرد به عثمان بن عمر عن شعبة ، قال
 : والحديث صحيح .

برانى ذكر تفرد ولم تبلغه رواية روح بن عباد
 سناد صحيح يبين انه لم ينفرد به عثمان بن عمر^(٢) .
 فى عن عثمان بن حنيف ان رجلاً كان يختلف

النبى ﷺ ، فقال :
 فتوضاً وصل ركعة
 بنى محمد نبى الله
 بصرى ، اللهم فش
 كانت حاجة فافعل

فى هذه ال
 مثل ذلك - وظاهر
 ولو سلمنا انه مدر
 به قدوة ، وقد علم
 وفاة النبى ﷺ كرم
 او الحرمة على ما

قال العلامة ابن تيمية

قال الطبرانى

عمر بن يزيد وهو

ابو عبدالله المقدسى

قلت والطبرانى

عن شعبة وذلك

وقد روى الطبرانى

احمد بن حنبل ، قال

ويدخل في جملة زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة
قبور الصحابة والتابعين ومائر العلماء والأولياء وكل من
يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز
شد الرحال لهذا الغرض^(١)

الامام ابن الحاج الذي يعد من العلماء المتشددين ذكر طريق
التوسل والاستغاثة بالأولياء والأنبياء عليهم السلام وخاصة بالنبي ﷺ
ولقد ذكر هذه المسئلة مشرحة ، نذكر بعض نصوصه -

قال ابن الحاج: إن كان الميت من عامة المسلمين فعلى الزائر أن
يتوجه إليه ويستدبر القبلة فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم صلى على
النبي ﷺ ثم دعا للميت مهما أمكن ، ثم قال :

وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو
بالمسلمين ويتضرع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه
وعنهم^(٢)

ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعني بال صالحين منهم في
قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه
ولمشائخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين
ولأحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين ولمن غاب عنه من
إخوانه ويجأر إلى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل

١- محمد بن عبد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت)

٢٤٧/٢

٢- ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربي ، بيروت)

٢٤٨/١

بهم إلى الله تعالى لأنه سبحانه إجتباهم وشرفهم وكرمهم
فكما تقع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر فمن أراد حاجة
فليذهب إليهم ويتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى
وخلقه .

وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء
وذلك كثير مشهور ، وما زال الناس من العلماء والأكابر
كأبرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم
ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى^(١)

ثم نقل عن الامام أبي عبدالله بن النعمان رحمه الله تعالى أنه قال :

تحقق لذوى البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين
محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار فان بركة الصالحين جارية
بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين
والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة
الدين^(٢)

أما طريق زيارة ضرائح الأنبياء عليهم السلام فبينه بقوله :
وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين فيأتى إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من
الأماكن البعيدة، فاذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار
والمسكنة والفقر والحاجة والاضطرار والخضوع ، ويحضر
قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لابعين بصره،

لأنهم لا يسلون ولا يتغيرون ثم يثنى على الله تعالى بما هو
أهله ، ثم يصلى عليهم ويرضى عن أصحابهم ثم يرحم على
التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ثم يتوسل إلى الله تعالى
بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغث بهم ويطلب
حوائجهم منهم ويجزم الاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في
ذلك فإنهم باب الله المفتوح -

وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم
وبسببهم ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسلام
عليهم ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجهم ومغفرة ذنوبه ومستر
عيوبه إلى غير ذلك فإنهم السادات الكرام ، والكرام لا يردون
من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ
إليهم^(١)

التوسل بسيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وسلم
والامام ابن الحاج

ولله دره ! لقد شرح هذه المسئلة بحيث لم يبق فيها خفاء ، قال :
وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه
وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه ، أعنى في الانكسار
والذل والمسكنة لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعة
ولا ينحى من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان
أو استغاث به إذ أنه عليه الصلوة والسلام قطب دائرة

الكمال وعروس مملكة الله -

فمن توسل به أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار ويحتاج إلى الأدب الكلى في زيارته عليه الصلوة والسلام وقد قال علماءنا رحمۃ الله عليهم إن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام كما هو في حياته إذا لا فرق بين موته وحياته أعنى في مشاهدته لأتمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطيرهم وذلك عنده جلى لا خفاء فيه^(١) وقد مر آنفا قوله :

فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه^(٢)

قال العلامة العلى القارى رحمه الله تعالى :

قيل: إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور^(٣)

قال الامام العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :

إعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذى دين المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين

١- ابن الحاج ، الامام : المدخل ٢٥٢/١

٢- ايضا : ٢٤٩/١

٣- على بن سلطان مجد القارى : شرح مسند الامام الاعظم (المجتبى ،

دهلى) ص ١١٤

ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن
من الأزمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس
فيه على الضعفاء الأغمار (١)

قال العلامة ابن حجر العسقلاني :

يا سيدى يا رسول الله قد شرفت
قصائدى بمدح قد رصفنا
مدحتك اليوم أرجو الفضل منك غدا
من الشفاعة فالحظنى بها طرفا
بكم توسل يرجوا لعفو عن زلل
من خوفه جفنه الهامى لقد ذرفا (٢)

قال العلامة الشاه ولي الله المحدث الدهلوى :

وأظهر (يعنى النبى ﷺ) لى الأسرار وعرفنى بنفسه وأمدنى
إمدادا عظيما إجماليا وفرعتنى كف أسيمد به فى حوائجى (٣)

وقال فى شرح قصيدته أطيب النغم باللغة الفارسية ما ترجمته هذه :

الفصل الأول فى التشبيب بذكر بغض حوادث الزمان
التي لا بد فيها من الاستمداد بروح النبى ﷺ (٤)

١- تقى الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (يصل آباد) ص ١٦٠

٢- يوسف بن اسماعيل النبوانى : المجموعة النبوانية (دار المعرفة ، بيروت)

٣٩١/٢

٣- ولي الله الدهلوى ، الشاه : فيوض الحرمين (مجد سعيد ، كراتشى)

ص ٨٦

٤- ولي الله الدهلوى ، الشاه : أطيب النغم (مجتبائى ، دهلى) ص ٢

وقال في قصيدته المذكورة :

وصلى عليك الله يا خير خلقه
ويا خير مأمول ويا خير واهب
ويا خير من يرجى لكشف رزية
ومن جوده قد فاق جود السحاب
وأنت مجيرى من هموم ملمة
إذا أنشبت في القلب شر المخالب^(١)

التوسل — ومن يثق به أهل الحديث (اللامذهبية)

قد سبقت نصوص من أئمة الإسلام الذين اعتمد عليهم كل طبقة
وفرقه والآن نذكر طرفاً من أقوال العلماء الذين يوثقهم غير المقلدين
ويعتمدون عليهم -

قال العلامة ابن القيم :

لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة
إلا على أيدى الرسل (إلى أن قال) ولا ينال رضا الله ألبته
إلا على أيديهم^(٢)

وقد سبق أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى متوسلاً بالعباس رضي الله عنه،

قال الشيخ ابن تيمية :

هذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة ، ولم ينكر عليه أحد
مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية ودعا بمثله

١- ولي الله الدهلوى ، الشاه : أطيب النغم ، ص ٢٢

٢- ابن القيم الجوزية : زاد المعاد (مصطفى البابي ، مصر) ١٥/١

معاوية بن أبي سفيان في خلافته^(١)

قال القاضي الشوكاني في الدر النضيد :

إن التوسل به ﷺ يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبته ، إنه قد ثبت التوسل به ﷺ في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته باجماع الصحابة^(٢)

وقال النواب صديق حسن البوفالي من أئمة غير المقلدين :

يا سيدى يا عروقى ووسيلتى يا عدتى فى شدة ورخاء
قد جئت بابلك ضارعا متضرعا متأوها بتنفس صعداء
مالى وراءك مستغاث فارحمن يا رحمة للعالمين بكائى^(٣)

وقال النواب وحيد الزمان من أئمتهم :

وليت شعرى إذا جاز التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة
فيقاس عليها التوسل بالصالحين أيضا قال الجزري في الحصن
في آداب الدعاء منها أن يتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه
والصالحين من عباده^(٤)

تحفة الاحوذى شرح الترمذى ٢٨٢/٤

١- محمد عبدالرحمن :

٢٨٢/٤

٢- أيضا :

حاشية هدية المهدي (سيالكوت) ص ٢٠

٣- وحيد الزمان ، النواب :

ص ٤٨

٤- أيضا :

التوسل — والعلماء الديوبندية

قال مؤسس دارالعلوم دیوبند ، محمد قاسم النانوتوی فی القصائد
القاسمية :

مدد کرامے کرم احمدی کہ تیرے سوا
نہیں ہے قاسم بیکس کا کوئی حامی^(۱) کار

(أغثنی یا رحمة النبی إذ لیس أحد حامیا للقاسم العاجز سواک)
وسئل شیخ الدیوبندی رشید أحمد الکنکوهی عن هذین البیتین :

یا رسول الله أنظر حالنا یا حبيب الله إسمع قالنا
إننی فی بحر هم مغرق خذ یدی سهل لنا إشکالنا

وعن هذا البيت من القصيدة البردة :

یا أکرم الخلق ما لی من ألؤذبه
سواک عند حلول الجادث العمم

ما حکم وردھا ؟ فأجاب :

ورد أمثال هذه الكلمات نظما ونثرا مکروه تنزیها ولبس

کفرا ولا فسقا^(۲)

۱۔ محمد قاسم النانوتوی : القصائد القاسمية (ط : ملتان) ص ۸

۲۔ رشید احمد الکنکوهی :

الفتاوی الرشیدية (کراتشی) ص ۶۹

وقال الشيخ أشرف على الثانوى الديوبندى مخاطباً لشيخه الحاج
إمداد الله المهاجر المكي :

يا مرشدى يا موثلى يا مفزعى يا ملجأى فى مبدئى ومعادى
لأرحم على أبا غياث فليس لى كهفى سوى حبيبكم من زاد
فاز الأنام بكم وإنى هائم فانظر إلى برحمة يا هاد
يا سيدى لله شيئاً إنه أتم لى المجدى وإنى جادى (١)
وقال مستغيثاً بالنبي ﷺ :

يا حبيب الاله خذ بيدى ما لعجزى سواك مستندى
كن رحيماً لذتى واشفع يا شفيع الورى إلى الصمد
إعتصامى سوى جنابك لى ليس يا سيدى إلى أحد (٢)

التوسل — وعلماء العالم الاسلامى

أخونا الفاضل العلامة محمد عاشق الرحمن لاله آبادى جمع فى
كتابه "سيوف الله الاجلة" فتاوى علماء الاسلام التى تتعلق بمسئلة
التوسل ، نذكر نبذا منها -

قال الشيخ عبدالكريم محمد المدرس والامام بالحضرة الكيلانية،
بيغداد بعد ما أورد الدلائل على جواز التوسل :

فكيف يبقى مجال إنكار التوسل بذوات الرسل عليهم
الصلوة والسلام فالتوسل بهم وبالأولياء الكرام وبأعمالهم

١- تذكرة الرشيد (كراتشى) ١١٤/١
فإن التكميل (مجتبائى ، دهلوى) ص ١٧٢

٢- محمد عاشق الهى الحيرتى :
٢- أشرف على الثانوى :

الصالحية وبأعمال نفس البداعين كل ذلك حق مشروع ولا ينكره إلا جاهل غبي انحرف عن طرق الرشيد وإجماع المسلمين وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن -
(سيوف الله الأجلة : ص ٣٩)

وعلى هذا الجواب توقيعات لأربعة مشائخ من علماء بغداد وهذا هو المدرس بكلية الشريعة في بغداد ، الشيخ أحمد طه يقول :

فإن الله تعالى هو المؤثر في كل شيء وبناء على هذه العقيدة فلا مانع شرعا في التوسل بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام مطلقا ، بل إن التوسل لا يخل بالتوحيد كما لا يخل الشفاعة بالتوحيد -

(نفس المرجع : ص ٤٥-٤٣)

قال الشيخ محمد علي من علماء حماة سورية :

وإذا كان التوسل مشروعا بالأعمال الصالحة دون معارض وهي مخلوقة مع كونها لا ندرى هل تلك الأعمال مقبولة أم لا ؟ فكيف لا يجوز التوسل بالنبي ﷺ وهو أفضل مخلوق ومقبول لدى الله تعالى في حياته وبعد وفاته باعتباره حيا وتعرض عليه أعمالنا دائما كما ورد -

(نفس المرجع : ص ٤١)

قال الشيخ عبدالعزيز طهراز المدرس والخطيب بجامع السلطان

حماة سورية :

وإذا كانت الشفاعة ليست شركا فالوسيلة أيضا ليست شركا لأنها بمعناها فهي ليست سوى مكانة يتفضل بها على

من يشاء من عباده إظهاراً لفضله سبحانه على عبده : قال
سبحانه في حق موسى عليه السلام : وكان عند الله وجيها
(الأنبياء) أفلا يكون خاتم الرسل والأنبياء وجيها عند الله
سبحانه ؟ (نفس المرجع : ص ٥١)

قال العلامة صالح نعمان : أمين فتوى حماة ، بسوريا :
وقد أجمعت الأمة على جواز التوسل إذا صحت العقيدة
وإجماع الأمة حجة شرعية كما قال عليه السلام لا تجتمع أمتي
على ضلالة أما ما يدعيه بعض الغلاة من الوهابية بأن حكم
التوسل بأنه شرك فلا دليل عليه شرعا ولا عقلا -
(نفس المرجع : ص ٥٥)

وهذه فتوى العلامة أبي سليمان سهيل الزبيبي ، إمام جامع التجارين ،
بدمشق :

إن الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلوة
والتسليم والأولياء الصالحين المجمع على فضلهم وصلاتهم
وعملهم وولايتهم إيمان لا كفر وجائز عندى لا محذور وإن
المتوسل بهؤلاء إلى الله تعالى لتقضى حاجاته يكون مؤمنا
موحدا ليس بمشرك وتصح جميع عباداته - (أيضا : ص ٥٩)
قال العلامة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية :

وأما التوسل بالنبي ﷺ والتوجه به في كلام الصحابة
فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته - - - وعلى التوسل
بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا جرت الأمة طبقة فطبة -
(نفس المرجع : ص ٧١)

قال الشيخ أحمد شيخو ، رئيس المجلس المركزي لاتحاد المبلغين :
نجا كرتا اندونيسيا :

وأقول : إن التوسل بالنبي ﷺ جائز في كل حال قبل
خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة
البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة -

(نفس المرجع : ص ٧٧)

كتب محمد برهان الدين بأمر الشيخ أبي الحسن علي الندوي
عميد ندوة العلماء ، لكتو :

إن الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء ليس شركاً فالتوسل ليس
بمشارك فرجو الله تعالى أن يتقبل أعماله الصالحة من الصلوة
والحج وغيرهما -
(نفس المرجع : ص ١٦١)

قال الشيخ نظام الدين المفتي بدر العلوم ديوبند : بعد ما نقل
أحاديث وأقوال أهل العلم :

واتضح من هذه النقول أن المتوسلين ليسوا مشركين
وأن التوسل ليس شركاً ، صومهم وصلواتهم وحجهم
وزكواتهم جائز وصحيح ، مثل سائر المسلمين -

(نفس المرجع : ص ١٦٧)

وفي مايلي ملخص إفتاء الشيخ عبدالعزيز بن باز : الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد :

والتوسل إلى الله بأوليائه أنواع :

الأول : أن يطلب إنسان من الولي الحي أن يدعو الله له

بسعة رزق أو شفاء من مرض ونحو ذلك فهذا جائز -
 الثاني : أن ينادى الله متوسلا إليه بحب نبيه واتباعه إياه
 وبحبه لأوليائه الله : فهذا جائز -

الثالث : أن يسأل بحاه أنبيائه أو ولى من أوليائه فهذا لا يجوز -
 الرابع : أن يسأل العبد ربه حاجته مقسما بوليه أو نبيه أو
 بحق نبيه أو أوليائه فهذا لا يجوز -

(نفس المرجع : ص ١٩-٢١٧)

قد سبق منا حكم القسم الثالث والرابع نقلا عن الصحابة وعلماء
 الأمة المسلمة ، ومما ينبغي أن يتنبه له ههنا هو أن علماء النجد والندوة
 مع غلظتهم في هذه المسئلة لم يحكموا على هذين النوعين بالشرك -
 وقد ألف فضيلة الشيخ العلامة المفتي محمد عبدالقيوم القادري
 رئيس الجامعة النظامية الرضوية ، لاهور ، جزء في هذا المبحث سماه
 باسم التوسل ، وإستشهد فيه بآيات وأحاديث وإستند بعشرات كتب
 من التفسير والحديث ، وهذا الجزء قد طبع في باكستان والهند وتركيا -
 قال فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعى ، من أجلة
 فضلاء الكويت ومشائخها :

والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل
 وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من
 الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين كما دلت الأحاديث
 السابقة - - وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات حيث
 جوزوا بعض التوسلات بالأحياء لا الأموات ، فهم القريبون
 من الزلل لأنهم اعتبروا أن الأحياء لهم التأثير دون الأموات ،

مع أنه لا تأثير لإيجاد يا لغير الله سبحانه وتعالى على الإطلاق
وأما الاستفادة وفيض البركات والاستفادة من أرواحهم
استفادة اعتيادية ، وتوجه أرواحهم إلى الله سبحانه وتعالى
طالبين فيض الرحمة على ذلك المتوسل ، فهو شيء جوائز
وواقع وخيال عن كل خلل بدون الفرق بين الأحياء
والأموات^(١)

قال الأستاذ عبدالرحيم فوده :

هنا ما قاله فضيلة المرحوم الأستاذ الشيخ على محفوظ
(في كتابه الابداع في مضار الابتداء) ويبدو من كلامه أنه
أنه يميل إلى جواز التوسل على المعنى الذي لا يختلف فيه
مسلم مع مسلم وهو أن يكون المدعو هو الله ، والمسئول
هو الله ، والوسيلة أعم من أن تكون عملاً صالحاً يقرب
إلى الله ، أو ولياً تقياً يقود إلى الله ، أو يقتدى به في العمل
على إرضاء الله ، أو يستشفع به في طلب ما عند الله^(٢)

قال الشيخ حسن كامل مطاوي ، وكيل وزارة الخزانة سابقاً من
علماء مصر :

وإذا كان لكل مؤمن شفاععة عند الله يوم القيامة فلما ذا
لا تكون للمقربين شفاععة في البرزخ ، وهو سبيل إلى الآخرة ،
والله تعالى يقول في شأنهم : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم ﴾

١- يوسف الرقاعي السيد : الرد المحكم المنيع (ط : الكويت)

٢- عبدالرحيم فوده : مجلة شهرية لنواة الإسلام (مصر) ص ٦٢٢

من قره أعین جزاء بما كانوا يعملون ﴿ ولا شك أنه مما تقر به
أعينهم أن تجرى رحمة الله للمؤمنين على أيديهم ، وأن يكرم
الله زوارهم في حاجاتهم ، وقد زاروهم زيارة خالصة لله
وفي محبته تعالى ودعوا لهم بالمغفرة ويسرهم أن تكون لهم
من الله الجائزة ، وهو سبحانه وتعالى صاحب الفضل على
عباده أجمعين ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون ﴾^(۱)

قال العلامة محمد علوی المالکی من علماء بلد الله الحرام :
ولفظ الوسيلة عام في الآية كما ترى فهو شامل للتوسل
بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين في الحياة وبعد
المات وبالآتيان بالأعمال الصالحة على الوجه المأمور به
وللتوسل بها بعد وقوعها -

وفي ما سسمع من الأحاديث والآثار ما يجلي لك هذا
العموم واضحاً ، فألق السمع وأنت شهيد ل ترى أنه قد ثبت
التوسل به ﷺ قبل وجوده وبعد وجوده في الدنيا وبعد
موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة^(۲)

۱- حسن کامل ملطاوی : رسول الله في القرآن الكريم (ط : دارالمعارف ،

مصر) ص ۵۲۰

مفاهيم يجب ان تصحح (ط : دارالسلام ،

لاهور) ص ۴۵

۲- محمد علوی المالکی :

التوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة

قال الامام العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :
الحالة الثانية بعد موته ﷺ في عرصات القيامة بالشفاعة
منه ﷺ وذلك مما قام عليه الاجماع وتواترت الاخبار به (١)

التوسل بالأولياء

قال شيخ مشايخ الهند أئمة ولي الله المحدث الدهلوي :
إن الطريقة الشطارية إنما صارت معروفة في بلادنا
بتوسط الشيخ محمد غوث الكوالياري ولم تكن هذه الطريقة
ذا شهرة كبيرة قبله ، ثم قال :
هذا الفقير لبس الخرقة من يد الشيخ أبي طاهر الكردي ،
وأجازني بعمل ما في الجواهر الخمسة (٢)
ثم ذكر المحدث الدهلوي سنيين من الشيخ أبي طاهر الكردي
إلى الشيخ محمد غوث الكوالياري ، ثم قال :

١- تقي الدين السبكي ، الإمام : شفاء السقام ص ١٧٣
٢- ولي الله المحدث ، أئمة : الانتباه (ط : فيصل آباد) ص ٨-١٥٧
١٧٤

لما وصل هذا الفقير في سفر الحج إلى لاهور وسعد
بتقيل يد الشيخ محمد سعيد اللاهوري، أجاز بالدعا السيفي
بل بجميع أعمال الجواهر الخمسة وأبرز سنده، وهو في هذا
الزمان من أعيان مشائخ الطريقة الأحسية والشاطرية^(١)

وقد أورد الشيخ الكوالياري في كتابه "الجواهر الخمسة" ورده
يقرأ كل يوم خمسمائة مرة لفتح أبواب السعادة، وهو هذا :

ناد عليا مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب كل
هم وغم سينجلي بنبوته يا محمد وبولايتك يا علي يا علي
يا علي^(٢)

ليس هذا الورد إلا توسلاً بنبوته سيدنا ومولانا محمد ﷺ وولاية
سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو كان هذا شركاً لما حصل الشاه
ولي الله المحدث الدهلوي إجازة الجواهر الخمسة الذي فيه هذا
الورد، فهل يرضى هو ومشائخه بالشرك؟ حاشا وكلا -

وهذه فتوى شيخ الاسلام شهاب الدين الرملي :

سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد
يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشائخ إغاثة بعد موتهم؟
فأجاب بأن الاستغاثة بالأولياء والأنبياء والصالحين والعلماء
جائزة فإن لهم إغاثة بعد موتهم كحياتهم فإن معجزات

١- ولي الله المحدث، الشاه : الانتباه في سلاسل أولياء الله ص ٥٨-٥٧

٢- محمد غوث الكوالياري، الشاه : جواهر خمسة (دار الاشاعة، كراتشي)

الأنبياء كرامة للأولياء^(١)

قال العلامة الشيخ حسن العدوى الحمزاوى :

وما يقع من بعض الغوام من قولهم يا سيدى فلان مثلا إن قضيت لى كذا أو شفيت لى مريضى فلك على كذا فهو من الجهل بالنسبة بكيفية الطلب ولكن لا بعد كفرهم لأنهم لا يقصدون بذلك الإيجاد من الولى وإنما يجعلونه فى نياتهم وسيلة إلى مولاهم حيث كان التوسل به فى اعتقادهم من أهل القرب والمحبة للخالق ألا ترى أنهم يكررون فى أثناء كلامهم يا صاحب النفس الطاهر عند ربك أطلب لى من مولاك يفعل بى كذا فإن ذلك دليل منهم على إنفراد الله بالفعول وأنه لا شىء للولى إلا بمجرد التسبب وأنه لا يرد المتوسل به لأن القريب المحبوب لا يرد -

فهو من باب قوله ﷺ رب أشعث أغبرذى طمرين لو أقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين أن الولى بعد موته أشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين^(٢)

قال العلامة ابن الحاج رحمه الله تعالى :

فان قال القائل ، هذه الصفات مختصة بالمولى سبحانه وتعالى فالجواب أن كل من إنتقل إلى الآخرة من المؤمنين،

١- حسن العدوى الحمزاوى : مشارق الانوار (ط : مصر) ص ٥٩

فهم يعلمون أحوال الأحياء غالباً وقد وقع ذلك في الكثرة
بحيث المنتهى من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون
علمهم بذلك حين عرض أعمال الأحياء عليهم ويحتمل غير
ذلك وهذه أشياء مغيبة عنا .

وقد أخبر الصادق عليه الصلوة والسلام بعرض الأعمال
عليهم فلا بد من وقوع ذلك والكيفية فيه غير معلومة ، والله
أعلم بها ، وكفى في هذا بياناً قوله عليه الصلوة والسلام
”المؤمن ينظر بنور الله“ ونور الله لا يحجبه شيء ، هذا
في حق الأحياء من المؤمنين ، فكيف من كان منهم في الدار
الآخرة^(١)

قال الشيخ فريد الدين الهطار رحمه الله تعالى في تذكرة الأولياء
باللغة الفارسية : إن السلطان محمود الغزنوي كانت عنده جبة الشيخ
أبي الحسن الخرقاني رحمه الله تعالى ولما خشي في معركة مؤامرات من
هزيمة المسلمين نزل عن فرسه وذهب إلى زاوية وفي يديه تلك الجبة
ودعا الله تعالى في حال السجود بهذه الكلمات :

اللهم ! أنصرنا على هؤلاء الكفار ببركة صاحب هذه
الخرقة ، وكل ما يحصل لي من أموال الغنيمة فهو صدقة
على الفقراء .

وفجأة إرتفع الشغب من قبل الكفار وأحاطت بهم الظلمة ،
فاقتتل الكفار في ما بينهم وتفرقوا فرقا ، وظفر عسكر الاسلام ، وفي

تلك الليلة رأى السلطان ، الشيخ أبالحسن الخرقاني وسمعه يقول :

يا محمود ! لم تعرف مكانة خرقتنا في حضرة الله تعالى ،
لو سألت الله تعالى في تلك الساعة إسلام جميع الكفار لأسلموا^(١)

قال العلامة ابن عابدين الشامي رحمه الله تعالى في حاشية رد المحتار
من آخر كتاب اللقطة :

قرر الزيادي أن الانسان إذا ضاع له شيء وأراد أن يرد
الله سبحانه عليه فليقف على مكان عال مستقبل القبلة ويقرأ
الفاتحة ويهدي ثوابها للنبي ﷺ ثم يهدي ثواب ذلك لسيدى
أحمد بن علوان ويقول يا سيدى أحمد يا ابن علوان إن لم
ترد على ضالتى وإلا نزعتك من ديوان الأولياء فإن الله
يرد على من قال ذلك ضالته ببركته ، أجهورى مع زيادة
كذا في حاشية شرح المنهج للداؤدى رحمه الله - ١٢ منه

قال سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى في ترجمة
سيدى زروق الذى له حاشية على صحيح البخارى ، وهذه ترجمة نصه
باللغة الفارسية :

بالجملة هو رجل جليل القدر وأجل من أن يذكر، وهو
آخر الصوفية المحققين الذين جمعوا الحقيقة والشريعة ،
وافتخر بتلمذه أجلة العلماء ، مثل شهاب الدين القسطلانى
وشمس الدين اللقانى ، وله قصيدة على منهج القصيدة الجبلانية
وهذه بعض أشعارها :

أنا لمريدى جامع لشتاته
إذا ماسطاً جور الزمان بنكبة
وإن كنت في ضيق وكرب ووحشة
فناد بيازروق آت بسرعة^(١)

وهذا هو أستاذ صاحب الدر المختار، العلامة خير الدين الرملي،
حيث يقول :

وأما قولهم يا شيخ عبد القادر فهو نداء وإذا أضيف
إليه شيء، إكراماً لله فما الموجب لحرمته؟ (إلى أن قال) ووجه
التكفير بأنه طلب شيء لله وهو جل وعلا غنى عن كل شيء
والكل محتاج إليه وهذا لا يخلج في خاطر أحد فان ذكره
تعالى للتعظيم كما في قوله تعالى فإن لله خمسة ومثله كثير^(٢)

الصلوة الغوثية

سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى رأس الأولياء
ورئيس الأتقياء ، له مرتبة عليّة في حضرة الله تعالى ، والدعاء بوسيلته
مستجاب إن شاء الله تعالى -

قال الشيخ الجيلاني رحمه الله تعالى :

من استغاث بي في كربة كشفت عنه ومن ناداني باسمي
في شدة فرجت عنه ومن توسل بي إلى الله عز وجل في حاجة
قضيت له ومن صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة

١- عبدالعزيز المحدث الدهلوي : بستان المحدثين (ط : كراتشي) ص ٣٦

٢- خير الدين الرملي ، العلامة : انقشوى النخيرية (ط : قندهار) ٢/ ٢٨٢

سورة الاخلاص إحدى عشرة مرة ثم يصلى على رسول الله
بعد السلام ويسلم عليه ويذكرنى ثم يخطو إلى جهة العراق
إحدى عشرة خطوة ويذكر اسمى ويذكر حاجته فإنها تقضى
بإذن الله^(١)

ثم ينشد بعده هذين البيتين :

أبدركنى ضيم وأنت ذخيرتى
وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرتى
وعار على حامى الحمى وهو منجدى
إذا ضل فى البیدا عقال بعيرى^(٢)

فلينأمل هل فى هذه الصلوة شائبة من الشرك ؟ كيف وقد أمر
النبي ﷺ رجلاً ضرير البصر أن يتوضأ فيحسن وضوئه فيصلى ركعتين
ويدعو بوسيلة النبي ﷺ فدعا فعاد بصره ، ثم أمر عثمان بن حنيف رضي الله عنه
رجلاً فى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يدعو بهذا الطريق فدعا فقضى
الله تعالى حاجته ، وعلى هذا لو صلى أحد ركعتين ثم دعا الله تعالى
حاجته بتوسل الشيخ رحمه الله تعالى فإنها تقضى بإذن الله تعالى ،
ولا يكون شركاً قطعاً .

ثم هذا الطريق مما أمر به الشيخ السيد عبدالقادر الجيلانى رحمه الله
تعالى كما رواه العلامة على بن يوسف اللخمي الشطنوفى ، فى بهجة
الأسرار ، والعلامة محمد بن يحيى التاذقى ، فى قلائد الجواهر كما سبق
آنفاً ، والعلامة ملا على القارى ، فى نزهة الخاطر الفاتر (المطبوعة

١ - على بن يوسف اللخمي أبو الحسن : بهجة الاسرار (ط : مصر) ص ١٠٢

٢ - محمد بن يحيى التاذقى : قلائد الجواهر (ط : مصر) ص ٣٦

باللغة الأردوية ، بفیصل آباد ص ٧٩) والشیخ المحقق عبدالحق المحدث
الدهلوی فی زبدة الأسرار ص ١٠١ (ط : بمبئی) فتکذیب هذه الرواية
كما إرتکبه إحسان إلهی ظهیر تعسف محض -

قال الامام أحمد رضا البریلوی فی تعريف العلامة الشطنوفی :

أما الامام أبو الحسن نور الدین علی ، مصنف بهجة
الأسرار فهو من أعظم العلماء وأئمة القراء وأکابر الأولیاء
وسادات الطريقة ، یتصل سنده إلى غوث الثقلین رحمتهما
بواسطتین ، فانه استفاض من الامام الأجل أبي صالح نصر
وهو من أیه أبي بکر تاج الدین عبدالرزاق وهو من أیه
الشیخ السید عبدالقادر الجیلانی رحمتهما -

قال الشیخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوی فی زبدة
الآثار: بهجة الأسرار کتاب عظیم شریف شهیر، ومصنفه عالم
معروف من علماء القراءة وترجمته مسطورة فی الكتب -

الامام شمس الدین الذهبي الذي أحاط الآفاق تبخره فی
علم الحديث وأسماء الرجال حضر مجلس درسه وكتب مدائحه
فی کتابه طبقات المقرئين، والامام المحدث محمد بن محمد
الجزری مصنف الحصن الحصين من سلسلة تلامذته ، قرء
الكتاب المستطاب بهجة الأسرار علی شیخه وحصل علی
سنده وإجازته^(١)

قال الشیخ أنور شاه کشمیری الديوبندی :

١- احمد رضا البریلوی ، الامام : انوار الانتباه (اکاديمية رضا ، لاہور)

هكذا نقل الشطنوفى ووثقه المحدثون^(١)

وهذه هى عقيدة التوسل والاستعانة بأحباء الله تعالى ، وهى مقبولة ومعمولة بها بين جمهور المسلمين منذ زمن النبى ﷺ إلى يومنا هذا ، أيدتها الامام أحمد رضا البريلوى فى مصنفاته فى ضوء القرآن والحديث وأقوال الأئمة .

والمنابدون لأهل السنة والجماعة عدوا هذه العقيدة من خواص البريلوية فجعلوا يسبونهم بكل مسبة ويشركونهم بكل غلظة ، ومع ذلك لا يشفى هذا الصنيع ما فى صدورهم من حقد وبغضاء .
وهذا إحسان إلهى ظهر يقول :

إن العقائد التى تميزت بها البريلوية هى عين تلك الخرافات التى إنتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والنصارى واليهود والمشركين وحار بها أئمة الاسلام وحار بها القرآن وحامل القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه ، كالأستعانة بغير الله (ملخصا)^(٢)

فلي نصف القارى الكريم أن السلف الصالحين على الحق أم هذه الفرقة الشاذة المارقة التى منها إحسان إلهى ظهر؟



الاستعانة

الانسان مدنى الطبع ، لا يعيش وحيدا ، طريدا ، منقطعا من المجتمع البشرى ، ولا يجاز الأمور والشئون يحتاج إلى آخرين فى جميع مجالات الحياة ، إنه يمد يدا العون والمساعدة إليهم ويستعين بهم ، وفى الحقيقة جميع أفرادهم يساهمون فى الحياة ، لأنه لا يمكن لأحد أن يسد حوائجه الضرورية وتطلباته الهدامة بنفسه ، ولا غرابة فيه ، لأن هذه هى الفطرة التى فطر الناس عليها تقتضى ذلك -

من الذى يشتغل بوظائف كثيرة ولا يحتاج إلى أحد ؟
من الذى يشتكى ولا يذهب إلى الطبيب ؟
ومن الذى يجوع ولا يأوى إلى المطعم ؟

وليعلم أن المغيث حقيقة هو الله تعالى ، والامداد الذى يحصل من الخلق هو أيضا فى الحقيقة من الله تعالى والعبد مظهر لعونه تعالى ، ولا يمكن أن يمد أحد من الخلق بدون عون الله تعالى وعطائه ، والاعتقاد بأن أحدا يستطيع أن يعين من غير نصرة الله تعالى ومعونته شرك -

عقيدة أهل السنة فى الاستعانة

قال الامام أحمد رضا البريلوى رحمه الله تعالى باللغة الأردوية :

الاستعانة على نوعين :

(١) أن 'يعتقد المستعين غير الله قادرا بالذات ومالكا مستقلا ، مثلا يستمد من الطبيب أو الدواء في دفع المرض ، أو يستعين الأمير أو السلطان في إزالة حاجة الفقر ، أو يجعل أحدا وكيله في دار القضاء لطلب الانصاف ، أو يطلب العون في الأعمال البسيرة التي يحتاج إليها الانسان كل يوم ، بأن يقول ادفع إلى هذا الشئ أو هي لي الطعام ، وفي مثل هذه الأعمال يستعين الوهابية من نسايتهم وأولادهم وخوهم ، فلو اعتقد رجل أن أحدا يقدر على هذه الأعمال بنفسه من غير عطاء الله تعالى فأية شبهة تبقى في كونه كافرا ومشركا ، فالاستعانة بهذا المعنى لا تجوز من الخلق -

(٢) أن يعلم الانسان أن العبد مظهر عون الله تعالى وهو واسطة ووسيلة وسبب ، والاستعانة بهذا المعنى ليست شركا من هؤلاء المذكورين ، فكيف تكون شركا من الأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلوة والثناء ؟ (١)٢

والحاصل أن الاستعانة بالخلق بحيث يعتمد مغنيا مستقلا ، لا يحتاج إلى عون الله تعالى وعطائه شرك محض ، ولو ظن أنه مظهر نصرة الله تعالى ووسيلة رحمته فلا بأس بها -

التوسل والاستغاثة متحدان معنى

المقصود الأصلي والمستغاث هو الله تعالى فلا يجوز أن يجعل وسيلة ، نعم يجوز جعل الأشياء المقبولة عند الله تعالى وسيلة ، سواء

كانت ذوات الصالحين أو الأعمال الصالحة ، وهكذا الاستعانة جائرة بهما ، فإن التوسل والاستعانة وإن كانا مختلفين لفظاً ، لكنهما متحدان معنى -

قال الامام العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :
وإذ قد تحررت هذه الانواع والأحوال في الطلب من
النبي ﷺ وظهر المعنى فلا عليك في تسميته توسلاً أو تشفعاً
أو استغاثة أو تجوها أو توجهها لأن المعنى في جميع ذلك سواء^(١)

اقسام النسبة

قال علماء المعاني : إن الاسناد على نحوين (١) حقيقة عقلية (٢) مجاز عقلية ، والاسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ، مثل قول المؤمن أنبت الله البقل ، والاسناد المجازي هو إسناد الفعل إلى غير ما هو له كذلك ، مع وجود قرينة تدل على أن الاسناد إلى غير ما هو له ، مثل الزمان أو المكان أو السبب ، كما يقال بنى الأمير المدينة ، فإن البناء فعل العمال حقيقة ، ولما كان الأمير هو السبب الأمر نسب إليه فعل البناء مجازاً -

والقرينة تكون لفظية ومعنوية ، قال العلامة التفتازاني في أحوال الاسناد الخبري متكلاً على القرينة المعنوية :

وأثبت الربيع البقل فمثل هذا الكلام إذا صدر عن

١- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (ط : فيصل آباد) ص ١٧٥

(ب) أحمد بن محمد القسطلاني : المواهب اللدنية مع الزرقاني (المقصد

العاشر) ٣٦١/٨

الموحد يحكم بأن إسناده مجاز لأن الموحد لا يعتقد أنه إلى
ما هو له^(١)
وقال أيضا :

فهذا الاسناد (في قول الكافر أنبت الربيع البقل) وإن
كان إلى غير ما هو له، لكن لا تأول فيه لأنه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطيب المريض^(٢)

خلاصة القول أن الكافر يقول: شفى الطيب المريض فهذا إسناد
حقيقي لأنه لا يؤمن بتأثير الله تعالى فهذا الاسناد عنده إسناد إلى ما
هو له، بخلاف ما لو قال المؤمن هذا القول فإن الاسناد فيه مجاز
عقلى، والقريظة كونه مؤمنا، لأنه يؤمن أن الشافى هو الله تعالى لا الطيب،
وإنما نسب إليه الشفاء لكونه سببا ووسيلة -

وبهذا البيان إتضح مبحث الاستعانة بمبحث لا غبار عليه، فإن المؤمن
إذا استعان بالأنبياء أو الأولياء فكونه مؤمنا قريظة على أن المغيث عنده
حقيقة وقاضى الحاجات هو الله تعالى وإنما استعان بهم على طريق
المجاز العقلى لكونهم أسبابا ووسائل -

قال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى
في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ باللغة الفارسية :

وليعلم ههنا أن الاستعانة من الغير على وجه يكون الاعتماد
عليه ولا يعتقد أنه مظهر عون الله تعالى حرام ، وإن كان

١- مسعود بن عمر التتازانى : المطول (وشيتيه ، دهلى) ص ١٠٦

٢- نفس المرجع : ص ٩٩

الالتفات خالصا إلى الله تعالى ويستعين بذلك الغير بحسب الظاهر معتقدا أنه مظهر عون الله تعالى نظرا إلى عالم الأسباب وحكمة الله تعالى فيه لا يكون بعيدا عن طريق العرفان ، وهو جائز في الشرع ، واستعان الأنبياء والأولياء بالغير بهذا النوع ، وفي الحقيقة مثل هذا ليس من غير الله تعالى بل هي إستعانة منه سبحانه وتعالى لا من غيره^(٢)

قال النواب وحيد الزمان من طائفة غير المقلدين :

وضابطته أن الأمور التي كانت تطلب من الأنبياء والصلحاء حال كونهم أحياء مثل الدعاء أو الاستشفاع فطلبها منهم بعد موتهم لا يكون شركا أكبر والأمور التي هي مختصة بالله وكانت لا تطلب منهم وهم أحياء فطلبها منهم بعد أن ماتوا يكون شركا كما كان طلبها عنهم وهم أحياء شركا إلا أن يكون الإسناد مجازيا كما في قول عيسى وأحيى الموتى باذن الله صرح بذلك شيخ الاسلام في بعض فتاواه^(١)

وقال النواب المذكور سابقا باحثا على النسبة المجازية :

وكما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ وَتُبْرِى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي﴾ فأسند الخلق والابراء إلى عيسى مجازا فلو طلب أحد من عيسى روح الله أن يحيي ميتا باذن الله

١- عبدالعزيز المحدث الدهلوي : التفسير العزيزي (ط : دهلي) ٨/١

٢- وحيد الزمان ، النواب : هدية الهدى (ط : سيالكوت) ص ١٩-١٨

فلا يكون شركا أكبر وكذلك لو طلب أحد من ولى حى
أو من روح نبي أو صالح أن يهب له الأولاد أو يشفيه من
مرض أو يدفع عنه سوء باذن الله وأمره فهذا لا يكون شركا
أكبر^(١)

القول الفصل

قد إتضح بما سبق أن الاستعانة بالأنبياء والأولياء باذن الله تعالى
ليست شركا ولا كفرا كما زعمت مبتدعة عصرنا هذا ، ومن البين أن
المغيث والمعين وقاضى الحاجات حقيقة هو الله تعالى ، فالأحسن أن
لا يسأل إلا منه تعالى ويتوصل بالأنبياء والأولياء ، فإن الحقيقة حقيقة،
والمجاز مجاز ، أو يطلب منهم أن يدعوا الله بأن يقضى الحاجات
ويحل العويصات ، ويفرج عنهم الكربات وبهذا يسهل طريق التضامن-

الاستعانة في ضوء القرآن

يظهر من القرآن والحديث أن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام
والصحابية رضى الله تعالى عنهم استعانوا من الخلق عند الحوائج
والشدائد ، وهامى نبذة من الآيات الكريمة :

(١) ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال
عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله - قال الحواريون
نحن أنصار الله﴾^(٢)

أنظر كيف أمر الله تعالى المؤمنين بنصرة دينه؟ ولو شاء لنصر دينه

١- حاشية هنية المهدي ص ١٩

٢- رحيد الزمان ، التواب :

٣- سورة العنكب ٦١ الآية ١٤

من غير واسطة ، ولكنه ربط المسيبات بالأسباب في نظم الكون ،
ولهذا استعان عيسى عليه السلام الحواريين -

(٢) ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت

أقدامكم ﴾^(١)

(٣) ﴿ قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة ﴾^(٢)

(٤) ﴿ قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾^(٣)

(٥) ﴿ قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بي بعرشها قبل أن يأتوني

مسلمين ﴾^(٤)

الاستعانة بالنبي ﷺ

ولو التفتنا إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بهذه المادة
لنجد أكثر وأكثر، نكتفي بأن نذكر واحدا منها :

عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ
فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: سل فقلت: أسئلك مرافقتك
في الجنة قال أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك قال: فأعني على
نفسك بكثرة السجود (رواه مسلم) (٥)

فليتأمل أن ربيعة رضي الله عنه طلب مراده من النبي ﷺ ، فلم يمنعه ولم يقل

١- سورة محمد ٤٧ الآية ٦

٢- سورة الكهف ١٨ الآية ٩٥

٣- سورة يوسف ١٢ الآية ٥٥

٤- سورة النمل ١٦ الآية ٣٨

٥- مشكوة المصابيح (ط : كراتشي) ص ٨٢

٥- ولي الدين ، الامام :

له لم تسألني؟ إن شئت فاسأل الله تعالى الجنة ، بل وعده وقال : فأعني على نفسك بكثرة السجود ، مع أن المعطى في الحقيقة هو الله تعالى .

قال العلامة ملا علي القاري في شرح هذا الحديث :

ويؤخذ من إطلاقه عليه السلام الأمر بالسؤال أن الله تعالى مكنه من إعطاء كل ما أراد من خزائن الحق (إلى أن قال) وذكر ابن سبع في خصائصه وغيره أن الله تعالى أقطعه أرض الجنة يعطى منها ما شاء لمن شاء^(۱)

قال النواب صديق حسن البوفالي أحد علماء أهل الحديث باللغة الفارسية :

أطلق السؤال ولم يخصه بمطلوب خاص، يعلم منه أن جميع الأمر بيد كرامته وحمته ﷻ ، يعطى ما شاء من شاء باذن ربه .

فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
اگر خیریت دنیا و عقی آرزو داری
بدرگیش بیا و هر چه می خواهی تما کن^(۲)

(إن كنت تمنى خير الدنيا والآخرة فاحضر في حضرته

ﷻ وتمن ما شئت)

۱- علی بن سلطان محمد القاری : المرقاة (ط : ملتان) ۳۲۳/۲

۲- صديق حسن خان البوفالي : مسك الختام شرح بلوغ المرام (ط : كانبور)

وهذا عين ما أفاده الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى
رحمه الله تعالى في شرح المشكوة^(١) -

ومن العجب العجائب أن إحسان إلهى ظهير ينبذ هذه الآيات
الكريمة والحديث الشريف وراء ظهره حيث يقول :

وقد ذكر الله عز وجل في كتابه المحكم عديدا من الأنبياء
وعباد الصالحين وهم احتاجوا إلى الاستغاثة والاستعانة
والدعاء في مسائلهم ومشاكلهم والملمات التى امت بهم ،
فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا ربهم وحده من آدم إلى نوح ،
ومن إبراهيم إلى موسى ، ومن يونس إلى خاتم النبيين
وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين، سواء كان مطالبة المغفرة أو الولد أو الشفاء
أو النجاة من المآزق والمهالك ، من البؤس والفقر والسجن
وغير ذلك ، أو طلب النصر ، فلم يتقدموا بدعواتهم إلا
إلى الله وحده ، ولم ترد واقعة ولاحادثة إستغاث أحد من
عباد الله المقربين وأوليائه المنتخبين بأحد دونه وسواه^(٢)

نريد أن نلفت القارى الكريم إلى الآيات التى تلونا والحديث
الذى ذكرنا ، فهل بعدها لهذا الكلام معنى؟ ثم لا معنى لاستغاثة الأنبياء
وتوسلهم بأحد ، فإناهم مقربون عند الله تعالى أى قرب ، يدعونه
وينشئونه من غير واسطة ووسيلة -

١- عبدالحق المحدث الدهلوى : اشعة اللمعات (ط : سكهري) ٣٩٦/١

٢- احسان إلهى ظهير : البريلوية ، ص ٦٣

مبحث الاستعانة وإمام اللامذهبية

النواب وحيد الزمان عالم شهير من طائفة غير المقلدين ، نقل
الصحاح الستة إلى اللغة الأردوية ، وله كلام بسيط في هذا المبحث
في كتابه "هدية المهدي" نقبس بعض أقواله :

وهذا نصه :

والحاصل أن كل من اعتقد في حق غير الله سواء كان
حيا أو ميتا أن له قدرة ذاتية أو موهوبة مفوضة من الله
عز وجل على أمر من الأمور بحيث لا يحتاج فيها إلى إذن
جديد منه فهو مشرك وكل من يفهم غير الله أنه عاجز
بالكلية كالميت في يد الغسال لا يقدر على شيء إلا إذا
أراد الله سبحانه وبغى أن يأخذ هذا العمل منه فيعمل بحكم
الله وإذنه وإرادته وقضائه وينصر ويغيث وينفع ويضر
كذلك فهو موحد ليس بمشرك سواء كان ذلك الغير حيا أو
ميتا كمن فهم أن السقمونيا مسهل بذاته أو النار محرقة بذاتها
فقد أشرك ، ومن علم أن السهال السقمونيا وإحراق النار
بأمر الله وإذنه وإرادته فهو موحد ليس بمشرك^(١)

قد ذكرنا في صدر هذا البحث ما قاله الإمام أحمد رضا في رسالته
"بركات الاستمداد" وحاصله أن الاعتقاد في المخلوق أنه نافع أو
ضار بالاستقلال شرك ، وأما بعباء الله سبحانه وتعالى وإذنه فلا .

قال القاضي الشوكاني :

إن من اعتقد في ميت من الأموات أو حي من الأحياء أنه ينفعه أو يضره إستقلالا أو مع الله أو ناداه أو توجه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليه المخلوق فلم يخلص التوحيد بعد ولا أفردته بالعبادة^(١)

أفاد القاضي الشوكاني أن الشرك إنما يلزم على من يعتقد في حي أو ميت أحد هذه الأمور :

- ١- أنه ينفع أو يضر إستقلالا -
- ٢- أنه شريك لله تعالى في النفع أو الضرر -
- ٣- أو استغاث في أمر لا يقدر عليه المخلوق -

رغم أن أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن النفع والضرر كله من الله تعالى ، وليس المخلوق إلا وسيلة ، فمن أين يلزم الشرك ؟ قال النواب وحيد الزمان بعد ما نقل من القاضي الشوكاني قوله المذكور آنفا :

أنظر إلى هذا الامام إنما جعل الشرك الأكبر إعتقاد النفع والضرر لغير الله إذا كان بطريق الاستقلال أو الشركة مع الله وكذلك جعل النداء والتوجه والاستغاثة بغير الله شركا أكبر إذا كانت في أمور لا يقدر عليها المخلوق -

فعلم بداهة أن النداء أو التوجه أو الاستغاثة في أمور يقدر عليها المخلوق أو اعتقاد النفع والضرر لغير الله باذن الله وحكمه وإرادته ليس بشرك أكبر^(٢)

١- وحيد الزمان ، النواب : هنية المهدي ، ص ١٩

ص ٢٠-١٩

٢- نفس المرجع :

ص ٢٠-١٩

من ينجر مبتدعي زماننا إذن ؟ أن أحدا من المسلمين لا يستعين
بالأنبياء والأولياء في أمور لا يقدر عليها الخلق ولا يعتقد أن أحدا ينفع
أو يضر بغير إرادة الله تعالى .

قال العلامة الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :
وليس المراد نسبة النبي (ﷺ) إلى الخلق والاستقلال
بالأفعال، هذا لا يقصده مسلم فصرف الكلام إليه ومنعه من
باب التليس في الدين والتشويش على عوام الموحدين^(١)
قال النواب وحيد الزمان بإحشا على أن الاستغاثة المذكورة
ليست شركا أكبر :

وقد إستغاث صاحب جامع البيان (النواب صديق حسن
البوقالي) في تفسيره بالنبي، فلو كان مطلق الاستغاثة بغير الله
شركا لزم كون صاحب جامع البيان مشركا ، فكيف يعتمد
على تفسيره ؟ مع أن أهل الحديث كافة قد قبلوا تفسيره .

وقال العلامة السيد (صديق حسن) في قصيدة طويلة :

يا سيلى يا عروتى ووسيلتى يا عدتى فى شدة ورخاء
قد جئت بابلك ضارعا متضرعا متأوها بتنفس صعداء
مالى وراءك مستغاث فارحن يا رحمة للعالمين بكائى^(٢)

لو قدمت هذه الآيات إلى مبتدعي زماننا من غير إشعار إلى
قائلها ليتدرون إلى إصدار حكم الشرك ، ويسمونونه مشركا أكبر من

١- تقي الدين السبكي ، الامم : شفاء السقام ، ص ١٧٥

٢- وحيد الزمان ، النواب : حاشية هدية المهدي ، ٢٠

مشركي مكة ، وعند ما يعلمون أن القائل هو إمام من أئمة طائفة غير
المقلدين ينهلون ولا يجترؤن على الحكم بالشرك ، وهذا هو مما يتأسف
عليه .

ونتخير عند ما نرى أن النواب صديق حسن خان البوقالي يستمد
ويستغيث بالقاضي الشوكاني وابن القيم المرتحلين قبل سنين طوال ،
ويقول :

قبلة دين مددے ، كعبة ايمان مددے

ابن قيم مددے ، قاضي شوكان مددے (١)

(أغث يا قبلة الدين وكعبة الايمان ، أنصر يا ابن القيم وقاضي
الشوكان)

وإن قال أحد من عامة المسلمين ، يا رسول الله ! أو يا علي !
فيكفرونه ويشركونه ، ومع ذلك لا يتلج صدورهم -

يقول إحسان إلهي ظهير :

إن العقائد التي تميزت بها البريلوية هي عين تلك الخرافات
التي إنتشرت في البلاد المختلفة في الأوساط الصوفية
وانتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والنصارى
واليهود والمشركين وحاربها أئمة الاسلام ، كما أن بعضاً منها
كانت موجودة في الجاهلية الأولى وحاربها القرآن وحامل
القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه - - - - - كالاستعانة
بغير الله (ملخصاً) (٢)

١- وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدي ، ص ٢٢

٢- إحسان إلهي ظهير : البريلوية ، ص ٥٥

هذه الظائفة جريئة على تكفير الأمة المسلمة فلا عجب لو كفرت
البريلوية وزعموها مشركين، ولكن نسألهم هل يجعلون لامامهم النواب
وحيد الزمان حظاً من هذه الفتاوى ويطبقون عليه الكفر فانه يجوز
الاستعانة بغير الله تعالى وهل يعطون النواب صديق حسن البوفالى
نصيياً من الشرك ؟ فانه إستمد بالقاضى الشوكانى وابن القيم ،
والذى نعلم يقيناً أنهم لا يفتون عليهما بشئ من الكفر والشرك ، فإنا
فتاواهم نأخذة على عامة المسلمين خاصة، لا على أئمة أنفسهم -

وقد عقد النواب وحيد الزمان من طائفة غير المقلدين فصلاً ،
وقال فيه : إذا جازت الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فى أمور يقدر
عليها ، فهل تجوز الاستعانة بأرواح الأنبياء والشهداء والصلحاء فى
أمور كانت تطلب منهم وهم أحياء ، مثل الدعاء من الله وغيره يختلف
أصحابنا فيه (فمعناها العلامة ابن تيمية وابن القيم والشوكانى) -

والفرق الثانى جوزها ، ذكره النواب المذكور آنفاً ، ونصه
فيما يلى : WWW.NAFSEISLAM.COM

إلا أن المجوزين كالسبكي وابن حجر المكي والقسطلانى
وكثير من الشافعية يقولون ان الحى أيضا فى ذلك مثل الميت
قال الله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ﴾ فكما أن
الحى لا يقدر على الاعانة بغير اذن الله ورضائه وقضائه
وحكمه واراادته كذلك الميت وانقطاع العمل لا يستلزم
عدم العمل فان الملائكة أعمالهم منقطعة ومع ذلك هم يفعلون
ما يؤمرون -

ورأيت إمامنا الحسن بن على فى المنام صلى بالجماعة

وصليت خلفه ثم سألت عنه كيف تصلي ههنا؟ مع أن البرزخ ليس بدار العمل فقال : نعم لا تجب الصلوة ههنا ولكن الصالحين من عباد الله يصلون ههنا أيضا تبرعاً وتقرباً إلى ربهم وتنشيطاً لأنفسهم^(١)

قال النواب وحيد الزمان رادا على من فرق بين الاستعانة من الأحياء والأموات ، وهذا نصه :

والأعجب من الأعجب ما فرق بعض إخواننا في هذا بين الأحياء والأموات وظن أن الاستنصار والاستغاثة بالأحياء في أمور يقدر عليها العباد ليس بشرك وهو شرك بالأموات في نفس تلك الأمور وهل هذا إلا سفسطة ظاهرة فإن الحى والميت سيان في كونهما غير الله فغاية ما في الباب أن الاستنصار بالأموات شرك بالأحياء لا شرك بالله تعالى^(٢)

استغاثة الأعرابي

عن العتيبي أستاذ الامام الشافعي قال : كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : ألسلام عليك يا رسول الله ! سمعت الله يقول :

﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾

وقد جئتك مستغفراً لذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى القداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم إنصرف الأعرابي ، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ ، فقال :

يا عتبي ! الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له (١)
أخرج الامام العلامة شمس الدين محمد بن الجزري الشافعي :
إذا انفلتت دابته فليناد أعينوا يا عباد الله رحمكم الله عومص
وإن أراد عوناً فليقل يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني
يا عباد الله أعينوني - وقد جرب ذلك (٢)

الامام الجزري الترم في كتابه "الحصن الحصين" تخريج الأحاديث
الصحيحة حيث قال :

وأخرجته من الأحاديث الصحيحة (٣)

فليتدبر من يقول : إن الاستعانة بعباد الله تعالى شرك ، هل دعا
النبي ﷺ وأئمة المسلمين إلى طريق هو شرك ؟ معاذ الله ! أن يقول به
من يؤمن بالله العظيم -

التحريف المعنوي

قد جرت عادة الخوارج والمشركين بتطبيق الآيات الواردة في
حق الكافرين على المؤمنين ، وبحمل الآيات الواردة في الأصنام على
الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ، قال الله تعالى :

-
- ١- اسماعيل بن كثير القرشي : تفسير ابن كثير (ط : مصر) ٥٢٠/١
٢- محمد بن محمد الجزري : الحصن الحصين (ط : مصر) ص ٢٢
٣- نفس المرجع : ص ٢

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(١)

الصحابة رضى الله عنهم تحملوا مطالب القرآن من النبي ﷺ فنجحوا ، رغم أن المشركين والمنافقين والخوارج إتبعوا عقولهم الزائغة فخابوا وخسروا -

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^(٢)

قال القاضى الشوكانى : قلل أكثر المفسرين : إنه لما نزل ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ الآية أتى ابن الزبعرى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أأنت تزعم أن عزيزا رجل صالح ، وأن عيسى رجل صالح ، وأن مريم امرأة صالحة ؟ قال : بلى فقال : فإن الملائكة وعيسى وعزيرا ومريم يعبدون من دون الله فهؤلاء فى النار ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُعْبَدُونَ﴾^(٣)

لم يلتفت ابن الزبعرى إلى أن كلمة ما فى قوله سبحانه ﴿وما تعبدون﴾ لغير ذوى العقول فكيف تدخل فيه الملائكة والأنبياء عليهم الصلوة والسلام ؟ ثم أسلم ابن الزبعرى بعد ذلك وصار فى عداد الصحابة رضى الله تعالى عنهم -

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى وهو يتحدث عن الخوارج :

وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : إنهم انطلقوا

١- سورة البقرة ٢ الآية ٢٦

٢- سورة الانبياء ٢١ الآية ٩٨

٣- محمد بن على الشوكانى :

إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين^(١)

وهذا هو صنيع إحسان إلهي ظهير حيث إنطلق إلى آيات نزلت في الكفار فجعلها على المسلمين وإلى آيات وردت في الأصنام فجعلها على الأنبياء عليهم السلام والأولياء ، وأراد أن يثبت أن أحباء الله تعالى لا يستطيعون النصر والاغاثة ولا يجوز الاستمداد بهم وبهذا مشى على طريق الخوارج ومنهجها -

مثلا استدل على زعمه بهذه الآية :

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾^(٢)

مع أن هذه الآية نزلت في الكفار ، قال القاضي الشوكاني :
هذا أمر للنبي ﷺ بأن يقول لكفار قريش أو للكفار على الإطلاق^(٣)

والآية الثانية التي استند بها هذه :

﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾^(٤)

الآية المذكورة نزلت في أصنام الجهادات ومن عبدتهم الكفار ،
قال الشوكاني :

١- محمد بن اسماعيل البخاري : صحيح البخاري (ط : كراتشي) ١٠٢٤/٢

٢- سورة السبا ٣٤ الآية ١٢

٣- محمد بن علي الشوكاني : تفسير فتح القدير ٣٢٤/٣

٤- سورة الفاطر ٣٥ الآية ١٣

لا يسمعون دعاءكم لكونها جمادات لا تدرك شيئا من
المدركات (إلى أن قال) ويجوز أن يرجع ﴿والذين تدعون
من دونه﴾ وما بعده إلى من يعقل ممن عبد هم الكفار وهم
الملائكة والجن والشیاطين^(١)

فليتأمل أن الآيات التي نزلت في الأصنام والشیاطين كما قال القاضي
الشوكاني، يحملها إحسان إلهي ظهير بتعسفه على الأنبياء عليهم الصلوة
والسلام والأولياء رحمهم الله تعالى أعاذنا الله تعالى من مثل هذا العمل -
ومما يجب أن يتنبه له أن الله تعالى قال في هذه الآية ﴿ويوم القيامة
يكفرون بشرككم﴾ يعني أن الآلهة الباطلة تنكر إشراك العبد ، رغم
أن سيد الأنبياء ﷺ يقول عند استشفاع الناس : أنا لها^(٢) - فالقول بأن
هذه الآية شاملة للأنبياء والأولياء عليهم الصلوة والسلام باطل قطعا ،
بل هي مختصة بالآلهة الباطلة التي عبدها المشركون ، والحمد لله على
أن أحدا من المسلمين لا يعبد الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء -
وهكذا باقى الآيات التي أوردها مما ورد في الأصنام والآلهة
المجعلولة ، لا علاقة لها بمرامه -

ومما استشهد به الآية التالية :

﴿أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل
من كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل من ممسكات

١- محمد بن علي الشوكاني : تفسير فتح القدير ٣/٣٤٣

٢- مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم (ط : كراتشي) ١/١٠١

رحمته ﴿١﴾

ولا يخفى على ذى خبرة أن مفاد هذه الآية أن معبودا ما لا يقدر على دفع ما أراد الله تعالى من النفع أو الضرر ، ولا يصح تطبيق هذه الآية على الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء ، فإن أحدا من المسلمين وإن كان جاهلا لا يعتقد أن أحباء الله تعالى يستطيعون رد ما أراد الله تعالى من نفع أو ضرر، والمسلم الخبير يعلم أن الله أكرمهم وفضلهم بدرجة الكرامة والمحبوبة بحيث لا يرد دعائهم ولا يخيب رجائهم ، وهذا تفضل منه تعالى، قال النبي ﷺ :

إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ﴿٢﴾

ومما يدهش القارىء أن إحسان إلهي ظهر أورد في هذا البحث هذه الآية أيضا :

﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا﴾ ﴿٣﴾

وهذا دليل على نهاية غلظته وشدة قساوته ، فانه أورد هذه الآية الكريمة في حق الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء ، وهل يتصور من مؤمن في قلبه ذرة من خشية الله تعالى أن يتفوه بكلمة ﴿شيطانا مريدا﴾ في حقهم؟ أحسب القائل أن الساعة لا تقوم ؟

وقد استدل بقوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ولا يزال

١- سورة الزمر ٩ - الآية ٣٩

٢- محمد بن إسحاق البخارى ، الامام: صحيح البخارى (ط : كراتشى) ٣٧٢/١

٣- سورة النساء ٤ الآية ١١٨

أمثاله يستدلون بهذه الآية ، مع أن هذه الآية لو كانت على العموم
لما جازت الاستعانة بأحد ، سواء كان حيا أو ميتا ، قريبا كان أو
بعيدا ، وطيبا كان أو شرطا .

قال النواب وحيد الزمان :

قال الشوكاني من أصحابنا : لا خلاف في جواز الاستعانة
بالمخلوق في ما يقدر عليه ، أما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا
يستعان ولا يستغاث فيه إلا به وهو المراد في قوله ﴿إياك
نستعين﴾ وبهذا ظهر أن من أصحابنا من زعم أن مطلق
الاستعانة والاستغاث بغير الله شرك فقد غلا وتجاوز الحد
نعوذ بالله من الغلو والافراط^(١)

وإذا لم تكن الآية على العموم فلا بد من التخصيص الذي
خصصها به سراج الهند ألساه عبدالعزيز المحدث الدهلوي في تفسير
هذه الآية ، وهو أن الاستعانة بالمخلوق على وجه يكون الاعتماد
عليه ولا يعتقد أنه مظهر عون الله حرام ، وإن كان الالتفات خالصا
إلى الله تعالى ويعد مظهر عون الله تعالى فهو جائز ، كما سبق نصه ،
فكيف تكون هذه الآية مخالفة للاستعانة بالأنبياء والأولياء عليهم
الصلوة والسلام ؟ مع أن المستمدين يعتقدون أنهم مظاهر عون الله
ونصرته سبحانه وتعالى .

يقول إحسان إلهي ظهير :

فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك

الحال ، وأنت خير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير
وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع^(١)

وهذه سفسطة بينة، فإن الاستغاثة بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام
والأولياء مع اعتقاد أنهم مظاهر عون الله تعالى استغاثة بالله تعالى كما
صرح به الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي، فالحق أن أهل السنة والجماعة
لا يستغيثون في البر ولا في البحر إلا بالله تعالى ، بخلاف المشركين
فانهم يستغيثون بغير الله تعالى ، وعند ما لا تصل اليهم النصرة دعوا
الله تعالى - أما أهل السنة والجماعة فلا يعتمدون في حال ولا في موضع
إلا على الله سبحانه ، فالرد والاعتداء عليهم تحكم محض -

النواب وحيد الزمان يجيب على سؤال :

لا يقال : إن السؤال عن الصنم أو الوثن شرك مطلقا
ولو سأل عنهم ما يسأل عن الناس الأحياء لأننا نقول :
للصنم والوثن حكم آخر حيث أمر الله بالاجتناب عنها وأمر
بكسرها وإحراقها فالسائل عنها ولو سأل ما يسأل من
الأحياء كأنه معظم لها وقد قدمنا أن أدنى التعظيم لها يعبد
المشركون غير الملائكة والأنبياء والصلحاء من عباد الله
والشعائر التي بقيت حرمتها في ديننا كفر وأرواح الأنبياء
والأولياء ليست من قبيل الأصنام والأوثان بل هي من جنس
الملائكة أو أشرف منها فتقاس على الملائكة لا على الأصنام
والأوثان التي هي رجس^(٢)

١- احسان النوى ظهير : البريلوية ، ص ٤٨

٢- وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدي ، ص ٧٧

الشيخ محمد فريد وجدى يجيب على سؤال مهم ، حيث يقول :

إن قيل : هذا يشبه قول مشركي العرب عن آلهتهم ، فإنهم ما جعلوهم أربابا إلا توسلا إلى الله بهم ومع ذلك فقد سجد الله عليهم الكفر والشرك ، قلنا : بعيد ما بين الحالتين ، فإن نص الآية هكذا : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ والمسلم لا يعبد وليه وإنما هو يرجوه ، بل لو قلت لأجهل جاهل أنك تعبد هذا الولي لأنكر عليك وربما أهانك غيره منه على التوحيد الذي امتزج بدمه وحياته ، وشتان بين العبادة التي أقر بها مشركو العرب وبين الرجاء الذي لا يجاوزه إلى ما فوقه أجهل المسلمين^(١)

وبعد هذا لم يبق لاحسان إلهي ظهير وأشياعه مجال الطعن على أهل السنة والجماعة - والحمد لله تعالى سبحانه أولا وأخرا وصلى الله تعالى على حبيبه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين -





الباب الرابع



مَدِينَةُ الْعِلْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
(القرآن ١١٣/٤)

فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
(البوصيرى)

WWW.NAFSEISLAM.COM

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، له غيب السموات والارض ،
اوحى من انباء الغيب الى انبيائه ما اوحى والصلوة والسلام على رسوله
المرتضى ونبيه المرتجى وعلى آله وصحبه اهل التقى والنقى .

ان الله تعالى اكرم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بفضائل جليلة
كثيرة لا تكاد تنحصر ، منها انه تعالى افاض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
علوم ما تزيد على علوم الاولين والآخرين واطلعه على مغيبات كثيرة ،
وهذا من عاداته تعالى انه يكشف المغيبات على عباده الصالحين من
الانبياء والاولياء .

لا بد لنا قبل سرد الادلة تعريف الغيب لينجلي المرام من غير
خفاء ، قال العلامة البيضاوى :

والمراد به (اي بالغيب) الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه
بداهة العقل وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى
﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ وقسم نصب عليه
دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به
في هذه الآية^(١) .

وقال في تفسير قوله تعالى ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾

١- عبدالله البيضاوى ، القاضى : التفسير للقاضى البيضاوى (على حاشية

السيلكوتى) ص ١٢٨

والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق -----
وقد يطلق بمعنى الوثوق ----- وكلا الوجهين حسن
في يؤمنون بالغيب^(١).

فاستدل من هذين التصريحين أن العوام من المؤمنين يعلمون الغيب
الذي قام عليه دليل الإيمان لما كان بمعنى التصديق. وهو قسم من العلم
كان معنى قوله تعالى : يؤمنون بالغيب يعلمون الغيب ولا يعلمون
إلا ما قام عليه دليل وأعلام الله تعالى أقوى دليل عليه.

قال العلامة الزرقاني :

وما كلفنا الله الإيمان بالغيب إلا وقد يفتح لنا باب
غيبه وإلى هذا أشار الغزالي في أماليه على الأحياء^(٢).

فإذا كان هذا حال لعوام من المؤمنين فما ظنك بالاولياء والانبياء
ولا سيما سيد الانبياء والمرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم.

آيات القرآن

الآيات الكريمة الدالة على أن الله تعالى منح نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم علم المغيبات. كثيرة نكتفي بذكر بعض منها :

١- أما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء^(٣).

١- عبيد الله الضحاوي : ١/ ١٠١ : التفسير للنحاسي البغدادى (على حاشية
السلوكي) ص ٤-٣٣.

٢- محمد بن سعد الباقر الزرقاني العلامة : شرح المعاني النبوية : ١/ ٧٠٩
سورة القرآن :

١/ ٧٠٩

- ٢- عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول - (١)
- ٣- تلك من انباء الغيب نوحيها اليك - (٢)
- ٤- وما هو على الغيب بضنين - (٣)
- ٥- وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً - (٤)
- ٦- الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان - (٥)

الاحاديث

نقدم الى القراء الكرام نبذا من الاحاديث الماركة، والا فلاحاديث في هذا الموضوع كثيرة جدا، فهي حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تأخر عن صلوة الصبح ثم خرج وصلى وقال :

١- انى ساعدتكم ما حبسنى عنكم الغداة، انى قمت من الليل فصليت ما قدرلى فنعست فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا برى عزوجل فى احسن صورة فقال: يا محمد أتدرى فيم يختصم الملائكة على قلتى لا ادرى يا رب فرأيتهم وضع كفه بين كستفى حتى وجدت برد انامله بين صدرى

فنجلى لى كل شئ وعرفت (٦)

٢٦/٧٢	١- القرآن :
٤٩/١١	٢- القرآن :
٢٤/٨١	٣- القرآن :
١١٣/٤	٤- القرآن :
٤/٥٥	٥- العراق :
مسند الامام احمد بن حنبل (دار الفكر)	٦- احمد بن حنبل . الامام :
بيروت) ٢٤٣/٥	

٢- عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الغداة ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم جلس مكانه حتى صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، كل ذلك لا يتكلم ثم قام الى أهله ، فسأله أبو بكر: فقال : نعم

عرض على ما هو كائن من امر الدنيا وأمر الآخرة^(١)

٣- عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر يقول: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما .

فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه^(٢).

٤- عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فاذكره كما يذكر الرجل وجهه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه^(٣).

٥- قال أبو زيد صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ، ثم صعد

١- أحمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام أحمد بن حنبل (دار الفكر ،

بيروت) ٤/١

٢- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح للبخاري (المجتبى ، دہلی)

٤٥٣/١

٣- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الجامع لمسلم ، ٣٩٠/٢

المنبر فخطبنا حتى العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس .

فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا^(١)

٦- عن ثوبان ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

ان الله زوى لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها^(٢)

٧- عن انس بن مالك ان الناس سألوا نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر ، فقال: سلونى لا تسالونى عن شئ الا يئته لكم (الى ان قال) فانشأ رجل من المسجد كان يلاحى فيدعى لغير ابيه ، فقال يا نبي الله من ابى ؟ قال ابوك حذافة^(٣) .

فتقول: لو لم يكن الله عز وجل اعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم علما واسعا لما امكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول سلونى من غير تقييد .

٨- قال السدى قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على امتى فى صورها فى الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بى ومن يكفر بى ، فبلغ ذلك المنافقين ، فقالوا: استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الجامع لمسلم ، ٣٩٠/٢

٢- ٣٩٠/٢

٣- ٢٦٣/٢

٢- ايضاً :

٣- ايضاً :

ما بال اقوام ضعنوا في علمي، لا تسئلوني عن شيء في ما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به. فقام عبدالله بن حذافة السهمي، فقال من ابي يا رسول الله؟ فقال: حذافة، فقام عمر فقال: يا رسول الله رضىنا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: فهل انتم متتهون فهل انتم متتهون؟^(١)

٩- اخرج الامام البخاري عن ابي موسى رضى الله تعالى عنه قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشياء كردها فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس:

سلوني عما شئتم

فقال رجل من ابي؟ قال ابوك حذافة فقام آخر، فقال من ابي يا رسول الله؟ قال ابوك سالم مولى شيبه^(٢).

١٠- وعن ابي هريرة قال جاء ذئب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انترعها منه، قال فصعد الذئب على تل فاقعى واستنفر وقال: قد عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انترعته مني فقال الرجل: تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا، رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، قال فكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي

١- علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي: التفسير للخازن (مصطفى البابي، مصر)

٣٨٢/١

٢- محمد بن اسماعيل البخاري، الامام: الجامع الصحيح للبخاري (مجتبائي، دبل)

١٩-٢٠/١

صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - - - - - رواه في شرح السنة^(١) .

١١- قال العلامة القسطلاني :

اخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما انظر الى كفى هذه^(٢) .

قال العلامة الزرقاني في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم " فأنا أنظر إليها " .

بحيث احطت بجميع ما فيها

وقال ايضاً :

ثم يعلم باعتبار صدقه ووجوب اعتقاد ما يقوله ان كل ما علمه الناس بعده من جملة ما رآه حين رفعت له الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم^(٣) .

١٢- وهذا سيدنا سواد بن قارب رضى الله تعالى عنه صحابي انشد في حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشعاراً ، منها قوله

١- ابو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب : مشكوة المصابيح (ايچ-ايم سعيد كمبني :

كراتشي) ص ٥٤١

٢- احمد بن محمد القسطلاني ، شهاب الدين : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني (٢٩٢ هـ

مصر) ٢٣٤/٧

٣- محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، العلامة : شرح المواهب للزرقاني ٢٣٤/٧

فاشهد ان الله لا رب غيره

وانك مأمون على كل غائب^(١)

ولا خفاء في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون مأمونا على كل غائب الا اذا كان عالما به ، ولو كان هذا القول شركا كما قالت الوهابية لانكر صلى الله تعالى عليه وسلم عليه اشد انكار مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر عليه .

١٣- روى ابن هشام ان فضالة بن عميز الليثي اراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أفضالة ؟ قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت اذكر الله ، فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شئ احب الى منه^(٢)

١- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدى : مختصر سيرة الرسول (لمكتبة السلفية ،

لاهور) ص ٦٩

٢- (٩) محمد سعيد رمضان البوطى ، فقه السيرة (دار الفكر ، بيروت) ص: ٣٦٣ الدكتور :

(ب) عبدالملك بن هشام ، الامام : السيرة النبوية مع الروض الانف (ط :

ملتان) ٢/ ٢٧٦

المغيبات الخمس والروح

قال الله تعالى :

﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ، ان الله عليم خبير﴾^(١) .

فهل تدل هذه الآية؟ على ان علم هذه الخمس مختص بالله تعالى بحيث لا يجوز ان يعلمها الله عز وجل احداً غيره والحق ان علم هذه الخمس بل علم كل غيب مختص به تعالى ولا مانع من تعليمه من شاء ما شاء قال تعالى :

﴿ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء﴾^(٢)

علم الساعة

قال الله تعالى :

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾^(٣) .

قال العلامة الزمخشري المعترلي في تفسيره :

١- القرآن :

٢- ايضاً :

٣- القرآن :

٣٤/٣١

٥٥/٢

٢٦-٧/٧٢

و(من رسول) تبين لمن ارتضى يعنى انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذى هو مصطفى للنبوّة خاصة لا كل مرتضى .

وفى هذا ابطال للكرامات لان الذين تصاف اليهم مرتضين فليسوا برسل وقد خص الا الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب^(١) .

انكاره الكرامات مبنى على مذهب الاعتزال وقد رد عليه كثير من المفسرين ، والامام فخر الدين الرازى افاد اولا ان الغيب فى قوله تعالى ﴿فلا يظهر على غيبه احدا﴾ ليس عاماً ، فنحمله على وقت وقوع القيامة ، ويؤيده ان هذه الآية وقعت بعد قوله تعالى ﴿ان ادرى اقريب ما توعدون﴾ يعنى لا ادرى وقت وقوع القيامة فلا تبقى فى الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيوب بل معناها انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد ، ثم قال :

فان قيل : فاذا حملتم ذلك على القيامة فكيف قال ؟ الا من ارتضى من رسول مع انه لا يظهر هذا الغيب لاحد من رسله ، قلنا : بل يظهره عند القرب من اقامة القيامة وكيف لا وقد قال ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً﴾ ولا شك ان الملائكة يعلمون فى ذلك الوقت قيام الساعة^(٢) .

١- محمود بن عمر الزمخشري ، جار الله : الكشاف (انتشارات آفتاب ، تهران)

١٧٢/٤

٢- محمد بن عمر الرازى ، الامام : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

١٦٨/٣٠

وما وقع في بعضها من نفى الدراية كما في قوله تعالى - وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت - فمعناه ان
نفسا ما لا تكتسب بحيلة، ماذا تفعل غدا وبأي ارض تموت؟ وليس فيه
نفى جواز تعليم الله تعالى، قال العلامة العيني في شرحه للبخاري:
الدراية اكتساب علم الشيء بحيلة^(١)

واما وقت وقوع القيامة فقد اختلف فيه السلف: هل هو معلوم
لنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام الله تعالى ام لا؟ فمنهم من ذهب
الى النفي، لتأدى نظره وتحقيقه اليه، لا لارادة تنقيص شأن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم. اعاذنا الله جل شاناه منه ومنهم من ذهب الى
الاثبات ولا عاية على احد.

العلامة التفتازاني رد على استدلال المعتزلة بقوله تعالى
فَإِذَا يَظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ عَلَىٰ نَفْيِ
كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَعَلَىٰ أَنِ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُطْلِعُهُمْ عَلَىٰ غَيْبٍ، ومحصله
ان المراد بالغيب في هذه الآية هو وقت وقوع القيامة ويجوز ان يطلع
عليه بعض رسله، وهذا نصه:

والجواب ان الغيب هنا ليس للعموم بل مطلق او
معين هو وقت وقوع القيامة بتربية السياق ولا يبعد ان يطلع

١- محمود بن أحمد العيني، العلامة عمدة القاري (أحياء التراث العربي،

بلداندين:

بيروت) ١/ ٢٩٣

عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر^(١) .

قال العلامة السيد محمود الآلوسی :

ويجوز ان يكون الله تعالى قد اطلع خبيبه عليه الصلوة والسلام على وقت قيامها (اي القيامة) على وجه كامل لكن لا على وجه يحاكي علمه تعالى به الا انه سبحانه اوجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كتمه لحكمة ويكون ذلك من خواصه عليه الصلوة والسلام وليس عندي ما يفيد الجزم بذلك^(٢) .

قال العلامة القرطبي :

من ادعى علم شئ منها (اي المغيبات الخمس) غير مستند اليه عليه الصلوة والسلام كان كاذبا في دعواه^(٣) .

وليس مفاده الا ان من ادعى علم شئ منها مستندا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكون صادقا في دعواه والا لا معنى للتقييد

١- مسعود بن عمر التفتازاني، العلامة : شرح المقاصد (دار المعارف النعانية ، لاهور)

٢٠٥/٢

٢- محمود الآلوسی ، العلامة : روح المعاني (تهران) ١٠١/٢١

٣- (د) احمد بن علي العسقلاني فتح الباري (مصطفى البابي ، مصر)

١٣٢/١

المشتهر بابن حجر :

(ب) محمود بن احمد العيني ، عمدة القاري (احياء التراث العربي ، بيروت)

٢٩٠/١

بدر الدين :

(ج) علي بن سلطان مجد القاري : المرقاة (المكتبة الامدادية ، ملتان)

٦٥/١

(د) محمود الآلوسی ، السيد العلامة : روح المعاني (انتشارات جهان ، تهران)

١٠٠/٢١

بقوله غير مستند اليه عليه الصلوة والسلام .

قال العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي :

ذهب بعضهم الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتي علم الخمس ايضا وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكنتم ذلك^(١) .

وقال العلامة الزرقاني المالكي :

وقد اعلمه الله تعالى ما عدا مفاتيح الغيب الخمسة وقيل حتى هي وامره بكنتمها كما في الخصائص^(٢) .

قال الامام العلامة محمد عبدالرؤف المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير :

(خمس لا يعلمهن الا الله) على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع الله بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من هذه الخمس لانها جزئيات معدودة وانكار المعتزلة مكابرة^(٣) .

وقال غوث زمانه السيد عبدالعزيز الدباغ :

وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (المكتبة النورية، جلال الدين فيصل آباد) ١٩٥/٢

٢- محمد بن عبدالباقي الزرقاني، العلامة: شرح المواهب اللدنية (المطبعة العامرة، مصر) ١٠/١

٣- محمد عبدالرؤف المناوي، الامام : فيض القدير (ط : بيروت) ٤٥٨/٣

والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف
الا بمعرفة هذه الخمس^(١).

قال الامام احمد رضا القادري القندهاري ثم البريلوي :

فاني دلالتها على اختصاص الخمس جميعا . فضلا عن
خصوصية الاختصاص ، الا ترى ان في بعضها ليس بشئ
مما يدل على الحصر والقصر لقوله تعالى : ينزل الغيث . وقوله
تعالى : يعلم ما في الارحام . ولا نسلم ان مجرد الذكر في مقام
الحمد يوجب الاختصاص مطلقا ، فقد مدح الله سبحانه
وتعالى نفسه بالسمع والبصر والعلم ووصف بها عباد ارضا .
: جعل لكم السمع والابصار والافئدة . - - - - - ثانيا
سلمنا الدلالة على الاختصاص فاي خصوصية للخمس فيه
بحيث لا يبقى للاعلام الالهى اليها سبيل^(٢) .

الاخبار عن نزول المطر

قال الامام السيوطي :

باب اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن السحابة
التي مطرت باليمن .

اخرج البيهقي عن ابن عباس قال : اصابتنا سحابة فخرج
عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ان ملكا موكلا

١- احمد بن المبارك : الابريز (مصطفى البابي ، مصر) ص ٢٨٣

٢- احمد رضا القادري البريلوي ، الدولة المكية (المكتبة ، كراتشي)

بالسحاب دخل على أنفا وسلم على واخبرني انه يسوق السحاب
الى واد اليمن يقال صريح فجاءنا راكب بعث ذلك فسالناه
عن السحابة فانخبر انهم مطاروا في ذلك اليوم .

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن ملك
المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن ملك
السحاب انه يجي من بلد كذا وانهم مطاروا يوم كذا وانه
سأله متى تمطر بلدنا؟ فقال: يوم كذا وعنده ناس من المنافقين
فحفظوه ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فأمنوا وذكروا
ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: لهم زادكم الله إيماناً^(١).
قال العلامة الآلوسي :

وذكر القسطلاني انه عز وجل اذا امر بالغيث وسوقه
الى ما شاء من الاماكن علمته الملائكة الموكلون به ومن
شاء سبحانه من خلقه عز وجل^(٢).

وقال الله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام :
قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في
سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمت لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون^(٣).

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (ط : فيصل آباد)
العلامة

١٠٠/٢

٢- محمود الآلوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ١٠٠/٢١

٣- القرآن :

٤٧-٤٩/١٢

انظر كيف اخبر سيدنا يوسف عليه السلام عن الحصب بعد وقوع
القحط سبع سنين وما ذلك الا لتعليم الله جل مجده اياه به .
علم ما في الارحام

١- روى عن ام الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى رأيت حلما منكرا
الليلة قال: وما هو؟ فذكرت رؤياها التى رأت ، فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم :

رأيت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون فى
حجر ك----- فولدت فاطمة الحسين فكان فى حجرى
كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رواه البيهقى
فى دلائل النبوة^(١).

٢- اخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل مرت به صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال: انك حامل بغلام فاذا ولدته فأتنى به قالت
فلما ولدته اتيته به فاذن فى اذنه اليمنى واقام فى اذنه اليسرى
وألباه من ريقه وسماه عبدالله ، وقال : اذهبى بابى الخلفاء قالت
فاخبرت العباس فاتاه فذكر له ذلك ، فقال : هو ما اخبرتك ، هذا
أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح ، حتى يكون منهم المهدي ،
حتى يكون منهم من يصلى بعيسى بن مريم^(٢) .

١- محمد بن عبدالله الخطيب ، ولى الدين : مشكوة المصابيح (نور محمد ، كراتشى)

ص : ٥٧٢

٢- احمد بن محمد القسطلانى ، العلامة : المواهب اللدنية مع الشرح ، المقصد الثامن

٢٥٤/٧

٣- اخرج الامام محمد عن عائشة ان ابا بكر قال لها :

فانما هو اليوم مال وارث وانما هو اخواك واختاك
فاقسموه على كتاب الله عز وجل - - - - - قالت يا ابي
والله لو كان كذا وكذا، لتركته ، انما هي اسماء فمن الاخرى ؟
قال : ذوبطن بنت خارجة اراها جارية - - - - - فولدت
جارية^(١) .

٤- اخرج مسلم عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال :

يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم اربعين
او خمسة واربعين ليلة فيقول: يا رب أشقى او سعيد فيكتبان
فيقول: اى رب أذكر او أنثى فيكتبان ويكتب عمله واثره
وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلايزاد فيها ولا ينقص^(٢) .

- هذا كله باطلاع الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم و ابا بكر
رضى الله تعالى عنه والملك المؤكل بالرحم ، ولقد اخبر اهل الطب
الجديد في هذا الزمن بان في بطن ليدى ديانا البريطانية ابنا مستقيم
الخلقة لانهم اخترعوا آلات تلحم على ما في الرحم ، فكيف يصح
القول باستحالة اطلاع الله تعالى خواصه على ما في رحم المرأة ؟

١- محمد بن الحسن الشيباني ، الامام : المؤطا للامام محمد (نور محمد ، كراتشي)

ص : ٥٠-٥٤٩

٢- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم (المكتبة الرشيدية ، دبل)

علم ما في الغد

قد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشياء كثيرة تتعلق بالمستقبل من شاء الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة الى الشفاء والمواهب الدنية وغيرهما من اسفار السيرة الطيبة ، ونحن نذكر بعض الاخبار المتعلقة بما في الغد .

١- اخرج مسلم عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا
----- قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم^(١) :

انظر كيف اخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عما في الغد ووقع
كما اخبر ، قال الامام النووي :

وفيه معجزتان من اعلام النبوة احدهما اخباره
صلى الله تعالى عليه وسلم بمصرع جابرتهم فلم يتعد مصرعه^(٢).

٢- اخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع ، قال : كان على قد تخلف عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في خيبر وكان رمدا فقال : انا
اتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج على ، فلحق
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم (المكتبة الرشيدية ، دبل)

١٠٢/٢

٢- يحيى بن شرف النووي ، الامام : شرح مسلم ١٠٢/٢

في صباحها ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :
 لا عطين الرؤية او ليأخذن الرؤية غدا رجل يحبه الله
 ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه .

فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤية ففتح الله عليه^(١) .

٣- اخرج الامام احمد بن حنبل ، عن ابى الطفيل عامر بن واثلة ان
 معاذ اخبره انهم خرجوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 عام تبوك (الى ان قال) ثم قال :

انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم
 لن تأتوا بها حتى يضحى النهار فن جاء فلا يمر من مائها
 شيئا حتى آتى^(٢) .

٤- وقال عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه :
 ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
 به موقنات ان ما قال واقع^(٣)

قال العلامة القسطلانى :

-
- ١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم ٢٧٩/٢
 ٢- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (دار الفكر ، بيروت)
 ٢٣٧/٥
 ٣- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الصحيح للبخاري (المجتبى ، دبل)
 ١٥٥/١

(فقلوبنا به) صلى الله تعالى عليه وسلم (موقنات ان ما
قال) من المغيبات (واقع)^(١)

ولما انشد عبدالرحمن بن رواحة الايات التي هذا البيت منها قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: ان اخالكم لا يقول الرفث اى الباطل من
القول والفحش^(٢) فقد صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن
رواحه رضى الله تعالى عنه فى ما قاله من ان ما قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من المغيبات واقع لا محالة وذلك اخبار عما فى الغد وما بعده.

هـ- قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
فان قال فى يوم مقالة غائب
فتصديقها فى ضحوة اليوم او غد^(٣)

علم مكان الموت

١- قد سبق رواية مسلم بان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن

١- احمد بن محمد القسطلانى ، الاسام : ارشاد السارى (دارالكتاب العربى، بيروت)

٣٣٠/٢

٢- محمود بن احمد العيى، العلامة : عمدة القارى ٢١٤/٧

٣- احمد بن محمد القسطلانى، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى، المقصد

الثامن ٢٣٠/٧

مصارع جبايرة المشركين ، وقال :

هذا مصرع فلان - - - - ويضع يده على الارض
ههنا وههنا^(١) .

٢- وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار :
والمحيا محياكم والممات مماتكم^(٢)

وهذا الحديث صريح في ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم من
الله تعالى ان مرقده صلى الله تعالى عليه وسلم يكون بالمدينة المنورة .
قال الامام النووي :

اي لا احبي الا عندكم ولا اموت الا عندكم وهذا ايضا
من المعجزات^(٣) .

٣- قال العلامة القسطلاني :

ومن ذلك اعلامه عليه الصلوة والسلام بقتل الحسين بالطف ،
واخرج بيده تربته وقال : فيها مضجعه رواه البغوي (الكبير
الحافظ ابو القاسم عبدالله بن محمد) في معجمه من حديث
انس بن مالك بلفظ .

استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة ، فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم :

١- مسلم بن الحجاج القشيري ، الامام : الصحيح لمسلم ١٠٢/٢

٢- ايضا : ١٠٣/٢

٣- يحيى بن شرف النووي ، الامام : شرح مسلم ١٠٣/٢

احفظي علينا الباب : لا يدخل علينا احد فيينا هي
على الباب اذ دخل الحسين واقتحم فدخل على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك: اتحبه؟ قال: نعم قال:
ان امتك ستقتله .

وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاء
بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها، قال
ثابت: كنا نقول انها كربلاء ، وخرجه ابو حاتم^(١) (محمد بن
حبان الحافظ) في صحيحه^(٢) .

قال العلامة الزرقاني في شرح قوله استاذن ملك القطر :
هو اسرافيل المؤكل به وبالنبات كما عند البيهقي
وغیره عن عبد الرحمن بن سابط وعند احمد وابن سعد عن
علي والطبراني عن عائشة^(٣) .

٤- اخرج الامام احمد بن حنبل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه
قال : لما بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن خرج
معه بوصيه فلما فرغ قال :
يا معاذ! انك عسى ان لاتلقاني بعد عامي هذا ولعلك
ان تمر بمسجدي وقبري^(٤) .

١- احمد بن محمد القسطلاني، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني ٢٥٠/٧

٢- ما بين الهالين من شرح الزرقاني ١٢

٣- محمد بن عبد الباقي الزرقاني، العلامة : شرح المواهب اللدنية ٢٥٠/٧

٤- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (ط : بيروت) ٢٣٥/٥

وفيه تصريح بان قبره صلى الله تعالى عليه وسلم يكون عند المسجد النبوي بالمدينة المنورة .

هـ- روى الامام البخارى عن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنها قال : لما حضر احد دعائى ابى من الليل فقال :

ما أرانى الا مقتولا فى اول من يقتل من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانى لا اترك بعدى اعز على منك غير نفس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان على ديننا فاقض واستوص باخوانك خيرا

فاصبحنا فكان اول قتيل^(١) .

انظر كيف اخبر صحابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما فى الغد وعن مشهده وكان كما اخبر .

علم الروح

وهذا مختلف فيه كما قد اختلف فى علم الساعة كما مر وجمع عظيم اثبتوا علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام الله تعالى .

قال الامام فخرالدين الرازى :

وثالثها ان مسألة الروح يعرفها اصاغر الفلاسفة واراذل المتكلمين فلو قال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم انى لا اعرفها لأورث ذلك ما يوجب التحقير والتنفير فان الجهل بمثل هذه المسئلة يفيد تحقير اى انسان كان فكيف

١- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الصحيح للامام البخارى (مجتبأ) ١/ ١٨٠

الرسول الذي هو اعلم العلماء وافضل الفضلاء .

ورابعها انه تعالى قال في حقه: ﴿الرحمن علم القرآن﴾ -
 ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ - -
 وقال ﴿وقل رب زدني علماً﴾ - - - وقال في صفة القرآن
 ﴿ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين﴾ - - - فمن كان
 هذا حاله وصفته كيف يليق به؟ ان يقول انا لا اعرف هذه
 المسئلة^(١) .

قال الامام الغزالي :

واما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت
 فسدت لها سائر البدن فذلك سر من اسرار الله (الى ان قال)
 فلا يدرك بالعقل شئ من وصفه بل بنور آخر اعلى واشرف
 من العقل يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية ونسبته
 الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال^(٢) .

قال العلامة بدرالدين محمود العيني :

قلت : جل منصب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو حبيب الله وسيد خلقه ان يكون غير عالم بالروح وكيف
 وقد من الله عليه بقوله ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
 الله عليك عظيماً﴾ - - - وقد قال: اكثر العلماء ليس في

١- محمد بن عمر الرازي ، الامام : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

٢- محمد الغزالي ، الامام : احياء العلوم (دار المعرفة ، بيروت)

الآية دليل على ان الروح لا يعلم ولا على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعلمها^(١)

وقال العلامة السيد محمود الآلوسی :

عن عبدالله بن بريدة قال لقد قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يعلم الروح - - - - - ولعل عبدالله هذا يزعم انها يمتنع العلم بها والا فلم يقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى علم كل شئ يمكن العلم به كما يدل عليه ما اخرجه الامام احمد والترمذى وقال: حديث صحيح وسئل البخارى عنه فقال حديث حسن صحيح - - - - - عن معاذ رضى الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال انى قمت من الليل فصليت ما قلر لى فنعست فى صلوتى حتى استثقلت فاذا انا برى عز وجل فى احسن صورة (الى ان قال) فرأيتنه وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد انامله بين صدرى

وتجلى لى كل شئ وعرفت^(٢)

اقوال الائمة فى مبحث علم الغيب

قال الامام العلامة القاضى عياض اليحصبي :

وقيل هما (اى النبي والرسول) مفترقان من وجه اذ

١- محمود بن احمد العيني، بدرالدين : عمدة القارى (احياء التراث العربى ،

بيروت) ٢٠١/٢

٢- محمود الآلوسی ، السيد العلامة : روح المعانى (تهران) ١٤٢/١٥

قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب^(١)
وقال ايضا :

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون ،
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يتزف غمره
وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبره على التواتر لكثرة روايتها واتفاق معانيها على
الاطلاع على الغيب^(٢) .

قال الامام الغزالي في اثناء ذكر خواص النبوة :

والرابع ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب
اما في اليقظة او في المنام اذ بها يطالع اللوح المحفوظ فيرى
ما فيه من الغيب^(٣) .

وقال ايضا :

ومهما صفا الباطن انكشف في حدة القلب ما سيكون
في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لا لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق^(٤) .

١- عياض بن موسى اليحصبي، الامام : الشفاء (فاروق كتب خاند، ملتان) ١/١٦١

٢- ايضا :

١/٢٢١

٣- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعرفه ، بيروت)

٤/١٩٤

٤- ايضا :

٤/٥٠٤

قال الامام العلامة محي السنة ابو محمد الحسين الفراء البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿خلق الانسان علمه البيان﴾ :

وقال ابن كيسان : ﴿خلق الانسان﴾ - يعني محمدا صلى الله عليه وسلم - ﴿علمه البيان﴾ يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان بين عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين^(١).

قال العلامة القسطلاني :

وقد اشتهر وانتشر امره عليه الصلوة والسلام بين اصحابه (ولو ظاهرا كالمنافقين والمؤلفة : الزرقاني) بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم ليقول : لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء^(٢).

وقال العلامة الزرقاني :

وقد تواترت الاخبار واتفقت معانيها على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب كما قال عياض^(٣).

١- (٩) الحسين الفراء البغوي ، معالم التنزيل (مطبعة التقدم العلمية ، مصر) ٢/٧ محي السنة :

(ب) علي بن محمد البغدادي المعروف باب التاويل في معاني التنزيل ٢/٧ بالخازن :

٢- احمد بن محمد القسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني ، ٢٢٩/٧

٣- محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، العلامة : شرح الزرقاني على المواهب ٢٢٨/٧

وقال الامام ابن الحاج :

لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لامته ومعرفته
باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي
لاخفاء به^(١).

قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط
المستقيم﴾ :

وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد، لكنها تنحصر
في اجناس مترتبة (الى ان قال) الرابع ان يكشف على قلوبهم
السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او بالالهام والمنامات
الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى
بقوله ﴿اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾^(٢).

قال العلامة ابن حجر العسقلاني :

وله (اي للنبي صلى الله عليه وسلم) صفة بها يدرك
ما سيكون في الغيب ويطلع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة
التي يفارق بها الذكي البليد فهذه صفات كمالات ثابتة للنبي^(٣).

١- (٩) ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربي ، بيروت)

٢٥٢/١

(ب) احمد بن محمد القسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح ٣٤٩/٨

٢- عبدالله بن عمر البيضاوي ، العلامة : التفسير للبيضاوي (كتب خانة رحيمية ،

ديوبند) ص : ٩-١٠

٣- احمد بن علي بن محمد العسقلاني ، فتح الباري (مصطفى الباني ، مصر)
الامام :

٢١/١٦

قال العلامة المحقق العلي القارى :

اذا تنور الروح القدسية وازداد نوريتها واشراقها
بالاعراض عن ظلمة عالم الحس وتحلية مرآة القلب عن صدأ
الطبيعة والمواظبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية
حتى يقوى النور وينبسط في فضاء قلبه فتنعكس فيه النقوش
المرتسمة في اللوح المحفوظ ويطلع على المغيبات ويتصرف في
اجسام العالم السفلى بل يتجلى حينئذ الفيض الاقدس بمعرفته
التي هي اشرف العطايا فكيف بغيرها؟^(١)

وقال في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : فعلمت ما في السموات
والارض :

وقال ابن حجر اى جميع الكائنات التى فى السموات
بل وما فوقها كما يستفاد من قصة المعراج والارض هى بمعنى
الجنس اى جميع ما فى الارضين السبع بل وما تحتها كما افاده
اخباره عليه الصلوة والسلام عن الثور والحوت الذين عليهما
الارضون كلها^(٢) .

وقال فى شرح قول البوصيرى : ومن علومك علم اللوح والقلم :
وعلمهما (اى اللوح والقلم) يكون سطرا من سطور
علمه ونهرا من بحور علمه^(٣) .

١- على بن سلطان مجد القارى، العلامة : مرآة المفاتيح (المكتبة الامدادية ، ملتان)

٦٢/١

٢١٠/٢

٢- ايضا :

٣- ايضا : الزبدة العمدة (ط : سنده، باكستان) ص : ١١٧

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى فى شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: فعلمت ما فى السموات والارض .
عبارة عن حصول جميع العلوم الكلية والجزئية واحاطتها^(١).

قال العلامة المحقق الآلوسى :

ان امر الساعة اخفى الامور المذكورة وان ما اطلع الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من وقت قيامها فى غاية الاجمال وان كان اتم من علم غيره من البشر، صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلوة والسلام: بعثت انا والساعة كهاتين، لا يدل على اكثر من العلم الاجمالى بوقتها ولا اظن ان خواص الملائكة عليهم السلام اعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ويؤيد ظنى ما رواه الحميدى فى نوادره بالسند عن الشعبى قال سأل عيسى بن مريم، جبريل عليهما السلام عن الساعة فانتفض باجنحته وقال: ما المسئول بأعلم من السائل والمراد التساوى فى العلم بان الله استأثر بعلمها على الوجه الاكمل ويرشد الى العلم الاجمالى بها ذكر اشراطها كما لا يخفى .

ويجوز ان يكون الله تعالى قد اطلع حبيبه عليه الصلوة والسلام على وقت قيامها على وجه كامل لكن لا على وجه يحاكي علمه تعالى به الا انه سبحانه اوجب عليه صلى الله عليه وسلم كتمه لحكمة ويكون ذلك من خواصه عليه الصلوة

١- عبدالحق المحدث الدهلوى . اشعة النعمات فارسى (المكتبة النورية

العلامة :
الرضوية ، مكهر) ١/ ٣٣٣

والسلام وليس عندي ما يفيد الجزم بذلك^(١).

القاضي الشوكاني

وهو المعتمد المستند عند غير المقلدين (اللامذهبيين) في شبه القارة
الهندية والباكستانية قال في تفسير قوله تعالى ﴿فلا يظهر على غيبه
احدا﴾ الآية :

فان قلت اذن قد تقرر بهذا الدليل القرآني ان الله
يظهر من ارتضى من رسله على ما شاء من غيبه فهل للرسول
الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته؟
قلت نعم ولا مانع من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة
(ثم ذكر احاديث ، اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيها
بالامور الغيبية، ثم قال) واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص
بعض صلحاء هذه الامة بشئ من اخبار الغيب التي اظهرها
الله لرسوله واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض
من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا
القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناح النبوي^(٢).

عقيدة العلماء الديوبندية

قال الشيخ خليل احمد الانبىوى :

نقول باللسان ونعتقد بالجنان ان سيدنا رسول الله

١- محمود الألوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ١٠٠/٢١

٢- محمد بن علي الشوكاني : فتح القدير (دارالمعرفة، بيروت) ٣١٢/٥

صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق قاطبة بالعلوم المتعلقة بالذات والصفات والتشريعات من الاحكام العملية والحكم النظرية والحقائق الحقة والاسرار الخفية وغيرها من العلوم ما لم يصل الى سرادقات ساحته احد من الخلائق ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولقد اعطى علم الاولين والآخرين وكان فضل الله عليه عظيما ولكن لا يلزم من ذلك علم كل جزئى من الامور الحادثة فى كل آن من آونة الزمان^(١) .

ثم قال بعد اسطر :

غير ان غيبوبة بعض الحوادث الجزئية الحاضرة عن النبي عليه السلام لعدم التفاته لا يورث نقصا ما فى علميته عليه السلام بعد ما ثبت انه اعلم الخلق بالعلوم الشريفة اللائقة بمنصبه الاعلى^(٢) .

فقد اعترف بانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الخلق من الاولين والآخرين وانه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بالحقائق الحقة والاسرار الخفية (الغيبية) وما لم يعلم من بعض الحوادث الحاضرة فانما هو لعدم التفاته صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ، وهذا الكتاب (المهند) مما اتفق عليه اكابر العلماء الديوبندية وعليه توقيعات وتصديقات لاكثر من عشرين عالما منهم شيخهم محمود حسن واشرف على التانى والمفتى

١- خليل احمد الانبىوى : المهند (كتب خاتمه رحيميه : ديوبند)

ص : ٤-٥

المهند ص : ٦

٢- ايضا :

كفايت الله وغيرهم .

الاستدراك

اعلم ان الله تعالى منح علم المغيبات رسله المرصين خصوصا سيد رسله وخاتم انبيائه صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم كما تدل عليه الآيات والاحاديث واقوال السلف ، كما سبق وقد نفى الله تعالى علم الغيب عن غيره تعالى كما ستلو عليك .

قال الله تعالى جل شانه :

﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ﴾^(١).

﴿ والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله ﴾^(٢).

﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾^(٣) .

وغير ذلك من الآيات الكريمة .

وفي حديث جبرئيل عليه السلام :

في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الآية^(٤) .

وقالت ام المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله تعالى عنها :

ومن زعم انه يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على الله
الفرية والله يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض

١- القرآن :

٦٥/٢٧

٢- القرآن :

١٢٣/١١

٣- القرآن :

٥٩/٦

٤- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دہلی) ٢٩/١

الغيب الا الله (١)

ولا مجال لمؤمن ان ينكر شيئا من آيات النفي والاثبات ونحن بحمد الله تعالى نؤمن بالكل وليس بينها تناقض ولا منافاة فان كلام الله تعالى بربى من التناقض قال جل مجده :

﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (٢)

قال العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي، من علماء الكويت:

فهذا ربنا تبارك قد نفى نفيا لا مرد له انه ﴿لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله﴾ واثبت اثباتا لا ريب فيه في آية اخرى انه ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ فالكل حق والكل ايمان ومن انكر شيئا منها فقد كفر بالقرآن فمن نفى مطلقا ولم يثبت بوجه فقد كفر بآيات الاثبات ومن اثبت مطلقا ولم ينف بوجه فقد كفر بالآيات النافيات والمؤمن يؤمن بالكل ولا تتفرق به السبل (٣)

قال العلامة ابن حجر المكي :

وما ذكرناه في الآية صرح به النووي في فتاويه فقال: معناها لا يعلم ذلك استقلالاً وعلم احاطة بكل المعلومات

١- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دبل) ٩٨/١

٢- القرآن :

٨٢/٤

٣- السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي: ادلة اهل السنة والجماعة (الكويت ،

١٩٨٤م) ص ٣١-٣٠

الا الله واما المعجزات والكرامات فباعلام الله لهم^(١)

وقال ايضا :

ولا ينافي ذلك قوله تعالى ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ لان هذا اخبار عن قص عليه او انه قص عليه الكل بعد نزول تلك الآية^(٢) .

قال العلامة شهاب الدين الخفاجي :

وهذا لا ينافي الآيات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ﴿لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ فان المنفى علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق بقوله ﴿فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول﴾ .

قال ابن عطاء الله في لطائف المتن : اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه ، بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره فاطلاعه على غيبه غير مستبعد^(٣) .

١- احمد بن حجر المكي ، العلامة : الفتاوى الحديثية (مصطفى البابي ، مصر)

ص : ٢٦٨

ص : ١٥٣

٢- ايضا :

٣- احمد شهاب الدين الخفاجي ، العلامة : نسيم الرياض (دار الفكر ، بيروت) ١٥٠/٣

وهكذا قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب^(١)

قال الامام العلامة محمود بن اسرائيل الشهير بابن قاضي سملونه :

يمكن التوفيق بان المنفى هو العلم بالاستقلال لا العلم
بالاعلام او المنفى هو المجزوم لا المظنون ويؤيده قوله تعالى
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا﴾ الآية لانه غيب اخبر به الملائكة
ظنا منهم او باعلام الحق فينبغي ان يكفر لو ادعى مستقلا
لو لا اخبر باعلام في نومه او يقظته بنوع من الكشف اذ
لا منافاة بينه وبين الآية لما مر من التوفيق كما مر^(٢) .

فقد اتضح ان المنفى هو العلم الذاتي والاستقلالي الذي يكون من غير
واسطة واعلام والمثبت هو العلم بواسطة اعلامه تعالى وفيضه لا غير .

قال العلامة الآلوسي :

وانه يجوز ان يطلع الله تعالى بعض اصفيائه على احدي
هذه الخمس ويرزقه عز وجل العلم بذلك في الجملة وعلمها
الخاص به جل وعلا، ما كان على وجه الاحاطة والشمول
لاحوال كل منها وتفصيله على الوجه الاتم وفي شرح المناوي
الكبير للجامع الصغير في الكلام على حديث بريدة خمس
لا يعلمهن الا الله على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا
فلا ينافيه اطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض المغنيات

١- محمد بن عبد الباقي الزرقاني، العلامة : شرح المواهب اللدنية ٩/٧-٢٢٨

٢- محمود بن اسرائيل ، العلامة : جامع الفصولين (المطبعة الكبرى الميرية،

حتى من هذه الخمس لانها جزئيات معدودة وانكار المعترلة
لذلك مكابرة انتهى ويعلم مما ذكرنا وجه الجمع بين الاخبار
الدالة على استئثار الله تعالى بعلم ذلك وبين ما يدل على خلافه
كبعض اخباراته عليه الصلوة والسلام بالمغيبات التي هي من
هذا القبيل ، يعلم ذلك من راجع نحو الشفاء والمواهب
اللدنية^(١) .

لا مساواة بين علم الله تعالى وعلم الخلق

قد علمت مما سبق شيئا من سعة علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،
اعطاه الله جل مجده علم الاولين والآخرين حتى اخبر في مجلس عن
بدء الخلق الى ان دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم ومع ذلك
لا يساوى علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بل علم جميع الخلق ، علم الله
تعالى بل لا امكان لهذه المساواة .

قال الامام احمد رضا القادري القندهاري ثم البريلوي :

زهر وبهر مما تقرر ان شبهة مساواة علم المخلوقين
طرا اجمعين بعلم ربنا اله العالمين ما كانت تخطر ببال المسلمين
اما ترى العميان ؟

- ١- ان علم الله ذاتي وعلم الخلق عطائي
- ٢- علم الله واجب لذاته وعلم الخلق ممكن له
- ٣- علم الله ازلي سرمدي قديم حقيقي وعلم الخلق حادث لان
الخلق كله حادث والصفة لا تتقدم الموصوف

١- محمود الألوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ١٠٠/٢١

- ٤- علم الله غير مخلوق وعلم الخلق مخلوق
- ٥- علم الله غير مقدور وعلم الخلق مقدور مقهور
- ٦- علم الله واجب البقاء وعلم الخلق جائز الفناء
- ٧- علم الله ممتنع التغير وعلم الخلق ممكن التبدل^(١).

ولا يتوهم المساواة إلا من جهل سعة علم الله جل شأنه والحق أن لا نسبة لعلم جميع الخلق إلى علم الباري تعالى كنسبة القطرة إلى البحر وإن جاز القول بها تقريباً، إذ القطرة والبحر متناهيان والنسبة بينهما نسبة المتناهي إلى المتناهي، بخلاف علم الخلق والخالق فإن الأول منها متناه والثاني غير متناه فالنسبة بينهما نسبة المتناهي إلى غير المتناهي.

أخرج الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما لقي موسى الخضر عليهما السلام جاء طير فالقى منقاره في الماء فقال الخضر لموسى: تدبر في ما يقول هذا الطير قال وما يقول؟ قال يقول:

ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢)
قال العلامة الخفاجي نقلاً عن العلامة الطيبي:

أن معلوماته تعالى لا نهاية لها وغيب السموات والأرض

١- أحمد رضا البريلوي، الامام: الدولة المكية (المكتبة، كراتشي)

ص: ٢١٢

٢- الحاكم النيسابوري، الحافظ: المستدرک (دار الفكر، بيروت) ٣٦٩/٢

وما يبدونه (اي الملائكة) وما يكتُمونه قطرة منه^(١) .

وبه صرح العلامة عبدالحكيم السيلكوتي^(٢)

قال العلامة السيلكوتي :

روى ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل وعلقها
بالعرش ، والسماوات والارض وما فيها حتى الجنة والنار
كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في باقي القناديل الا الله .

وقال كعب الاحبار: لا يحصى عدد العالمين احد الا الله
﴿وما يعلم جنود ربك الا هو﴾^(٣) .

فذلكة الكلام

اهل السنة والجماعة قائلون بان الله تعالى افاض على نبيه وحبيبه
صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما كان وما يكون تدريجاً، فلما تم نزول القرآن
احاط علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع ما كان وما يكون من
بدء الخلق الى ان دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم كما قد
علم سابقاً من الآيات والاحاديث واقوال الائمة وعلى المنكر ان يثبت
بدليل قطعي شيئاً لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نزول القرآن
باسره ، هذا هو معتقد امام اهل السنة فضيلة الشيخ احمد رضا القادري

١- احمد شهاب الدين الخفاجي ، عنابة القضاى (دار صادر ، بيروت)

العلامة :

١٢٩/٢

٢- عبدالحكيم السيلكوتي ، العلامة : حاشية تفسير البيضاوى (ط : كوثته ،

باكستان) ص : ٣٠١

٣- ايضاً :

ص : ٥٩

القندهارى ثم البريلوى ، وكثير من الفقهاء والمحدثين والمفسرين من اهل السنة والجماعة واتفقت عليه كلمات الصوفية الصافية رضى الله تعالى عنهم .

قال الشيخ الامام احمد رضا القادرى الافغانى ثم البريلوى :

ان الله تعالى اعطى حبيبه الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم علوما غيبية كثيرة لا تحصى من اول يوم الى آخر الايام واختلف علمائنا فى انها محيطة لجميع الكائنات كما هو مفاد عموم الآيات والاحاديث او فيها تخصيص فذهب اهل الظاهر الى التخصيص، فمنهم من خصص المتشابهات ومنهم من خصص المغيبات الخمس وكثير منهم خصص الساعة واما علماء الباطن (اى الصوفية) واتباعهم فذهب جم غفير منهم الى ان الآيات والاحاديث محمولة على عمومها ، وعلم ما كان وما يكون (اعنى علم الخلق من البدء الى يوم القيامة مع ان كلا من دخول الغاية وخروجها محتمل) بعض قليل بل اقل من العلوم الالهية الغير المتناهية .

وهذه المسئلة الخلافية الدائرة بين علمائنا اهل السنة والجماعة لا لوم فيها على احد وهى كالمسائل الخلافية بين الاشاعرة والماتريدية ، نعم المختار عندنا هو القول الاخير الذى ذهب اليه عامة العرفاء وكثير من العلماء الاعلام، ترى بعض الآيات والاحاديث واقوال الائمة المتعلقة بهذه المسئلة فى رسائلنا مثل "انباء المصطفى" و "اللؤلؤ المكنون فى علم

البشير ما كان وما يكون“ وغيرها^(۱) .

منشأ الاختلاف

انما وقع الاختلاف في هذه المسئلة لامثال هذه الكلمات .

۱- قال الشيخ اسماعيل الدهلوی :

من قال : ان نبيا او اماما او مقتدى كان يعلم امرا
من الغيب وكان لا يتكلم به ادبا مع الشريعة فهو كذاب
بل لا يعلم الغيب الا الله^(۲) .

ولم يلتفت الى الآيات والاحاديث التي ذكرنا بعضها في ما سبق .

۲- قال خليل احمد الانبیتوی :

هذه السعة (اي العلم المحيط بالارض) ثابتة للشيطان
وملك الموت بالنص وای نص قطعی دال على سعة علم
فخر العالم (صلى الله عليه وسلم) حتى يثبت به (العلامة
عبد السميع الرامبوری ۱۲ق) شرکا ويخالف جميع النصوص^(۳) .
فقد افاد ان الشيطان ازید علما من النبي صلى الله عليه وسلم حيث

۱- احمد رضا البریلوی ، الامام : خالص الاعتقاد اردو (حامد ايند کمپنی ،

لاهور) ص : ۷-۲۹

۲- عبد اسماعيل الدهلوی : تقوية الايمان ، اردو (ط : دہلی)

ص : ۳۱

۳- خليل احمد الانبیتوی : براہین قاطعہ اردو (کتب خانہ امدادیہ ،

دیوبند) ص : ۵۵

قال : ان علم الشيطان محيط بالارض وذلك ثابت بالنصوص ، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك بل اثبات الاحاطة العلمية له صلى الله عليه وسلم شرك ومخالف للنصوص " وقوله هذا من عجائب الدهر اذ لو اثبتنا الاحاطة العلمية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلزم الشرك عنده ولو اثبت هو لا بليس فالشرك غير لازم بل هو ثابت بالذهن ، فالى الله المشتكى .

۳- قال محمد اشرف على الثانوى فى رسالته :

ان صح الحكم على ذات النبي صلى الله عليه وسلم بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمشكول عنه انه ماذا اراد بهذا ؟
أبعض الغيوب ام كلها ؟ فان اراد البعض فای خصوصية لحضرة الرسالة ؟ فان مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات^(۱) .

هذه ترجمة العبارة الاردوية نقلت من غاية المأمول^(۲) وهو كتاب نشرته مكتبة الديوبندية .

هذه الاقاويل وامثالها تسببت للافتراق فى شبه القارة الهندية، وقام علماء اهل السنة والجماعة بردها قضاء لامر واجب عليهم من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، منهم الامام احمد رضا القادري القندهارى ثم البريلوى ، فانه صنف عدة كتب، حفاظا على عظمة شان الله تعالى

۱- محمد اشرف على الثانوى : حفظ الايمان (كتب خانه اعزازيه ،

ديوبند) ص : ۸

۲- احمد البرزنجى المسمى ، السيد : غاية المأمول (ط: انجمن ارشاد المسلمين ،

لاهور) ص : ۹-۲۹۸

ورفعة شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد على المنتقصين ردا بليغا ولهذا ييغضونه ويفترون عليه امورا هو منها بريئ .

الاولياء الكرام — وعلم الغيب

سئل الامام ابن حجر المكي عن قال: المؤمن يعلم الغيب هل يكفر؟ لقوله تعالى ﴿ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ﴾ فاجاب لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه ، وهذا نصه :

ومتى استفصل فقال : اردت بقولي المؤمن يعلم الغيب ان بعض الاولياء قد يعلمه الله ببعض المغيبات ، قبل منه ذلك لانه جائز عقلا وواقع نقلا اذ هو من جملة الكرامات الخارجة عن الحصر على ممر الاعصار ، فبعضهم يعلمه بخطاب وبعضهم يعلمه بكشف حجاب وبعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه ويكفى بذلك ما اخبر به القرآن عن الخضر بناء على انه ولي وهو ما نقل عن جمهور العلماء وجميع العارفين وان كان الاصح انه نبي صلى الله عليه وسلم وما جاء عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه اخبر عن حمل امرأته انه ذكر^(١) وكان كذلك وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كشف عن سارية وجيشه وهم بالعجم فقال على منبر المدينة وهو يخطب يوم الجمعة يا سارية الجبل يحذره الكمين الذي اراد استئصال المسلمين وما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حق عمر رضي الله عنه انه من المحدثين اى الملهمين .

وفي رسالة القشيري وعوارف السهروردي وغيرهما

١- قد سبق عن المؤطا انها كانت بنتا ١٢ ق .

من كذب القوم وغيرهم ما لا يحصى من القضايا التي فيها
اخبار الاولياء بالمغيبات كقول بعضهم انا غداً اموت وقت
الظهر وكان كذلك ولما دفن فتح عينيه فقال له دافنه احياة
بعد موت ؟ فقال : انا حي وكل محب لله حي^(١) .

وقد سبق من القاضي الشوكاني قوله هذا :

واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء
هذه الامة بشئ من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض من الامة
لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل
من الفيض الرباني بواسطة الجنب النبوي^(٢) .

بل يمكن ان يفيض الله تعالى اليوم بواسطة الجنب النبوي علوما
شئى على بعض عباده الصالحين ولا استحالة في ذلك شرعا ولا عقلا .

قال الامام فخرالدين الرازى :

وقال عليه السلام ابنت عند ربى يطعمنى ويسقبنى
ولهذا المعنى نرى ان كل من كان اكثر علما باحوال عالم الغيب
كان اقرب قلبا واقل ضعفا ولهذا قال على بن ابي طالب
كرم الله وجهه : والله ما قلعت خبير بقوة جسدانية ولكن
بقوة ربانية وذلك ان عليا كرم الله وجهه في ذلك الوقت
انقطع نظره عن عالم الاجساد واشرقت الملائكة بانوار عالم

١ - احمد بن حجر المكي ، شهاب الدين : الفتاوى العديشية (مصطفى البابي ، مصر)

ص : ٢٦٧

٢ - محمد بن علي الشوكاني ، القاضي : فتح القدير (دار المعرفه ، بيروت) ٣١٢/٥

الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الارواح الملكية وتلاآت
فيه اضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من
القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره .

وكذلك العبد اذا واطب على الطاعات بلغ الى المقام
الذى يقول الله : كنت سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله
سمعا له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بصرا له
رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور يدا له قدر على
التصرف فى الصعب والسهل^(١) .

قال العلامة العلى القارى :

ثم اعلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا
فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ قواه تعالى ﴿ ان فى
ذلك لايات للمتوسمين ﴾ اى المتفرسين ، رواه الترمذى من
رواية ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ومما ينبغى التنبيه عليه
هنا ان الفراسة ثلاثة انواع ، فراصة ايمانية وسببها نور يقذفه
الله تعالى فى قلب عبده وحقيقتها انها خاطر يهجم على القلب
ويشب عليه كوئوب الاسد على الفريسة ومنها اشتقاقها ،
وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا
فهو احد فراصة ، قال ابو سليمان الداراني رحمه الله : الفراسة
مكاشفة النفس ومعابنة الغيب وهى من مقامات الايمان

١- محمد بن عمر بن حسين الرازى ، التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

انتهى^(١) .

قال شيخ مشايخ الهند الشاه ولي الله الدهلوي :

ان كانت القوة الملكية في هذه النفس غالبة وصارت القوة البهيمية مغلوبة كان لم تكن، صار قلبه روحا وتخلص عن المجاهدة فيكون بسط بلا قبض والفة بلا قلق، ووجد وبلا صعن، صار عقله كما لا يقبل العلوم الفاضلة الغيبية من جهة غير مجرى العادة، بفراصة وكشف وهاتف وغير ذلك^(٢) (انتهت ترجمة عبارته) .

وقال ايضا :

وتنقشيدية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على مراد فيكون على وفق الهمة والتاثير في الطالب ودفع المرض عن المريض وافاضة التوبة على العاصي والتصرف في قلوب الناس حتى يجبروا ويعظموا وفي مداركهم حتى تتمثل فيها واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة اهل الله من الاحياء واهل القبور والاشراف على خواطر الناس وما يخلتج في الصدور وكشف الوقائع المستقبلية ودفع البلية النازلة وغيرها ونحن ننبهك على نموذج منها^(٣) .

واعجب من هذا كله ما قال هذا الشيخ في التثبيات :

١- علي بن سنان محمد القاري، العلامة: شرح على الفقه الاكبر (مصطفى البابي ،

مصر) ص : ٨٠

٢- ولي الله الدهلوي ، الشاه : جمعيات (حيدر آباد ، السند) ص : ١٠٩

٣- ايضا : القول الجميل (كراتشي) ص : ٣-٢٠٠

فانا اليوم سكيت نادى البيان والجملة فى ذلك انى
 لم ازل اعبر تجليا بعد تجلى وسرا بعد سر وميد انا بعد ميدان
 حتى وصلت الى اسم الرحمن اصل التجليات وملاك امرها
 فبلغت به ما بلغت اليه فلما انحدر فى معدنى رأيت كل مقام
 وكل علم وكل كمال حصل لاول الافراد الانسانية، لست
 اقول: هذا الآدم بل اول الاوادم الى آخر رجل يوجد عند
 انقضاء الزمان واندكاك الافلاك سواء كان حصل له فى هذه
 الدار او فى القبر او فى الحساب او فى الجنة احطت بها كلها
 بحيث لا ينازع امر امرا، (الى ان قال) وقد احطت بكمال
 الافلاك والمعادن والاشجار والبهائم والملائكة والجن والروح
 والقلم واسرافيل وكل ما دخل تحت الوجود احاطة تامة شاملة.
 (الى ان قال) فمن فتشنى لم يجدلى كما لا، بل انا الكمال،
 وفى الكمال وهل الكمال الا يدي ورجلي ووجهي وصدرى،
 دخلت فى القبر بحسب كمالى وانا ارتقب ان يدخل كل كمال
 من حيث انه داخل فى، فلعل وجودى قيامة قامت للكمال
 ولنا اسرار لا اكاد ابينها قلت :

وعندى علوم لا يكاد يحيطها سماء ولا بر و بحر و ساحل
 ولكن ابناء الزمان وجدتهم تساوى لديهم عاقل ثم غافل^(١)

اين المنتقصون؟ لعلوم الاولياء بل علوم الانبياء عليهم السلام
 بماذا يحكمون؟ على الشيخ الشاه ولى الله الدهلوى فانه قد ادعى باحاطة
 علمه احاطة تامة فان كان مع ذلك موحدا عندكم، فلما ذا؟ الحكم بالشرك

١- ولى الله الدهلوى، الشاه : التفهيمات (حيدرآباد، السند) ٢/ ٩٠-٨٩

على الامام احمد رضا القادري البريلوى واشياعه بل على جميع علماء الاسلام حيث يشبتون علم ما كان وما يكون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باطلاعه تعالى له .

والشيخ ولى الله الدهلوى ممن اعترف بجلالته وفضله علماء اهل السنة والديوبندية وغير المقلدين ، قال الشاه اسماعيل الدهلوى :
قبلة ارباب التحقيق وكعبة اصحاب التدقيق اعنى الشيخ
ولى الله قدس سره^(١) .

قدوة الاولياء وزبدة ارباب الصفاء اعنى الشيخ
ولى الله^(٢) .

وقال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى :
ان الاطلاع على الموجودات النفس الامرية سواء
كان بمطالعة نقوش اللوح المحفوظ او بدونها حاصل لاولياء
الله تعالى، ومطالعة نقوش اللوح منقول عن بعض الاولياء
بالتواتر^(٣) (ملخصا) .

قال الشاه محمد اسماعيل الدهلوى وهو امام غير المقلدين والديابنة
فى شبه القارة الهندية والباكستانية :

١- محمد اسماعيل دهلوى : صراط مستقيم فارسى (المكتبة السننية ،

لاهور) ص : ١١

٢- ايضا :

ص : ١٤

٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوى ، تفسير فتح العزيزج تبارك الذى (دهلى)

الشاه :

ص : ٢٦

ومكنا قلوب الصالحاء اذا ظهرت عن صدأ الغفلة
والالتفات الى ما سوى الله تعالى تكون في حكم المرايا بالنسبة
الى حضيرة القدس مثلاً اذا قدرشئ في حضيرة القدس يراه
اكثر الصالحين قبل وقوعه في المنام او اليقظة (ترجمة) (١)
قال الشيخ نور شاه الكشميري الديوبندي :

ثم علم ان ما يرويه الاولياء من الاشياء قبل وجودها
في العالم كما ايضا نحو من الوجود كما ان ابا يزيد البسطامي
رحمه الله تعالى لما مر من جانب مدرسة وهبت ريح قال اني
لاجد ريح عبد من عباد الله فنشأ منه الشيخ ابو الحسن
الخرقاني وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني اجد نفس
الرحمن من اليمن فنشأ منه الاويس (٢) .

ويجدر بالتقاري* الكريم المنصف بعد ملاحظة النصوص من الآيات
والاحاديث واقوال الائمة من اهل السنة والديوبندية وغير المتكلمين
ان يقتضى ان الامام احمد رضا انقادرى البريلوى ليس بمفرد في مسئلة
علم الغيب بل هو متمسك بالكتاب والسنة والائمة الاعلام من الصوفية
والفقهاء والمحدثين والمفسرين ، ومن ادعى تفرده وابتداعه مثل
احسان اخي ظهير في كتابه البريلوية فقد افترى وجاوز حدود الانصاف .

١- محمد امين خليل البريلوى :

صراط مستقيم (فارسي) ص : ٧٠

٢- محمد نور شاه الكشميري :

فيض الباري (مطبعة حجازي ، قاهره)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

إِنَّا

مَدِينَةُ الْجَلِيلِ

وَأَبُوبَكْرٍ أَسَاسُهَا وَعُمَرُ حِطَانُهَا

وَعُثْمَانُ سَقْفُهَا وَعَلِيٌّ بَابُهَا لَا تَقُولُوا

فِي ابْنِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ إِلَّا خَيْرًا

(رواه عبد الله بن مسعود)

حافظ شيرويه بن شهرذار الديلمي فردوس الاخبار

(ط: بيروت) ٧٦/١

الباب الخامس



سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ
نُورُ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدا لمن هو نور السموات والأرض وصلوة وسلاما على سيد الخلق وأفضل البشر ، ونور الأنوار ومخزن الأسرار وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار .

قد إنتشرت مغالطة فيما بين الناس أن النور والبشر متنافيان ، لا يجتمعان في شخص واحد ، مع أنها لا علاقة لها بالحقيقة .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ ^(١)

ولا يخفى أن جبرئيل عليه السلام خلق نوري ولما تمثّل لمريم رضى الله تعالى عنها في صورة البشر كان بحسب حقيقته نوريا مع بروزه في الشكل البشرى ، ولو كانت بين النور والبشرية منافاة لما ظهر في صورة البشر .

والذى نعتقده أن سيدنا وسيد العالم عليه السلام نور بحسب حقيقته وبشر باعتبار صورته .

قال العلامة السيد محمود الألوسى :

وقد يقال : لما كان له عليه السلام جهتان جهة ملكية يستفيض بها وجهة بشرية يفيض بها جعل الانزال على روحه عليه السلام لأنها المتصفة بالصفات الملكية التى يستفيض بها من الروح

الأمين^(١)

قال البروفيسور أبو بكر الغزنوي من أسرة غزنوية ، أحد علماء
غير المقلدين مقرظا على رسالة الشيخ محمد أنور الجيلاني "البشرية
والرسالة" :

قال بعض الناس : إن النبي ﷺ كان بشرا ولم يكن نورا ،
وقال بعضهم : كان نورا ولم يكن بشرا ، وكلا القولين
مبنيان على الافراط والتفريط ، والذي نطق به القرآن أنه
ﷺ بشر ونور أيضا (ثم نقل الآيتين الداليتين على أنه ﷺ
نور وبشر ، ثم قال :) والمسلك الصحيح أنه ﷺ مع كونه
بشرا كان نورا مجسما من الرأس إلى القدم^(٢)

وعلى هذا ينبغي أن لا يبقى الاختلاف بينهم وبين أهل السنة
والجماعة في هذه المسألة - فاننا معاذ الله لا ننكر بشرية ﷺ -

قال الامام أحمد رضا البريلوي :

من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر ، قال تعالى :

﴿ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾^(٣)

يقول إحسان إلهي ظهير : إن المنكرين أنكروا نبوة الأنبياء
لاعتقادهم أن الأنبياء لا يكونون من البشر لأن النبوة منافية للبشر

١- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني (ط : بيروت) ١٢١/١٩

٢- أبو بكر الغزنوي، البروفيسور : التفريط على رسالة "البشرية والرسالة"

ص : ١٧

٣- أحمد رضا البريلوي ، الامام : الفتاوى الرضوية (ط : مباركفور ، الهند)

فالنبوة والبشرية لا تجتمعان -

ثم قال طاعنا ومتهما على البريلوية :

وأما القوم وأمثالهم من الجهلة لما ولدوا في البيئة الإسلامية
ويبوت المسلمين لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ولكنهم اعتقدوا
بنفس تلك العقيدة هي المنافاة بين البشرية والنبوة ؛ فأنكروا
بشرية الأنبياء والرسل^(١)

لا شك أن هذا إقراء محض ، فإننا قد قدمنا النص من الامام
أحمد رضا البريلوي : ” بأن من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر“
فلا مساع بعده لهذا النقل المخالف للواقع -

أى علاقة بين أهل السنة والكفار ؟ أهل السنة والجماعة قائلون
بأن سيدنا محمد رسول الله ﷺ بشر من غير شبهة ، رغم أنه أفضل
البشر وسيد الخلق ، وامام الأنبياء والرسل ونور الله المبعوث الى الخلق -
إحسان إلهي ظهر نقل عدة آيات لاثبات أن الكفار انما أنكروا
نبوة الأنبياء بسبب أنهم بشر ، مع أن مدعاه لو ثبت كفته آية واحدة ،
ولو لم يثبت المدعى لا تفيده مآت آيات ، ولقد ابتلى إحسان إلهي ظهر
بهذه الحالة -

قال الله تعالى حكاية عن عاد وثمود وقوم نوح عليه السلام : (إن
أنتم الا بشر مثلنا)^(٢)

يتبين من هذه الآية أن الكفار لم ينكروا رسالة الرسل ، لمحض
كونهم بشرا ، بل إنما أنكروا لزعمهم الفساد أن الرسل بشر مثلنا ،

البريلوية ص ١-٢-١٠

١- إحسان إلهي ظهر :

٢- سورة ابراهيم ١٤/١٠

ولو غفموا أن الرسل الذين نراهم أمثالنا هم مقامات ومراتب عليّة
عند الله تعالى لا آمنوا ولم يسلكوا مسلك الكفر والانكار ، وهذه دقيقة
لا فصل إليها أفهام المنابذين لأهل السنة والجماعة -

قال الامام الرباني المجدد للألف الثاني :

إن الكفار رأوا الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات في

خسرة سائر البشر فأنكروا كمالات نبوتهم^(١)

قال الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي : قدوة العلماء الديوبندية وغير

المقلدين ، بعد ما نقل حديثا :

يعلم من هذا الحديث أن جميع عباد الله المقربين من

الأنبياء والأولياء والأئمة وأولاد الأئمة والمشائخ والشهداء

ليسوا إلا أناسي فقط ، وعباد عاجزون وإخواننا ، إلا أن

الله أعطاهم الفضيلة ، فهم الاخوان الكبار ، وأمرنا أن

نطيعهم ، فنحن صغارهم^(٢)

أليس معناه البين أن الأنبياء كلهم بشر أمثالنا ، أليست هذه المقالة

قريبة مما قالت الكفار لرسولهم ؟ ﴿إنا أنتم إلا بشر مثلنا﴾

وقال أيضا :

عليك أن تحافظ لسانك عند ثناء معظم من المعظمين

وأن تمدحهم بمدح البشر فقط ، بل عليك أن تختصر فيه

أيضا^(٣)

١- أحمد السرمهندي، السجد للألف المكتوبات الفارسية ، الفقر الاول ،

الثاني :

الجزء الثاني من ١١٤

٢- محمد إسماعيل الدهلوي : تقوية الايمان (مطبع فاروقى، دهلى) ص. ٦٠

٣- أيضا :

ص ٦٣

قد اتضح بهذا القول أن الشيخ العلوي لا يرضى بمدح حبيب من أحباء الله تعالى الذي يليق بمحض شأن البشر أيضا ولهذا يأمر بالاختصار فيه -

إن علماء أهل السنة صرفوا جهودهم لازالة هذا الفكر المسموم وآثاره ، وأنشدوا مدائح في شأن حبيب الله ﷺ وأوليائه، بسببها إهتزت قلوب أهل الإيمان وطرء النشاط على أسماعهم -

إن القرآن ناطق بكون النبي ﷺ بشرا ونورا ، فلا مجال لمسلم أن ينكر كونه ﷺ بشرا ونورا ، والعجب ممن يشهد بكلمة التوحيد ثم ينكر كون النبي ﷺ نورا -

قال الله تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾^(١)
 يختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على أقوال :

١- المراد بالنور هو النبي ﷺ ونوره وبالكتاب القرآن ففى تنوير المقياس من تفسير ابن عباس :

﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ رسول يعنى محمدا^(٢)

قال الامام الرازى :

وفيه أقوال الأول أن المراد بالنور محمد وبالكتاب

القرآن^(٣)

قال الامام محمد بن جرير الطبرى :

١- سورة البائدة ٥/١٥

٢- محمد بن يعقوب الفيروز آبادى : تنوير المقياس (ط : مصر) ص ٧٢

٣- محمد بن عمر بن حسين الرازى : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر)

يعنى بالنور محمدا ﷺ^(١)

قال الامام السيوطى فى تفسير الجلالين :

« قد جاءكم من الله نور » هو نور النبى ﷺ^(٢)

قال العلامة الصاوى فى حاشيته على الجلالين :

أى وسمى نورا لأنه ينور البصائر ويهديها للرشاد ولأنه

أصل كل نور حسى ومعنوى^(٣)

وفى تفسير الخازن :

يعنى محمدا ﷺ ، إنما سماه الله نورا لأنه يهتدى به كما

يهتدى بالنور فى الظلام^(٤)

وفى تفسير النسفى :

أوالنور محمد عليه السلام لأنه يهتدى به كما سمي سراجا

٢- المراد بالنور والكتاب هو القرآن، وهذا قول الجبائى والزمخشري^(٥)

وهما معتزليان ، يرد عليهما أن العطف يقتضى المغايرة ، فاذا كان

المراد بهما القرآن لا تبقى المغايرة ، أجابا : بأن المغايرة الاعتبارية

كافية وهى متحققة ههنا -

قال الزمخشري فى تفسيره :

١- محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان (المطبعة الميمنية ، مصر) ٩٢/٦

٢- عبدالرحمان بن أبى بكر السيوطى : تفسير الجلالين (ط : دهل) ص ٩٧

٣- احمد بن محمد الصاوى : حاشية على تفسير الجلالين (ط : مصر)

٢٥٨/١

٤- على بن محمد الشهير بالخازن : تفسير الخازن (مصطفى البابى ، مصر) ٢٨/٢

٥- عبدالله بن احمد النسفى : تفسير النسفى (ط : بيروت) ٢٧٦/١

يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك^(١)

٣- المراد بهما سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، وبكفى للعطف التغاير الاعتباري -

قال العلامة الألوسي :

﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ عظيم وهو نور الأنوار والنبي المختار ﷺ -

ثم قال بعد أسطر :

ولا يبعد عندي أن يراد بالنور والكتاب المبين النبي ﷺ والعطف عليه كالعطف على ما قاله الجبائي ، ولا شك في صحة إطلاق كل عليه ، عليه الصلوة والسلام ، ولعلك تتوقف في قبوله من باب العبارة فليكن ذلك من باب الإشارة^(٢) قال العلامة ملا علي القاري :

وأى مانع من أن يجعل النعتان للرسول ﷺ فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الأنوار وكتاب مبين حيث أنه جامع لجميع الأسرار ومظهر للأحكام والأحوال والأخبار^(٣)

نرى أن المفسرين من أهل السنة قد أجمعوا على بيان احتمال أن المراد بالنور هو نور سيدنا محمد ﷺ بل بعضهم قالوا إن المراد بالنور والكتاب هو النبي ﷺ فمن كان من أهل السنة لا يستطيع أن ينكر كون النبي ﷺ نورا -

١- محمود بن عمر الزمخشري : الكشاف (ط : تهران) ١/٦٠١

٢- محمود الألوسي ، السيد : روح المعاني ٩٧/٦

٣- علي بن سلطان محمد القاري : شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ١/١١٤

قد رفع سؤال إلى الامام أحمد رضا البريلوى من كواليار، اُخذ ،
وكان السائل المولوى نورالدين أحمد ، وهذه صورة السؤال :

قد ورد أن سيد العالم عليه السلام خلق من نور الله وكل الخلائق
من نوره عليه السلام ، فمن أى حديث يثبت هذا المطلب ؟ وذلك
الحديث من أى قسم من أقسام الحديث ؟

أجاب الامام أحمد رضا البريلوى: بأن هذا المطلب يثبت بحديث
أخرجه أحد الأعلام ، حافظ الحديث عبدالرزاق أبو بكر بن همام في
مصنفه ، تلميذ الامام الأجل سيدنا الامام مالك عليه السلام وأستاذ الامام
الأجل سيدنا الامام أحمد بن حنبل عليه السلام وأستاذ الأستاذ للامام البخارى
ومسلم ، عن سيدنا وابن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال :
قلت : يا رسول الله ! بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شىء خلقه الله
تعالى قبل الأشياء ، قال : يا جابر ! إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء
نور نبيك من نوره^(١)

أما أن هذا الحديث من أى قسم ؟ فأجاب عليه :

هذا الحديث أخرجه الامام البيهقى ايضا في دلائل النبوة
بنحوه ، وأجلة أئمة الدين مثل الامام القسطلانى في المواهب ،
والامام ابن حجر المكي في أفضل النوى ، والعلامة الناسى
في مطالع المسرات ، والعلامة الزرقانى في شرح المواهب ،
والعلامة النديار بكرى في الخميس ، والشيخ المحقق
عبد الحق المحدث الدهلوى في مدارج النبوة وغير ذلك

من الأسفار، يستدلون بهذا الحديث ويعولون عليه .

وبالجمله قد تلقت الأمة هذا الحديث بالقبول ، فلا شك في أنه حديث حسن ، صالح ، مقبول ، معتمد ، وإن تلقى العلماء بالقبول هو ذلك الشئ العظيم الذي لا حاجة للسند بعده ، بل لو كان السند ضعيفا أيضا لا يضر ، كما بيناه في "منير العين في حكم تقبيل الابهاميين" .

قد قال العلامة المحقق ، العارف بالله ، سيدى عبدالغنى السابلى في الحديث النبوية شرح الطريقة المحمدية : قد خلق كل شئ من نوره ﷺ كما ورد به الحديث الصحيح^(١) . هذا الجواب مبرهن ، مقنع ولكن العناد والتعصب يمنعان من تمحيصه فلهذا لا بد أن نتأمل في الايرادات الموردة على هذا الحديث .

الايراد الأول

يقول إحسان إلهى ظهير معترضا وطاعنا :
فلا ندرى أية أمة يقصدها البريلوى ؟ إن يريد من الأمة أمثاله من الذين يتبعون الجهل والزيف والاعوجاج فلا يضر وإن يريد من الأمة علماءها والمهرة الخدقة في الحديث فلا وجود لتلقيهم بالقبول هذه الرواية^(٢) .
إن الامام أحمد رضا البريلوى عد العناء والأئمة الذين رووا هذا الحديث ونقلوه مع تصريح اسمائهم وكتبهم : فتجهيلهم وتضليلهم من

١- أحمد رضا البريلوى : مجموعة الرسائل (النور والظل، ط: لاهور)

إساءة الأدب التي لا تصلح للعفو والصفح وهذا هو الدين القديم لطائفة غير المقلدين -

نقدم إلى القراء الكرام أسماء بعض الأئمة والعلماء الذين أخرجوا هذا الحديث ، حديث النور أو نقلوه ، وإعتمدوا عليه وسترون أن دائرة التضليل والتجهيل تحيط بالأئمة الكبار، نعوذ بالله تعالى من هذا العمل الشنيع -

١- رواه أستاذ أساتذة الامام البخارى ومسلم ، الامام عبد الرزاق في مصنفه ، وتقدم بعض الملاحظات بالنسبة إلى هذه الرواية في ما سيأتى ، إن شاء الله تعالى -

٢- رواه الامام البيهقى في الدلائل، قال العلامة الزرقانى :
قد رواه البيهقى ببعض مخالفته

(شرح الزرقانى على المواهب (المطبعة العامرة ، مصر) ٥٦/١ ،
تاريخ الخميس ٢٠/١)

٣- قال في تفسير النيسابورى : في تفسير الآية الكريمة (وأنا أول المسلمين) كما قال : أول ما خلق الله نورى

(نظام الدين حسن النيسابورى م ٥٧٢٨) غرائب القرآن (مصطفى البابى ، مصر) ٦٦/٨

٤- قال المحدث الشهير والناقد الكبير، العلامة ابن الجوزى (م ٥٩٧هـ):

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :
لما أراد الله سبحانه خلق المخلوقات وخفض الأرضين ورفع
السموات قبض قبضة من نوره سبحانه وتعالى وقال لها :
كونى محمدا ﷺ فصارت تلك القبضة عمودا من نور فسجد

ورفع رأسه وقال : الحمد لله ، فقال الله تعالى : لأجل هذا خلقتك وسميتك محمدا فبك أبدأ المخلوقات وبك أختم الرسل -

(مولد العروس (المكتبة الثقافية ، بيروت) ص ١٦)

هذه الرواية لها أهمية باهرة ، فان العلامة ابن الجوزي ناقد متشدد في الحديث ، ومع ذلك أوردتها من غير نقد عليها -

٥- قال العارف بالله الشيخ عبد الكريم الجبلي (م ٨٠٥) في كتابه "الناموس الأعظم والناموس الأقدم في معرفة قدر النبي ﷺ" وورد عنه ﷺ في حديث جابر ﷺ أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر !

(يوسف بن إسماعيل النبهاني جواهر البحار (مصطفى البابي، مصر) ٢٢٠/٤)

٦- قال العلامة القسطلاني (م ٨٩٢٣) :

روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله ﷺ : بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال : يا جابر ! إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره

(أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني : المواهب اللدنية ، مع شرح الزرقاني ٥٥/١)

٧- قال في السيرة الحلبية بعد نقل هذا الحديث :

وفيه أنه أصل لكل موجود والله تعالى أعلم

(الامام علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (م ١٠٤٤/١٦٣٥م)

السيرة الحلبية (المكتبة الإسلامية ، بيروت ٣١/١)

٨- نقل هذا الحديث في كشف الخفاء طبقاً لما نقله العلامة القسطلاني (إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل
الالباس (مكتبة الغزالي ، بيروت) ٢٦٥/١)

٩- نقل العلامة الخريوطي ، هذا الحديث منهوماً
(عمر بن أحمد الخريوطي (م ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م) عصيد الشبهة
شرح القصيدة البردة (نور محمد ، كراتشي) ص ٧٣)

١٠- قال في لحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية : وهو عليه السلام صاحب
الجمعية الكبرى وكيف وقد خلق كل شيء من نوره عليه السلام كما ورد
به الحديث الصحيح
(الامام عبدالغني النابلسي (م ١١٤٣هـ/١٧٣٠) المكتبة النورية ،
فيصل آباد ٣٧٥/٢)

١١- نقل هذا الحديث معني في تاريخ الخميس وهذا نصه :
كما روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال سألت
رسول الله عليه السلام عن أول شيء خلقه الله قال : هو نور نبيك
يا جابر ! خلقه ، ثم خلق منه كل شيء وخلق بعده كل شيء
(العلامة حسين بن محمد الديار بكري (م ٩٦٦هـ) تاريخ الخميس في
أحوال أنفس نفيس (مؤسسة شعبان ، بيروت) ١٩/١)

١٢- نقل العلامة سليمان الجمل (م ١٢٠٤هـ) هذا الحديث في شرح
القصيدة الحمزية للعلامة شرف الدين البوصيري
(الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية (إدارة محمد عبد الصلبي
حجازي ، قاهره) ص ٦)

١٣- قال الامام العلامة ابن الحاج :

وفيه ايضا (اي في كتاب شفاء الصدور للخطيب أبي الربيع) أن أول ما خلق الله نور محمد ﷺ فأقبل ذلك النور بتردد ويسجد بين يدي الله عز وجل : فقسمه إلى أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح (وهكذا قسم الجزء الرابع وخلق من اجزائه اشياء) فنور العرش من نور محمد ﷺ ونور القلم من نور محمد ﷺ ونور اللوح من نور محمد ﷺ ونور النهار ونور المعرفة ونور الشمس والقمر ونور الأبصار من نور محمد ﷺ (انتهى كلامه ملخصا)

(الامام ابن الحاج : المدخل (دار الكتاب العربي، بيروت) ٢/٣٤)

١٤- قال العلامة أبو الحسن بن عبد الله البكري :

قال علي عليه السلام : كان الله ولا شئ معه فأول ما خلق نور حبيبه قبل أن يخلق الماء والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والحجاب والسحاب وآدم وحوى باربعة آلاف عام -

(الأنوار في مولد النبي محمد: (المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف) ص ٥)

١٥- قال العلامة السيد محمود الألوسي :

وكونه ﷺ رحمة للجميع باعتبار أنه عليه الصلوة والسلام واسطة الفيض الالهي على الممكنات على حسب القوابل ، ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات ، ففى الخبر أول

ما خلق الله نور نبيك يا جابر، وجاء (الله تعالى المعطى وأنا القاسم) وللصوفية قدست أسرارهم في هذا الفصل كلام فوق ذلك -

(السيد محمود الألوسي : روح المعاني (ط : بيروت) ١٠٥/١٧)
وفي موضع آخر أورد حديثاً "أول ما خلق الله نوري" (٧١/٨)
١٦- أورد هذا الحديث السيد أحمد عابدين الشامي (م تقريباً ١٣٢٠هـ)
ابن أخي العلامة السيد ابن عابدين الشامي في شرح "النعمة الكبرى على العالم" للعلامة ابن حجر المكي -
(يوسف بن إسماعيل النبهاني: جواهر البحار (مصطفى البابي، مصر)
٣٥٤/٣)

١٧- العلامة محمد مهدي الفاسي بعد ما نقل حديث جابر رضي الله عنه أورد حديثاً آخر وهو هذا : أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء -

ثم قال : WWW.NAFSEISLAM.COM

فهذه أحاديث دالة على أوليته عليه السلام وتقدمه على غيره من جميع المخلوقات وأنه سببها -

(محمد مهدي بن أحمد الفاسي (م ١٠٥٢/١٦٤٢م) مطالع المسرات (المطبعة التازية) ص ٢٢١)

١٨- نقل العلامة أحمد عبد الجواد الدمشقي حديث جابر رضي الله عنه بقوله : أخرج عبدالرزاق والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه -
(أحمد عبد الجواد الدمشقي : السراج المنير وبسيرته استنير (طبع دمشق) ص ١٤-١٣)

١٩- نقل المحدث الجليل ملا علي القاري (م ١٠١٤هـ) في "المولد الروي" حديث جابر بطوله الذي أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (علي بن سلطان محمد القاري : المولد الروي في المولد النبوي ص ٤٠) حققه العلامة السيد محمد علوي المالكي (الطبع الأول ١٤٠٠/١٩٨٠م)

٢٠- قال العلامة السيد محمد علوي المالكي :

أما سند جابر فصحيح ولا غبار عليه ، وقد اختلف العلماء في المتن لغرابته ، والحديث رواه البيهقي أيضا ببعض المخالفة -

ثم أتى بأحاديث دالة على نورانية النبي ﷺ (محمد بن علوي المالكي : حاشية المولد الروي ص ٤٠)

٢١- في الفتاوى الحديثية :

وإنما الذي رواه عبدالرزاق أنه ﷺ قال : إن الله خلق نور محمد قبل الأشياء من نوره -

(أحمد بن حجر الهيتمي المكي (م ٩٧٤هـ) الفتاوى الحديثية (مصطفى البابي ، مصر) ص ٢٤٧)

٢٢- أورد العلامة عبد الحى الكسوى حديث جابر ﷺ وعزاه لعبد الرزاق ، ثم قال بعنوان التنبيه :

قد ثبت من رواية عبد الرزاق اولية النور المسمى خلقا وسبقته على المخلوق سبقا -

(الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ط : لاهور) ص ٣٣-٣٤)

٢٣- يوسف بن إسماعيل النبهاني: حجة الله على العالمين (ط : لائل فور)
ص ٢٨ -

٢٤- قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي (م ١٠٥٢هـ)
ما معناه باللغة العربية :

ورد الحديث الصحيح "أول ما خلق الله نوري"
(مدارج النبوة ، باللغة الفارسية (ط . المكتبة النورية ، سكهـ)
(٢/٢)

٢٥- واستشهد العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله تعالى
الذي هو من أجلة علماء الكويت ومشائخها بحديث جابر رضي الله عنه
وعزاه إلى الامام عبدالرزاق -

(أدلة أهل السنة والجماعة (ط : الكويت ١٤٠٤هـ) ص ٢٢)

٢٦- نقله أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول -
(موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف (عالم التراث ،
بيروت) (٤٦/٤)

تصوروا حفلة حضر فيها هؤلاء العلماء والعرفاء والمحدثون
الأجلاء ويحدثون حديث النور ، فهل يجترئ أحد ممن له علاقة
بالحديث أن يكذبهم وينسبهم إلى الجهل والزيغ ؟ كما فعله
إحسان إلهي ظهير ، اقول : حاشا وكلا -

قال الامام العلامة ابن حجر العسقلاني :

ولا يتشكك من له أدنى ممارسة بالعلم وأخبار الناس أن
مالكا لو شافهه بنجر لعلم أنه صادق فيه ، فاذا انصاف إليه
أيضا من هو في تلك الدرجة إزداد قوة وبعد عما يخشى

عليه من السهو -

(ط : ملتان) ص ٢٧ (شرح نخبه الفكر)

شهادة المخالفين

٢٧- قال العالم الشهير من غير المقلدين امام من أئمة فرقة إحصان إهوى
ظهير ، النواب وحيد الزمان :

بدأ الله سبحانه الخلق بالنور المحمدي ثم خلق العرش
على الماء ثم خلق الريح ثم خلق النون (اي الدواة) والقلم
والروح ثم خلق العقل ، فالنور المحمدي مادة أولية لخلق
السموات والأرض وما فيها -
وكتب في الجاشية :

وما ورد في الحديث أول ما خلق الله القلم وأول ما خلق
الله العقل فالمراد به الأولية الاضافية -

(وحيد الزمان النواب : هدية المهدي (إسلامي كتب خانة ،
سيالكوت) ص ٥٦)

٢٨- المولوي أشرف علي التانوي ، حكيم الأمة عند العلماء الديابنة
أورد حديث جابر رضي الله عنه وعزاه إلى عبدالرزاق واعتمد عليه
(أشرف علي التانوي : نشر الطيب (تاج كمپنی ، لاهور) ص ٦)

٢٩- قال الشاه محمد إسماعيل الدهلوي قدوة الديابنة وغير المقلدين :
كما تدل عليه رواية "أول ما خلق الله نوري"

(محمد إسماعيل الدهلوي : يك روزہ (إسم كتيبة، ط: ملتان) ص ١١)

٣٠- في الفتاوى الرشيدية :

السؤال : هذان الحديثان "أول ما خلق الله نوري" و
 "لولاك لما خلقت الأفلاك" هل هما صحيحان أو
 موضوعان ؟

الجواب : لم يوجد هذان الحديثان في الصحاح ، إلا أن
 الشيخ عبدالحق رحمه الله تعالى نقل "أول ما خلق
 نوري" بناء على أن له أصلاً ما -

(رشيد احمد الجنبجوهي ، المولوى : فتاوى رشيديه ، باللغة الأردية
 (ط : كراتشى) ص ١٥٧)

قد سبق قول الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى في
 مدارج النبوة : إن هذا الحديث صحيح ، والشيخ الجنبجوهي يعزى إليه
 أن له أصلاً ما ، فالتقل لم يطابق الأصل -

التطبيق بين الأحاديث

قد اختلفت الروايات في أول شئ خلقه الله تعالى ، هل هو نور
 نبينا ﷺ أو العقل أو القلم أو غير ذلك ؟ فلننظر كيف طبق بينها الأئمة
 المحدثون والأولياء من أرباب المشاهدة ؟

٣١- قال سيدنا الشيخ السيد عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى الذى
 ينقل قوله العلامة ابن تيمية أيضاً بالاكرام :

المقدمة فى بيان ابتداء الخلق : إعلم وفقك الله لما يحب
 ويرضى ، لما خلق الله تعالى روح محمد ﷺ أولاً من نور جماله
 كما قال الله عز وجل : خلقت روح محمد ﷺ من نور وجهى ،
 كما قال النبى ﷺ أول ما خلق الله روحى وأول ما خلق الله
 نورى وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله العقل -

فالمراد منها شيء واحد ، وهو الحقيقة المحمدية ،
 لكن سمي نورا لكونه صافيا عن الظلمات الجلالية ، كما قال
 الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾
 وعقلا لكونه مدركا للكلليات ، وقلما لكونه سببا لنقل العلم ،
 كما أن القلم سبب له في عالم الحروفات .

فالروح المحمدية خلاصة الأكوان وأول الكائنات
 وأصلها ، كما قال عليه الصلوة والسلام : أنا من الله والمؤمنون
 مني ، وخلق الله الأرواح كلها منه في عالم اللاهوت وفي
 أحسن التقويم ، وهو إسم جملة الانس في ذلك العالم والوطن
 الأصلي ، فلما مضى عليها أربعة آلاف سنة خلق العرش
 من نور عين محمد ﷺ وبواقي الكائنات منه .

(سر الأسرار في ما يحتاج إليه الأبرار) (طبع لاهور) ص ١٤-١٢)

٣٢- سرد العلامة بدر الدين محمود العيني (م ٨٥٥هـ) عدة روايات مثل
 "أول ما خلق الله القلم" و "أول ما خلق الله النور والظلمة"
 و "أول ما خلق الله نور محمد ﷺ" ثم قال مبرزاً وجه التطبيق
 بينها : التوفيق بين هذه الروايات بأن الأولية نسبي وكل شيء قيل
 فيه إنه أول فهو بالنسبة إلى ما بعدها .

(عمدة القاري (ط : بيروت) ١٥/١٠٩)

٣٣- في المواقف : قال الحكماء أول ما خلق الله تعالى العقل كما ورد
 نص الحديث .

قال السيد السند الشريف علي بن محمد الجرجاني (م ٨١٦هـ) في شرحه :

قال بعضهم : وجه الجمع بين الحديثين الآخرين

أول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله نوري ؛ أن المعلوم الأول من حيث أنه مجرد ، يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث أنه واسطة في صدور سائر الموجودات ونفوس العلوم يسمى قلما ، ومن حيث توسطه في إغاضة أنوار النبوة كان نورا لسيد الأنبياء -

(شرح المواقف (ط : قم ، ايران) ٢٥٤/٧)

٣٤- قال الامام العلامة ملا علي القاري :

فعلم أن أول الأشياء على الاطلاق النور المحمدي ، ثم الماء ، ثم العرش ، ثم القلم ، فذكر الأولية في غير نوره ^{بترتيب} اضافية -

(المورد الروي ص ٤٤)

٣٥- قال العلامة نورالدين ملا علي القاري :

قال ابن حجر اختلفت الروايات في أول المخلوقات ، وحاصلها كما بيئتها في شرح شمائل الترمذي أن أولها النور الذي خلق منه عليه الصلاة والسلام ، ثم الماء ثم العرش -

(مرقاة المفاتيح (طبع ملتان) ١٤٦/١)

٣٦- وقال ايضا :

والأول هو النور المحمدي على ما بيئته في المورد للمولد

(مرقاة المفاتيح ١٦٦/١)

٣٧- وقال في الصفحة التالية :

والأولية من الأمور الاضافية ، فيؤول أن كل واحد مما

ذكر (اي القلم والعقل ونوري وروحي والعرش) خلق قبل

ما هو من جنسه ، فالقلم خلق قبل جنس الأقلام ونوره قبل
الأنوار - - - - فتطلق الأولية على كل واحد بشرط
التمييز ، فيقال : أول المعاني كذا وأول الأنوار كذا ، ومنه
قوله : أول ما خلق الله نوري ، وفي رواية : روحى : ومعناها
واحد ، فإن الأرواح نورانية ، أى أول ما خلق الله من الأرواح
روحى وقوله : كنت نبينا وآدم بين الروح والجسد -
(مرقاة المفاتيح ١/١٦٧)

٣٨- وقال فى موضع آخر :

وقدم نبينا ﷺ فى الذكر لتقدمه فى الرتبة أو فى الوجود
أيضا ، لقوله أول ما خلق الله روحى وقوله : كنت نبيا
وآدم بين الروح والجسد -
(مرقاة المفاتيح ١/١٩٤)

٣٩- وقال أيضا :

وأما نوره عليه السلام فهو فى غاية الظهور شرقا وغربا ،
وأول ما خلق الله نوره ، وسماه فى كتابه نورا ، وفى دعائه
عليه الصلوة والسلام : اللهم اجعلنى نورا - - - - لكن
هذا النور ليس له الظهور إلا فى عين أهل البصيرة ، فإنها
لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور -
(الموضوعات الكبير (مجتبأى ، دهلى) ص ٨٦)

٤٠- نقل العلامة نجم الدين الرازى (م ٥٦٥٤) أحاديث ورد فيها
"أول ما خلق الله القلم" و"أول ما خلق الله العقل" و"أول ما
خلق الله روحى" ثم أبرز وجه التوفيق بينها فقال :

الأحاديث الثلاثة مقبولة ومصداقها واحد ، وقد تحير
كثير من الناس في قوله ﷺ : أول ما خلق الله القلم ، كيف
هو ؟ - - - - هو روح محمد ﷺ -

(مرصاد العباد ، باللغة الفارسية (ط : إيران) ص ٣٠)

٤١- أرسل الامام الرباني ، المجدد للألف الثاني رسالة إلى الشيخ
حسن الدهلوي ورقم فيه :

الحقيقة المحمدية عليها من الصلوات أفضلها ومن
التسليمات أكملها ظهور أول ، وحقيقة الحقائق ، بمعنى أن
سائر الحقائق سواء كانت للأنبياء الكرام أو الملائكة العظام
عليه وعليهم الصلوة والسلام كالظلال له ، وهو أصل الحقائق ،
قال عليه وعلى آله الصلوة والسلام : أول ما خلق الله نوري ،
وقال : عليه وعلى آله الصلوة والسلام : خلقت من نور الله
والمؤمنون من نوري ، فلا جرم هو واسطة بين سائر
الحقائق وبين الله جل وعلا ، ويستحيل أن يصل أحد إلى
المطلوب بدون توسطه عليه وعلى آله الصلوة والسلام
(إنتهت ترجمة كلامه)

(مكتوبات الامام الرباني ، باللغة الفارسية (المكتبة السعيدية ،
لاهور) دفتر ثالث ، جزء تاسع ص ١٥٣)

٤٢- قال الامام العلامة عبد الوهاب الشعراني (م ١٩٧٣هـ) :

فان قلت : قد ورد في الحديث : أول ما خلق الله نوري ،
وفي رواية : أول ما خلق الله العقل ، فما الجمع بينهما ؟
فالجواب : أن معناه واحد ، لأن حقيقة محمد ﷺ تارة

يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور -

(اليواقيت والجواهر) (مصطفى الباني، مصر، ط : ١٣٧٨هـ) ٢/٢٠

٤٣- قال الشيخ عبدالكريم الجيلي (م ٨٨٠٥هـ) :

فعلم بذلك إتحاد هذه الثلاثة المعاني (أى العقل والقلم وروح نبيك) وأن اختلافها إنما هو من جهة التعبير ، فكان ﷺ أول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة ، وهذه الروح المحمدية المسماة بالعقل الأول هي مظهر الذات في الوجود فافهم -

(يوسف بن إسماعيل النبهاني : جواهر البحار ٤/٢٢٠)

٤٤- قال العلامة حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (م ٩٦٦هـ) :

وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل أن يقال : الأول الحقيقي نور نبينا ﷺ وأولية العقل والقلم إضافية ، يعنى أول مخلوق من مجردات العقل ومن الأجسام القلم - - - -

وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الأحاديث شئ واحد ، لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات -

(تاريخ الخميس (ط : بيروت) ١/١٩-١٨)

٤٥- قال إمام المنطقة السيد زاهد الهروى :

إعلم أن العلم التفصيلي مراتبه اربعة ، أحدها ما يعبر عنه بالقلم والنور والعقل في الشريعة وبالعقل الكل عند الصوفية وبالعقول عند الحكماء -

(حاشية على حواشى ملا جلال : (المطبع اليوسفى ، لكتؤ) ص ٩٦)

٤٦- قال العلامة محمد إقبال - الشاعر القومي لباكستان :

لوح بهی تو ، قلم بهی تو ، تیرا وجود انکتاب

کند آبگینه رنگ ، تیرے محیط میں حباب

(کلیات اقبال باللغة الأردية (شیخ غلام علی، لاہور) ص ٤٠٥)

(أنت اللوح وأنت القلم ووجودك الكتاب، القبة التي مثل الزجاج

(أى الفلك) حباب في محيطك)

هذه النقول الساطعة والنصوص اللامعة لا تدع مجالاً للشك في

أن حديث النور حسن صالح، مقبول عند علماء الأمة، ولا ينكره إلا

من أعمى الله بصيرته، قال تعالى: ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فماله من

نور﴾^(١)

الایراد الثانی

يقول إحسان إلهي ظهير :

ثم ومن قال : بأن تلقى الأمة بالقبول لرواية يجعلها في

مرتبة لا ينظر إلى إسنادها؟^(٢)

الجواب : نحن نريك مقام تلقى العلماء بالقبول لحديث -

١- قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني (م ٨٨٥٢) : إن

الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما يفيد العلم مع كونه مما

لم يبلغ حد التواتر فإنه إحتف به قرائن، منها تلقى العلماء لكتايبهما

بالقبول -

١- سورة انور ٢٤/٤٠

البريلوية ص ١٠٣

٢- احسان الہی ظہیر :

ثم قال :

وهذا التلقى وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر^(١)

هذا نص من الامام العسقلاني على أن التلقى بالقبول يفيد العلم واليقين أكثر مما تفيد كثرة الطرق القاصرة عن حد التواتر-

٢- عن علي ومعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنهما قالوا : قال رسول الله ﷺ : إذا أتى أحدكم الصلوة والامام على حال ، فليصنع كما يصنع الامام ، رواه الترمذى وقال : هذا حديث غريب لا نعرف أحداً أسنده إلا ما روى من هذا الوجه ، قال والعمل على هذا عند أهل العلم ، قال النووى : وإسناده ضعيف -

قال العلامة ملا على القارى :

فكان الترمذى يريد تقوية الحديث بعمل أهل العلم^(٢)
قد مررنا نقول العلماء والأئمة في حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما فلا وجه لرده وتأنيب ناقله بشرة اللسن -

قال المحافظ صلاح الدين يوسف ، مدير المجلة الأسبوعية "الاعتصام" بـلاهور ، وقوله هذا مبنى على التهور الخاطى :

العلامة القسطلانى صاحب المواهب (م ٩٢٣هـ) من أكابر القرن التاسع والعاشر ، حالت بينه وبين رسول الله ﷺ تسعة قرون ، فما لم يكن سنده متصلاً إلى رسول الله ﷺ

١- أحمد بن حجر العسقلانى : نزهة النظر في توضيح محبة الفكر (ط: ملتان)

ص ٢٤/٢٥

٢- على بن سلطان مجد التارى : مرآة المفاتيح (ط : ملتان) ١٨/٣

لا تكون روايته مقبولة بغير إسناد، بل هي ساقطة عن درجة الاعتبار، فالرواية المذكورة في السؤال لأصل لها، وبيانها
لثم كبير^(١)

لم يتفرد الامام القسطلاني بنقل حديث جابر رضي الله عنه عن مصنف الحافظ عبدالرزاق، بل نقله كثير من أجلة المحدثين والأولياء من أصحاب الكشف، كما قد مرت نصوصهم، فتأثيم بيان هذا الحديث كما تفوه به مدير الاعتصام داخل في زمرة الآثام.

ومما يقضى منه العجب أن المصنف للامام عبدالرزاق مقبول عندهم، فعند ما نقل المحدثون الثقات حديثا عنه، يقولون: الحديث غير مقبول ما لم تخرجوا لنا سندا متصلا منكم إلى رسول الله ﷺ، وعلى هذا لو روى أحد حديثا أخرجه الامام البخاري في صحيحه هل يصح أن يقال له: لا يصلح هذا الحديث للقبول ما لم تبرز لنا سندا متصلا منك إلى رسول الله ﷺ؟ وظاهر أن هذا الطلب غير صالح قطعاً، ولا يليق أن يلتفت إليه - ثم وما معنى كون القسطلاني من الأكابر؟ وهو ممن لا يوثق بنقله عندهم

الایراد الثالث

يقول إحسان إلهي ظهير :

وأدرج فيها (أي البريلوي في رسالته صلات الصفا)
رواية موضوعة باطلة ونسبها إلى الحافظ عبد الرزاق أنه

١- صلاح الدين يوسف : المجلة الأسبوعية الاعتصام ، لاہور (عدد

١٣- مارس ١٩٩٠م) ص ٨

أخرجها في مصنفه مع أنها لم ترد فيه^(١)

أقول : لم يتفرد الامام أحمد رضا بنسبة هذا الحديث إلى الحافظ عبدالرزاق ، بل عزاه إليه جم غفير من العلماء والمحدثين وأرباب الكشف والشهود ، وقد مرت نصوصهم قبل هذا ، فالتقول بأن هذا الحديث موضوع وباطل ممن لا خبرة له بالحديث جرأة شنيعة -

أما أن المصنف قد طبع ولم يوجد فيه هذا الحديث فلا يضرنا ، إذ من اهتم بطبعه ونشره وهو حبيب الرحمن الأعظمي ، معترف بأننا لم نعثر على نسخة كاملة للمصنف ، وهذا نصه في فاتحة كتاب الطهارة :

تنبيه : إن النسخ التي عثرنا عليها ، أو التي احرزناها بصورة أو مخطوطة واعتمدنا في إعداد هذا الديوان الجليل (المصنف) - وستجد وصفها إن شاء الله في المقدمة ، كلها ناقصة إلا نسخة ملاء (بالآستانة) فإنها كاملة إلا نقصا بسيطا في أولها وفي فاتحة المجلد الخامس من مجلدات الأصل في ما نرى^(٢)

وعلى القارئ الكريم أن يقضى أن من ليست عنده نسخة كاملة من المصنف هل يجوز له القول بأن هذا الحديث موضوع؟ إذ لم يوجد في النسخة الناقصة المطبوعة، رغم أن أساطين العلم في التاريخ الاسلامي قبلوه واعتمدوا عليه وعزوه إلى المصنف ، لا شك أن قولهم صادق وروايتهم معتبرة -

الایراد الرابع

أورد إمام من أئمة غیر المقلدین ، المولوی داؤد الغزنوی علی
روایة سیدنا جابر رضی اللہ عنہ بما معناه :

أما القول بأن النبی صلی اللہ علیہ وسلم خلق من النور الذاتی لله سبحانه
وتعالی لیس جهلا فقط ، بل هو کفر صریح ، إذ یكون
معناه أن نور ذاته تعالی مادة لخلقہ صلی اللہ علیہ وسلم وهو جزء من ذات
الله ، نعوذ بالله تعالی من ذلك ، وهذا باطل عقلا وشرعا ،
وایضا لو فصل الله تعالی حصه من نوره وخلق منها وجوده
صلی اللہ علیہ وسلم فمعاذ الله! یلزم أن ینتقص جزء من نور ذاته تعالی (١)

ورد فی حدیث جابر رضی اللہ عنہ : (إن الله تعالی قد خلق نور نبيك من
نوره) فزعم الشيخ الغزنوی أن كلمة من ههنا للتبعيض ، حتی یكون
معنى الحديث أن نور النبی صلی اللہ علیہ وسلم جزء من نور ذات الله تعالی وبعضه ،
ولم یتخیل أن كلمة من تأتي لمعان غیر التبعض ، كما لا یخفى علی
الدارسین فی الدرجة الابتدائیة ، والحقیقة أن كلمة من ههنا ابتدائیة
اتصالیة ، فیکون معنى الحديث أن نور النبی صلی اللہ علیہ وسلم مخلوق من نور الله
تعالی بلا توسط امر آخر ، وحاشا لله ! أن یكون أحد من المسلمین
قائلا بالجزئية -

قال العلامة الزرقانی :

﴿نور نبيك من نوره﴾ ای من نور هو ذاته ، لا بمعنى
أنها مادة ، خلق نوره منها ، بل بمعنى تعلق الإرادة به

بلا واسطة شیء فی وجوده^(۱)

وبعد هذا الايضاح يندفع كلا الايرادين للشيخ الغزنوي -
قال الامام أحمد رضا البريلوي :

حاشا لله ! لا يعتقد احد من المسلمين ولا يظن أن نور
الرسول ﷺ أو شيئا آخر عين ذات الله تعالى أو جزؤه ،
لا شك أن هذه العقيدة كفر وإرتداد^(۲)

قال الله تعالى : ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾^(۳)

قال العلامة السيد محمود الألوسي في تفسير هذه الآية :
وهي (أي من) لا ابتداء الغاية مجازا لا تبعية كما
زعمت النصارى، ويحكي أن طيبا نصرانيا حاذقا للرشيد ناظر
على بن الحسين الواقدي المروزي ذات يوم ، فقال له :
إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه
تعالى وتلى هذه الآية -

فقرء الواقدي قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه ﴾ فقال : إذن يلزم أن يكون جميع

۱- محمد بن عبدالباقى الزرقانى : شرح المواهب اللدنية (المطبعة العامرة،

مصر) ۵۵/۱

۲- احمد رضا البريلوي :

مجموعة رسائل (تتعلق بالنور والظل ،

ط : لاهور) ص ۳۶

۳- سورة النساء ۱۷۱/۴

الأشياء جزء منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا ، فانقطع
النصراني فاسلم ، وفرخ الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدي
بصلة فاخرة^(١)

الطبيب النصراني فهم معنى الآية فاسلم ، فليُنظر أن المخالفين
هل يفهمون معنى الحديث ويسلمونه ام لا ؟

الایراد الخامس

يقول إحسان إلهي ظهير :

كيف وإن الرواية بظاهرها تعارض نصوص القرآن
الصحيحة والأحاديث الثابتة من بشرية ﷺ -

والواقع ايضا يعارضها حيث أن النبي ﷺ ولد في بيت
عبدالله بن عبد المطلب وربى في حجر أمه آمنة ورضعته
حليمة السعدية وتزوج أمهات المؤمنين وولد له الأولاد ،
وكان له أرحام وأصهار^(٢) (ملخصا)

هذا الكلام العبث مبنى على إفتراض أن أهل السنة والجماعة قائلون
بأن النبي ﷺ لم يكن بشرا بل هو نور محض ، رغم أن هذه العقيدة
باطلة قطعا عندنا كما سبق منا في أول هذا البحث -

الایراد السادس

وصلت إلى رسالة من بعض علماء برتغال ، رد فيها على تطبيق
الأحاديث الواردة في أول مخلوق ، وقال : أول ما خلق الله الماء ، كما

١- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني (ط : ايران) ٢٣/٦

٢- إحسان إلهي ظهير البريلوية : ص ١٠٣

ورد به الحديث الصحيح، وحديث النور ليس بثابت ، فأى حاجة إلى التطبيق ؟

أقول : هذا السؤال لا يتوجه إلينا ، فإنا لم نطبق ، من شاء فليراجع إلى سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والشيخ عبد الكريم الجيلاني، والعلامة عبد الوهاب الشعراني ، والعلامة بدر الدين محمود العيني ، والعلامة حسين بن محمد الديار بكرى ، والعلامة المحدث ملا علي القاري وغيرهم الذين طبقوا بين الأحاديث ، وقالوا أول الأنوار هو نور النبي ﷺ ، فلو لم يكن حديث النور عندهم ثابتاً لم يحتاجوا إلى توفيق -

زعم عالم برتغال أن الماء أول مخلوق على الإطلاق ، وإستدل على زعمه بقوله تعالى: ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾^(١)

وقال : لا حاجة إلى التطبيق بين الآية والحديث ، فإن الحديث لم يثبت -

والجواب : أن الآية ليس فيها ذكر مطلق الموجودات ، بل ذكر فيها الأجسام بل الحيوانات خاصة -

قال العلامة السيد محمود الألوسي في تفسير هذه الآية :

أى خلقنا من الماء كل حيوان أى متصف بالحياة الحقيقية، ونقل ذلك عن الكلبي وجماعة ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾^(٢)

١- سورة الانبياء ٣٠/٢١

٢- محمود الألوسي ، السيد : روح المعاني ٣٦/١٧

ومن الظاهر أن لمخالفة بين الآية والحديث ، فإن الآية تدل على أن كل حيوان خلق من ماء ، ولا تعرض في حديث النور لحيوان ولا جسم ، بل ذكر فيه مجرد خلق قبل جميع الأجسام بل جميع الأنوار وهو نور سيدنا ومولانا محمد ﷺ .

طريقة

قال إحسان إلهي ظهير :

ولأجل ذلك قال أحد البريلويين في بيت شعر في الأردية
ونريد نثبته ههنا قبل ترجمته :

وبى جو مستوى عرش تها خدا هو كر

آتر پڑا مدينے ميں مصطفى هو كر

أى إن الذى كان مستويا على العرش بصورة الاله

هو الذى نزل في المدينة بصورة المصطفى^(١)

هذا الصنيع مما يدهش القارىء ، فإن حديث النور قد أورده العلماء
الأعلام في كتبهم وعزوه إلى الحافظ عبدالرزاق ، ومع ذلك لا يسلمه
إحسان إلهي ظهير وأمثاله ، وينكرونه بناء على أنهم لم يصلوا إلى سنده ،
وهكذا يفتحون باب إنكار الحديث ، رغم أنه ينسب هذا الشعر إلى
البريلوية بدون ذكر قائله وسنده ومأخذه ، فصنيعه هذا مردود على
قائله ، والشعر عندنا غلط محض ، لا نلتزمه ولا ندين به .

لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ظل

الظل إنما يكون للأجسام الكثيفة ، أما الأجسام اللطيفة كالهواء والملائكة لا يكون لها ظل ، والنبي ﷺ نور مجسم فلم يكن له ظل -

قال الامام الرباني المجدد للألف الثاني :

وليعلم أن التخليق المحمدي لم يكن مثل تخليق سائر الأفراد الانسانية ، بل لا مناسبة له بتخليق فرد من أفراد العالم ، فانه ﷺ كان مع النشأ العنصري مخلوقا من نور الله، كما قال عليه وعلى آله الصلوة والسلام : خلقت من نور الله، ولم تحصل هذه السعادة لغيره ﷺ^(١)

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر -

وعن محمد بن عمار قال : قلت للربيع بنت معوذ : صفي لي رسول الله ﷺ قالت : يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة^(٢)

الامام أحمد رضا البريلوي تحدث عن هذه المسألة في ضوء القرآن والحديث ونقول أئمة السلف ، فمن كان قلبه مضيئا بنور الايمان

١- احمد السريهندي ، الامام الرباني : مكتوبات (باللغة الفارسية ، ط : لاهور)

دتر ثالث ، جزء تاسع ص ٩١

٢- عبدالرحمن ابن الجوزي : الوفاء (ط : لائيل فور) ص ٤٠٧

ينبسط وينشرح صدره بسماع فواضل وفضائل حبيب رب العالمين ﷺ ، ولا يسع للمخالف أن يقول : هذه أقوال البريلوية ، فان القائلين بنفى الظل للنبي ﷺ فيهم الصحابة والأئمة الأعلام الذين مضوا قبل قرون .

وفي مايلي بعض النصوص :

١- عن ابن عباس قال : لم يكن لرسول الله ﷺ ظل ، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه على ضوء السراج^(١)

قد تبين من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ ليس نورا معنويا فقط بل هو نور حسي ايضا .

٢- في تفسير المدارك : وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : إن الله ما أوقع ظلك على الأرض لثلا يضع لإنسان قدمه على ذلك^(٢)

٣- عقد الامام السيوطي في الخصائص الكبرى بابا سماه "باب الآية في أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل" وقال فيه : أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ، قال ابن سبع : من خصائصه أن ظله كان لا يقع على الأرض وأنه كان نورا ، فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل ، قال بعضهم : ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه واجعلني نورا^(٣)

١- عبد الرحمن بن الجوزي : الوقفا ص ٤٠٧

٢- عبد الله بن أحمد النسفي : تفسير النسفي (ط : بيروت) ١٣٥/٣

٣- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الخصائص الكبرى (ط : لائل نور) ٦٨/١

٤- قال العلامة السيوطي في "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" :
ولم يقع ظله على الأرض ولا رُئي له ظل في شمس ولا قمر،
قال ابن سبع : لأنه كان نورا وقال رزين لغلبة أنواره^(١)

٥- قال الامام العلامة القاضي عياض في أثناء ذكر ما ظهر له ﷺ من الآيات :

وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لأنه كان نورا^(٢)

٦- قال العلامة شهاب الدين الخفاجي بعد ما نقل رواية ابن عباس عن الوفاء : وقد تقدم هذا والكلام عليه ورباعيتنا فيه وهي :
ما جسر لظل أحمد أذيال في الأرض كرامة كما قد قالوا
هذا عجب وكم به من عجب والناس بظله جميعا قد قالوا
وقالوا هذا من القيلولة ، وقد نطق القرآن بأنه النور
المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم ، فان فهمت فهو نور على
نور فان النور هو (الظاهر) بنفسه المظهر لغيره وتفصيله
في مشكوة الأنوار للغزالي^(٣)

٧- قال العلامة القسطلاني : ولم يكن له ﷺ ظل في شمس ولا قمر ،
رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان ، ثم ذكر قول ابن سبع وقوله
ﷺ في دعائه : واجعلني نورا^(٤)

-
- ١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: الخصائص الصغرى (الكتاب، لاهور) ص ٥٣
٢- عياض بن موسى ، القاضي : الشفاء (ط : ملتان) ١/٣-٢٤٢
٣- احمد الخفاجي شهاب الدين : نسيم الرياض (ط : المدينة المنورة) ٣/٢٨٢
٤- احمد بن محمد القسطلاني : المواهب اللدنية (مع الزرقاني) ٤/٤-٢٥٣

٨- قال العلامة الزرقاني : (ذكوان) أبي صالح السمان الزيات المدني (وأبي عمرو) المدني مولى عائشة وكل منهما ثقة من التابعين، فهو مرسل، لكن روى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس لم يكن للنبي ﷺ ظل، ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج^(١)

٩- قال في السيرة الشامية بعد ما نقل أثر ذكوان رحمه الله تعالى : رواه الحكيم الترمذي وقال : معناه لئلا يظأ عليه كافر فيكون مذلة له^(٢)

١٠- قال الامام حسين بن محمد الملقب بالراغب الاصفهاني (م ٢٠٥) : وروى أن النبي ﷺ كان إذا مشى لم يكن له ظل^(٣)

١١- في السيرة الحلبية : وإنه ﷺ إذا مشى في الشمس أو القمر لا يكون له ظل، لأنه كان نوراً^(٤)

١٢- في مجمع بحار الأنوار : من أسمائه ﷺ النور، قيل من خصائصه ﷺ أنه إذا مشى

-
- ١- محمد بن عبد الباقي الزرقاني : شرح المواهب ٤/٤-٢٥٣
 ٢- محمد بن يوسف الشامي : سبل الهدى والرشاد (ط : مصر) ٢/١٢٣
 ٣- حسين بن محمد الاصفهاني : المفردات (ط : كراتشي) ص ٣١٨
 ٤- علي بن برهان الدين العنابي : السيرة الحلبية (المكتبة الاسلامية، بيروت)

في الأرض في الشمس والقمر لا يظهر له ظل^(١)

١٣- قال العلامة إبراهيم بن محمد البيجورى (م ١٢٧٦هـ) في المواهب اللدنية شرح الشائل المحمدية :

وإنما كان يُتَقَرَّرُ أحسن لأن ضوءه يغلب على ضوء القمر بل وعلى ضوء الشمس^(٢) (ثم نقل رواية ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس ، كما قد سبقت)

١٤- أورد العلامة ملا على القارى ، في مجمع الوسائل في شرح الشائل رواية ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما^(٣)

١٥- قال الشيخ سليمان الجمل في "الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية" شرح متن الهمزية للشيخ شرف الدين البوصيرى :

وأن المراد بالسنى الضوء الحسى وهو يُتَقَرَّرُ كان نورانيا بدليل ما ذكره هو أنه لم يكن له ظل يظهر في شمس ولا قمر^(٤)

١٦- قال في تاريخ الخميس في ما اختص به يُتَقَرَّرُ من الكرامات : ولم يقع ظله على الأرض ولا رأى له ظل في شمس ولا قمر^(٥)

١٧- يقول الامام الربانى المجدد للألف الثانى :

١- محمد طاهر الفتى : مجمع بحار الانوار (ط : لکنؤ) ٤٠٢/٣

٢- محمد بن ابراهيم البيجورى : المواهب اللدنية (ط : مصر) ص ٢٤

٣- على بن سلطان محمد القارى : جمع الوسائل (ط : كراتشى) ٢١٧/١

٤- سليمان الجمل : الفتوحات الاحمدية (ط : مصر) ص ٥

٥- حسين بن محمد الديار بكرى : تاريخ الخميس (ط : بيروت) ٢١٩/١

ظل الرجل ألطف منه ولما لم يكن أحد في العالم أكثر منه لطافة فكيف يمكن له الظل؟^(١)

١٨- قال الشيخ المحقق الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي بعد نقل رواية الحكيم الترمذي :

ومن أسمائه **مُظِلُّ النور** ، وليس للنور ظل^(٢)

١٩- أورد الامام المحدث عبد الرؤف المناوي : رواية لابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وقد سبقت تلك الرواية^(٣)

وقال الامام المناوي :

وكما أن وجهه أبهى من الشمس والقمر، فنور قلبه أعظم ضياء منهما، فلو كشف الحق عن مشارق أنوار قلبه لانطوى نور الشمس والقمر في مشرقات أنوارها ، وأين نور القمرين من نوره؟ فالشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب الأنبياء لا كسوف لها ولا غروب ، ونور الشمس تشهد به الآثار ونور القلب يشهد به المؤثر ، لكن لا بد للشمس من سحاب وللحسنة من نقاب^(٤) وقال ايضا :

١- احمد السريدي ، الامام الرباني : مكتوبات ، دفتر ٣ ، جزء ٩ ص ١٥٣

٢- عبدالحق المحدث الدهلوي : مدارج النبوة (ط : مكهر) ٣١/١

٣- عبدالرؤف المناوي : شرح الشائل (ط : كراتشي) ٥٧/١

٤- ايضا : شرح الشائل (ط : كراتشي) ٥٨/١

ولذا نقل القرطبي : أنه لم يظهر تمام حسنه وإلا لما طاقت
الأعين رؤياه^(١)

٢٠- قال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى فى تفسير
سورة والضحي :

لم يكن يقع ظله ﷺ على الأرض^(٢)
يقول إحسان إلهى ظهير :

ونقل (البريلوى) من أئمة: أن ظله كان لا يقع على الأرض
وأنه كان نورا ، فكان إذا مشى فى الشمس أو القمر لا ينظر
له الظل^(٣)

هنيئا لكم ! معشر أهل السنة ! أن عطاء الأمة المسلمة من ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما إلى الامام الربانى المجدد للألف الثانى
وسراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى الذين رووا ونقلوا
رواية ابن عباس وذكوان من غير نكير وصرحوا بنفى ظله ﷺ أئمة
لكم ، لا لغير المقلدين ، وشهد بهذا الامر أحد غير المقلدين
إحسان إلهى ظهير ، قائلا عن الامام أحمد رضا بأنه نقل عن أئمة ،
والفضل ما شهدت به الأعداء .

فلنعد أسماء هؤلاء الأعلام الذين يرفض إمامتهم إحسان إلهى ظهير
ويقول إنهم قدوة وأئمة للامام أحمد رضا وليس لى علاقة بهم ، رغم

١- عبدالرؤف المناوى : شرح الشائل ٥٨/١

٢- عبدالعزيز المحدث الدهلوى : تفسير فتح العزيز ج٢ عم (ط: دهلوى) ص ٣١٦

٣- احسان الهى ظهير : البريلوىة ، ص ١٠٥

أن المسلمين قاطبه يسلمون إمامتهم وجلالتهم :

- (١) امير المؤمنين عثمان بن عفان (٢) حبر الأمة ابن عباس
- (٣) التابعي الجليل ذكوان (٤) الامام ابن سبع (٥) الامام
- حسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني (٦) الحكيم
- الترمذي (٧) القاضي عياض بن موسى البحصي (٨) الامام
- عبد الله بن أحمد النسفي (٩) جلال الدين السيوطي (١٠)
- العلامة محمد بن يوسف الشامي (١١) العلامة القسطلاني
- (١٢) شهاب الدين الخفاجي (١٣) علي بن برهان الدين
- الحلي ، صاحب السيرة (١٤) الشيخ محمد طاهر الفتني ،
- صاحب المجمع (١٥) العلامة سليمان الجمل ، المفسر
- (١٦) العلامة حسين بن محمد الديار بكرى (١٧) العلامة
- عبد الرؤف المناوي (١٨) العلامة ملا علي القاري (١٩)
- الامام الرباني المجدد للألف الثاني (٢٠) الشيخ المحقق
- عبدالحق المحدث الدهلوي (٢١) سراج الهند شاه عبدالعزيز
- المحدث الدهلوي رحمهم الله تعالى -

وفقنا الله تبارك وتعالى بالوصول إلى النتيجة الصالحة وجنبنا عن
توهين العلماء والأئمة الأعلام آمين بحاه سيد المرسلين ﷺ -

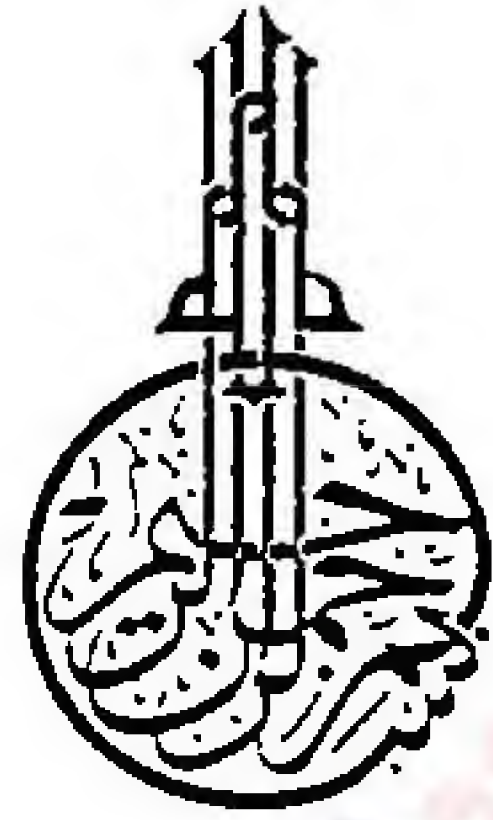


الباب السادس



الحبيب الحاج الحبيب

وسامه على الأعمال اللّنه



يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِأَمْرٍ مُّبِينٍ

وَرَأَيْتَ الْإِنسَانَ إِذْ خَلَقَهُ

وَسَرَّاجًا مُنِيرًا

(الْأَيَّةُ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله العلي القدير ، السميع البصير ، الفعال لما يريد ، وأكمل الصلوات وأجمل التحيات على خير خلق الله وأفضل رسله سيدنا ومولانا محمد المصطفى الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، وبعثه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وعلى آله وأصحابه وأولياء أئمة ذوى الكرامات السنية والبركات السامية -

اعلم أن للانسان قوة نظرية ، كما لها معرفة الحقائق كما هي ، وقوة عملية كما لها القيام بالأمر على ما ينبغي ، واتفقت الملة والفلسفة بتكميل النفوس البشرية في القوتين ، لتحصل سعادة الدارين ، لكن العقل يتبع في الملة هداه وفي الفلسفة هواه وبالجمل الغرض منها معرفة المبدأ والمعاد -

والطريق إلى هذه المعرفة من وجهين :

أحدهما : طريقة أهل النظر والاستدلال -

وثانيهما : طريقة أهل الرياضة والمجاهدات -

والسالكون للطريقة الأولى إن اتبعوا ملة فهم المتكلمون وإلا فهم الحكماء المشائيون كأرسطو وأتباعه والشيخين أبي علي وأبي نصر والسالكون للطريقة الثانية إن وافقوا الشريعة فهم الصوفية المشرعون وإلا فهم الحكماء الاشراقيون ، كأفلاطون والشيخ

شهاب الدين المقتول^(١) -

ثم اعلم أن تلامذة أفلاطون ثلاثة فرق :

الأولى : الاشراقيون وهم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النفوس الكونية ، فأشرقت عليهم أنوار الحكمة من لوح النفس الأفلاطونية من غير عبارة ولا إشارة -

والثانية : الرواقيون ، وهم الذين حضروا مجلسه وجلسوا في الرواق واقتبسوا أنوار الحكمة من عباراته وإشاراته -

والثالثة : المشاؤون وهم الذين يمشون في ركابه ، واستفادوا الحكمة في تلك الحالة وأرسطو منهم^(٢) -

والمقصود من هذا التفصيل أن الله تعالى أعطى الإنسان القوة النظرية يحصل لها الجلاء بالنظر والفكر وترقى في إدراكها بالرياضة والمجاهدة وتتكشف عندها الحقائق الواقعية ، وفي هذه الأمور يستوى المتبع للشرعية وغيره ، نعم لا يصل إلى الحقائق الواقعية وصولاً صحيحاً إلا أتباع الوحي الإلهي والسنة النبوية ، وينفتح لهم باب عالم الغيب ، وينكشف لهم الوقائع الآتية ، ويرون الملائكة وأرواح الأنبياء عليهم الصلوة والسلام في النوم واليقظة ويستفيدون منهم -

الإمام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي بعد ما حصل على العلوم الإسلامية اتجه إلى التصوف ، وبين سببه قائلاً : إني علمت يقيناً أن السريانية هم السالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وضريرتهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، - - - وأن

١ - عبد النبي أحمد نكري ، انقاضي : دستور العلماء (طبع بيروت) ١٩٧/١

٢ - ١٤٤/-

- - أيضاً :

جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به ، ثم قال بعد ذلك : (وهذه نكتة أريد أن ألفت نظر القارئ الكريم إليها) : ومن أول الطريقة تبتدى المكاشفات والمشاهدات : حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق^(١) -

قد نقلنا نصوصا من أجلة العلماء في رسالتنا "مدينة العلم" نذكر بعضها ههنا لمناسبتها بهذا المقام -
قال الامام فخر الدين الرازي :

قال عليه السلام أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علما بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت خبير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية وذلك أن عليا كرم الله وجهه في ذلك الوقت إنقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره -

وكذلك العبد إذا وازب على الطاعات بلغ إلى المقام

١- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : كتاب المنقذ من الضلال (ط: تركيا) ص ١٠٠

الذى يقول الله : كنت سمعا وبصرا فإذا صار نور جلال الله
سمعا له سمع القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بصرا
له رأى القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بدا له قدر
على التصرف فى الصعب والسهل (١) .

قال العلامة العلى القارى :

ثم اعلم أنه قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن
فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أى المتفرسين ، رواه الترمذى من رواية
أبى سعيد الخدرى رحمه الله ومما ينبغى التنبيه عليه هنا أن
الفراسة ثلاثة أنواع ، فراسة إيمانية وسببها نور يقذفه الله
تعالى فى قلب عبده وحقائقها أنها خاطر يهجم على القلب
ويشب عليه كوثوب الأسد على الفريسة ومنها اشتقاقها ،
وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانا
فهو أحسن فراسة ، قال أبو سليمان الداراني رحمه الله ،
الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهى من مقامات
الإيمان إنتهى (٢) .

قال شيخ مشايخ الهند الشاه ولي الله الدهلوى مخبرا عن عروجه
وكماله وترقى علومه :

إنى لم أزل أعبر تجليا بعد تجلى - - - - حتى وصلت

١- محمد بن عمر بن حسين التفسير الكبير (المطبعة البهية، مصر) ١/٢١ .

الرازى، الامام :

٢- على بن سلطان محمد القارى ، شرح على الفقه الاكبر (مصطفى البابى، مصر)

العلامة :

إلى اسم الرحمن أصل التجليات وملاك أمرها فبلغت به
 ما بلغت إليه فلما انحدر في معدني رأيت كل مقام وكل علم
 وكل كمال حصل لأول الأفراد الانسانية ، لست أقول :
 هذا الآدم بل أول الأوامم إلى آخر رجل يوجد عند
 انقضاء الزمان واندكك الأفلاك سواء كان حصل له في
 هذه الدار أو في القبر أو في الحساب أو في الجنة أخطت
 بها كلها بحيث لا ينازع أمر أمراء (إلى أن قال) وقد أخطت
 بكمال الأفلاك والمعادن والأشجار والبهائم والملائكة والجن
 واللوح والقلم وإسرافيل وكل ما دخل تحت الوجود إحاطة
 تامة شاملة - - - (إلى أن قال) :

وعندي علوم لا يكاد يحيطها سماء ولا بر وبحر و ساحل
 ولكن أبناء الزمان وجدتهم تساوى لديهم عاقل ثم غافل^(١)
 قال قطب زمانه سيدي عبدالعزيز الدباغ رحمه الله تعالى :
 ما بين الصالحين بعد وإن تباعدت أوطانهم ، حتى أن
 صالحا في المغرب يريد أن يتحدث مع آخر في السودان
 أو البصرة ونحو ذلك فقرأه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم
 رجلا إلى جنبه وإذا أراد ثالث أن يتحدث معها تحدث ،
 وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين
 كل واحد منهم من قطروهم يتحدثون بمنزلة القوم
 المجتمعين في موضع واحد^(٢) -

١- وفي الله المهلوى ، الشاه : التفهيمات (حيدر آباد ، سنه) ٢/٩-٨٩

٢- أحمد بن المبارك ، العلامة : الأبريز (مصطفى البابي ، مصر) ص : ١٧

قال الشاه محمد إسماعيل الدهلوى إمام غير المقلدين والديابنة
في شبه القارة :

وهكذا قلوب الأولياء الكرام عند تنزهها عن صدأ
الغفلة والتوجه إلى ما سوى الله تعالى تصير مرايا لحظيرة
القدس ، مثلاً إذا قضى في حظيرة القدس بشئ يراه أكثر
الصالحين في المنام أو اليقظة قبل وقوعه^(١) -

قال المولوى أنور شاه الكشميرى الديوبندى :
ثم اعلم أن ما يروونه الأولياء من الأشياء قبل وجودها في
العالم لها أيضاً نحو من الوجود كما أن أبا يزيد البسطامى
رحمه الله تعالى لما مر من جانب مدرسة وهبت ريح قال :
إني أجد منها ريح عبد من عباد الله فنشأ منه الشيخ ابوالحسن
الخرقانى - وكما قال النبى ﷺ إني أجد نفس الرحمن من اليمن
فنشأ منه الأويس القرنى^(٢) -

وفي هذا المقام نتأمل لسويعة في ما مضى من النصوص ، فقد
ورد في حديث الترمذى أن المؤمن (أى الولي) ينظر بنور الله ،
وقال الامام الرازى : إذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب
والبعيد ، وقال الشاه محمد إسماعيل الدهلوى : إن قلوب الأولياء عند
تنزهها عن صدأ الغفلة تصير مرايا لحظيرة القدس ، وينعكس فيها
الأمور التى تحدث في المستقبل ، والشاه ولى الله الدهلوى أبرز عن
نفسه بأنه عبر التجليات واحدة بعد واحدة حتى بلغ إلى مقام أحاط

١ - محمد إسماعيل الدهلوى : صراط مستقيم (ط : لاهور) ص : ٣٧

٢ - محمد أنور شاه الكشميرى : نض البارى (مطبعة خجازى، قاهرة) ١/ ١٨٢

فيه كمالات كل الموجودات إحاطة تامة -
إذا كانت هذه سعة مشاهدة الأولياء الكاملين ، فما هي سعة
مشاهدة الأنبياء خاصة لسيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه
وعليهم وسلم ؟

مجال مشاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم
إن الله تعالى منح حبيبه ﷺ قوى عظيمة باهرة بحيث تعجز العقول
عن إدراكها والوصول إلى كنهها ، منها قوة مشاهدته ﷺ ، قال سيدنا
حسان بن ثابت رضي الله عنه :

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها
على البر كان البرأ ندى من البحر^(١)

إن الحكمة الطبيعية في هذا الزمان بلغت إلى أن ترى الحركات
والسكنات وتسمع الأصوات من أنحاء العالم بوسيلة التلفزيون ، أليس
الله تعالى بقادر على أن يكشف لنبيه ﷺ خلائقه من تحت الثرى إلى
العرش ؟ والذين يستدلون بقوله تعالى : ﴿ إِنْ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
على إمكان كذبه تعالى (نعوذ بالله تعالى من هذه العقيدة) كيف ينسون
هذه الآية الكريمة في هذا المبحث ؟

نذكر بعض الأحاديث في ما سيأتى : قال النبي ﷺ :

١- على الاتشهرى ابن عثمان :

مختصر السوق على مختصر المعاني

(ط : تم ، ايران) ص : ٢٩٩

- ١- إني لأراكم من وراء كما أراكم ، رواه أنس بن مالك رضي الله عنه (١)
- ٢- هل ترون قبلي ههنا؟ فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري ، رواه أبو هريرة رضي الله عنه (٢)
- تبين من هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يرى أجساد المصلين خلفه فقط بل كان يلاحظ كفيات قلوبهم أيضا ، فإن الخشوع كيفية القلب
- ٣- إنكم ترون أنه يخفى علي شيء مما تصنعون ؟ والله إني أرى من خلفي كما أرى من بين يدي ، رواه أحمد (٣)
- ٤- عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يرى في الظلماء كما كان يرى في الضوء (٤)
- ٥- قال النبي ﷺ :
إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن (٥)
- ٦- أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟

-
- ١- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهل) ٥٩/١
 - ٢- أيضا : ٥٩/١
 - ٣- محمد بن عبد الله الخطيب ، الامام : مشكاة المصابيح (ط : كراتشي) ص: ٧٧
 - ٤- عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي : الخصائص الكبرى (ط : فيصل آباد)
الامام : ٦١/١
 - ٥- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهل) ١٧٩/١

إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر^(١)
 ٧- قال النبي ﷺ بعد ما صلى صلاة الكسوف وحمد الله وأثنى عليه :
 ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيت في مقامي هذا حتى الجنة
 والنار^(٢)

٨- قال رسول الله ﷺ يوما : يا عائش هذا جبرئيل يقرئك السلام
 (قالت عائشة) فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى
 ما لا أرى ، تريد رسول الله ﷺ^(٣)

٩- قال النبي ﷺ : فوضع كفه بين كفي فوجدت بردها بين ثلبي
 فعلمت ما في السموات والأرض وهو عبد الرحمن بن عائش
 رضى الله تعالى عنه^(٤)

١٠- وفي رواية معاذ بن جبل رضى الله عنه قال النبي ﷺ :
 فرأيت وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثلبي
 فتجلى لي كل شيء وعرفت^(٥)

١١- عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، رواه أبو بكر

١- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهي) ٢٥٢/١

٢- ايضا : ١٨/١ - ١٢٦/١

٣- ايضا : ٥٣٢/١

٤- محمد بن عبد الله الخطيب ، الامام : مشكوة المصابيح (ط : كراتشي) ص : ٧٠

٥- ايضا : ص : ٧٢

(ب) احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (المكتب الاسلامي،

بيروت) ٢٤٣/٥

الصديق عليه السلام ^(١)

١٢- عرضت على أمتي البارحة لدى هذه الحجرة حتى لأنا أعرف
بنا الرجل منهم من أحكم بصاحبه صوروه لي في الطين (طب -
والضياء - عن حذيفة بن اسيد) ^(٢)

١٣- عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إن الله
قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم
القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه ^(٣)

قوله ﷺ "فأنا أنظر إليها" جملة اسمية خبرها فعل مضارع، ومثل
هذه الجملة يدل على الدوام التجددى ، كما هو مبين في علم المعاني ،
فمعنى الحديث أن النبي ﷺ كان ينظر إلى الدنيا وإلى ما هو كائن فيها
إلى يوم القيامة على سبيل الدوام التجددى ، فإذا كان هذا مجال
نظره ﷺ في تحياة الدنيا فما حال سعة نظره ﷺ في عالم الآخرة ؟
رغم أن الدار الآخرة أوسع من الدنيا بكثير-

قال حجة الاسلام الامام الغزالي بعد ما نقل حديثا :
فعرفك بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة
الدنيا إلى ظلمة الرحم ^(٤)

١- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد ١/٤

٢- على المتقى البرهان فوزى، الامام : كنز العمال (مكتبة التراث الاسلامى ،

حلب) ٤٠٨/١١

٣٧٨/١١

٣- ايضا :

٤- محمد بن عبد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت)

٤٩٧/٤

قال العلامة الزرقاني في شرح الحديث المذكور سابقا :

(ان الله قد رفع) اي أظهر وكشف (لى الدنيا) بحيث
أحطت بجميع ما فيها (فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها
إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه) إشارة إلى أنه نظر
حقيقة ، دفع به احتمال أنه أريد بالنظر العلم (١)

إن قلت : إن سند هذا الحديث ضعيف ، كما أشار إليه في كنز
العمال (٩٥/٦) والحديث الضعيف لا يثبت الأحكام المتعلقة بالأعمال ،
فكيف ثبت به عقيدة كون النبي ﷺ ناظرا إلى الخلق ؟

قلت : هذا الحديث مروي عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ،
أخرجه ثلاثة من الأئمة المحدثين (١) الامام نعيم بن حماد (م ٢٢٨هـ)
(٢) الامام الطبراني (م ٣٦٠هـ) (٣) الامام أبو نعيم أحمد بن عبدالله
الأصبهاني (م ٤٣٠هـ) إنما أشير في كنز العمال إلى الضعف بعد إخراج
رواية الامام نعيم بن حماد فقط ، وعند ما خرج الروايتين الأخريين
لم يحكم عليهما بالضعف ، وهذا رمزه :
(طب ، حل - عن ابن عمر) (٢)

يعنى أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، وأبو نعيم في حلية
الأولياء (٣) -

ملخص الكلام أن هذا الحديث مروي بثلاث طرق ، أحدها

١- محمد بن عبد الباقي الزرقاني، العلامة: زرقاني على المواهب (الطبع القديم ٢٣٤/٧

٢- علي المتقي ، الامام : كنز العمال (ط: حلب) ٤٢٠/١١

٣- احمد بن عبدالله الاصبهاني، الامام : حلية الاولياء (دار الكتاب العربي، بيروت)

ضعيف ، والباقيان خاليان عن الضعف ، وقد عرف في أصول الحديث أن الحديث الضعيف يتقوى بتعدد الطرق ، حتى يترقى إلى درجة الحسن لغيره ، فلم يبق هذا الحديث باعتبار السند الأول أيضا ضعيفا بل صار حسنا لغيره -

ولو سلمنا أن الحديث ضعيف لا يضرنا أيضا ، فإن هذا الحديث مؤيد لعقيدة الحاضر والناظر ، وليس مناطها ، وستلوا عليك من الآيات والأحاديث الدالة على هذا المعتقد في ما سيأتي إن شاء الله تعالى -

١٤- أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر ديب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ^(١)

إن الله تعالى تجلى للجبل بتجلي صفائي ، ورأه موسى عليه السلام ، فتحدد بصره إلى أن كان يبصر ديب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ ، فما ظنك بحدة بصر النبي ﷺ ؟ حيث رأى ربه ليلة المعراج ، وقد قال تعالى في حقه : ما زاغ البصر وما طغى

مشاهدة الأعمال

قال الامام أبو عبدالله القرطبي (م ٦٧١هـ) في التذكرة في "باب ما جاء في شهادة النبي ﷺ على أمته" :

ابن المبارك ، أخبرنا رجل من الأنصار ، عن المنهال بن عمرو ، حدثنا أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليمن من

يوم الا تعرض على النبي ﷺ أمته غدوة وعشية فيعرفهم
بسيماهم وأعمامهم فلذلك يشهد عليهم، يقول الله تبارك وتعالى:
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهوداً (١) (سورة النساء : الآية : ٤١)

قال العلامة ابن كثير بعد إيراد هذه الرواية :

فانه أثر وفيه إنقطاع فإن فيه رجلا مبهما لم يسم وهو من
كلام سعيد بن المسيب لم يرفعه وقد قبله القرطبي فقال بعد
إيراده قد تقدم أن الأعمال تعرض على الله كل يوم اثنين
وخميس وعلى الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة قال
ولا تعارض فانه يحتمل أن يخص نبينا بما يعرض عليه كل
يوم ويوم الجمعة مع الأنبياء عليه وعليهم افضل الصلاة
والسلام (٢)

قال النبي ﷺ :

إنكم تعرضون على بأسمائكم وسيماكم فأحسنوا الصلاة على
(عبدالرزاق عن مجاهد) مرسل صحيح (٣)
وقال ﷺ :

حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت

١- محمد بن احمد القرطبي ، الامام : التذكرة (المكتبة التوفيقية) ص : ٣٣٩

(ب) ايضا : الجامع لاحكام القرآن (ط: بيروت) ١٩٨/٥

٢- اسحاق بن كثير القرشي، العلامة: تفسير ابن كثير (عيسى البابي ، مصر)

٤٩٩/١

٣- علي المصطفى ، الامام : كنز العمال (ط: حلب) ٤٩٨/١

وفانى خيرا لكم، تعرض على أعمالكم، فإن رأيت خيرا حمدت
الله تعالى وإن رأيت شرا استغفرت لكم (ابن سعد عن
بكر بن عبد الله مرسلا (١))

ومن مشاهدته ﷺ لأعمال أمته، سماعه ﷺ صلوة المصلين عليه،
فقد ورد في رواية الطبراني عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ :

ليس من عبد يصلى على إلا بلغنى صوته حيث كان -
قلنا : وبعد وفاتك ؟ قال : وبعد وفاتي - ان الله حرم على
الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (٢)

أخرج الامام العلامة السيد محمد بن سليمان الجزولى رحمه الله تعالى
في "فضل الصلاة على النبي ﷺ" من دلائل الخيرات ، أن النبي ﷺ
قال :

أسمع صلاة أهل محبتي وأعزفهم وتعرض على صلاة غيرهم
عرضا -

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى باللغة الفارسية
وهذا تعريب عبارته :

مع كثرة مذاهب علماء الأمة وتوفر اختلافاتهم لم يخالف
فرد واحد في أن النبي ﷺ دائم وباق بالحياة الحقيقية من

١- عن الثماني ، الامام : ٤٠٧/١١

٢- ابن القيم الجوزية ، العلامة : جلاء الانهام (ط : فيصل آباد) ص : ٦٦

غير شائبة مجاز وتوهم تاويل ، وشاهد على أعمال أمته^(١) -

أما ما ورد في حديث ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : وإنه
يُسيء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصبحاني ،
فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، رواه البخاري فلا يصلح
دليلا على نفي علمه ﷺ بأحوالهم ، إذ قد ورد في صحيح مسلم في باب
إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته : فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك ؟^(٢)
فإن الهمزة للاستفهام الانكاري قد دخلت على ما النافية فتفيد ثبوت
الشعور والعلم ، والواقعة واحدة فلا بد من تقدير الهمزة الاستفهامية
قبل قوله ﷺ : إنك لا تدري ، للتوفيق بين الأحاديث ، نعم لا يكون
له ﷺ التفات إلى أحوالهم لغلبة الرحمة فيقول بعد التنبيه : محقا محقا -

مفتي اسلام

WWW.NAFSEISLAM.COM

١- عبدالحق المحدث الدهلوي ، المكتوبات على حاشية اخبار الاخبار

الشيخ : (ط : سكهري) ص : ١٥٥

٢- مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم /

الحبيب في رحاب الصبر حاضر

وسافر على أعمال الله

قد وقع في كلمات أئمة المسلمين إطلاق الحاضر والناظر في شأن النبي ﷺ ، وليس معناه أنه ﷺ موجود بمراى من كل شخص باعتبار جسمه الشخصى والبشرية المطهرة -

بل المقصود أنه ﷺ في المكانة العليا من حضرة الله تعالى ومع ذلك يلاحظ جميع الكائنات مثل كفه ، ويمكن أن يتجلى ﷺ في آن واحد في أمكنة متعددة ، وأن الأولياء الكبار رحمهم الله تعالى يشاهدون جمالهم المقدس في منامهم ويقظاتهم ، والنبي ﷺ يشرفهم ويسعدهم بنظر الرحمة والعناية ، فمعنى كونه ﷺ حاضرا أنه حاضر في حرم الله المحترم ، وبمراى من غلمانه الأصدقاء ، ومعنى كونه ﷺ ناظرا أنه يشاهد أعمال أئمة -

ولا يخفى على القارىء الكريم أن هذه العقيدة ظنية ومن زمرة الفضائل ، لا تجب لاثباتها الدلائل القطعية ، بل الدلائل الظنية ثبوتاً ودلالة ايضاً مفيدة للمرام -

قال العلامة السعد التفتازانى في مبحث تفضيل الرسل :
ولا خفاء في أن هذه المسألة ظنية يكتفى فيها بالأدلة
الظنية (١)

قال العلامة عبدالعزيز الفرهاروي في شرحه :

حاصل الجواب أن المسائل الاعتقادية قسماً ، أحدهما ما يكون المطلوب فيه اليقين ، كوحدة الواجب وصدق النبي ﷺ وثانيهما ما يكتفى فيها بالظن كهذه المسألة والاكتفاء بالدليل الظني انما لا يجوز في الأول بخلاف الثاني^(١)

نريد أن نبحث حول هذه المسألة في ضوء القرآن والحديث وأقوال السلف والخلف ، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

الآيات الكريمة

١- قال الله تعالى : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً^(٢)

قال العلامة أبو السعود (م ٩٥١هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة : ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ على من بعث اليهم تراقب أحوالهم وتشاهد أفعالهم وتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما هم وما عليهم^(٣)

هكذا فسر الآية الكريمة العلامة سليمان الجمل في الفتوحات

١- عبدالعزيز الفرهاروي : النبراس (ط : سرگودھا) ص : ٥٩٨

٢- سورة الاحزاب ٥٥/٣٣

٣- محمد بن محمد العبادي ، ابوالسعود : تفسير ابوالسعود (احياء التراث العربي ،

بيروت) ١٠٧/٧

الالهية (٤٤٢/٣) والسيد محمود الألوسي ، في روح المعاني (٤٥/٢٢)
قال الامام محيي السنة علاء الدين الخازن رحمه الله تعالى (م ١٧٤١هـ):
شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة^(١)

ولما كانت دعوة النبي ﷺ إلى الاسلام شاملة لكل مؤمن وكافر
فيدخل كلهم في امة الدعوة ، ولا يدخل في أمة الاجابة الا من سعد
بقبول دعوة الاسلام لا غير ، فقول المفسرين : ”على من بعثت اليهم“
وقولهم : ”على الخلق كلهم“ يدل على أن النبي ﷺ يشاهد أحوال
المؤمنين والكافرين ، ولهذا يشهد ﷺ للمؤمنين وعلى الكافرين -

قال العلامة الألوسي البغدادي :
وأشار بعض السادات الصوفية الى أن الله تعالى أطلعه
ﷺ على أعمال العباد ، فنظر اليها ، فلذلك أطلق عليه
عليه الصلوة والسلام شاهد - قال جلال الدين الرومي
قدس سره في مشنويه :

در نظر بودش مقامات العباد
زین سبب نامش خدا شاهد نهاد^(٢)

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية :
وقوله تعالى : شاهدا يحتمل وجوها (احدها) انه شاهد
على الخلق يوم القيامة ، كما قال تعالى ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

١- علي بن محمد البغدادي ، الخازن : تفسير لباب التأويل (مصطفى الباني، مصر)

شهيداً وعلى هذا فالنبي بعث شاهداً أى متحملاً للشهادة
ويكون فى الآخرة شهيداً أى مؤدياً لما تحمله^(١)

٢- قال الله تعالى: **وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**^(٢)
قال العلامة إسماعيل الحقى فى تفسير هذه الآية: فى روح البيان
واللفظ له: وبعبارة فسر الآية الكريمة سراج الهند الشاه عبد العزيز
المحدث الدهلوى باللغة الفارسية:

ومعنى شهادة الرسول عليهم إطلاعه على رتبة كل متدين
بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو
محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة إيمانهم
وأعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم وإخلاصهم ونفاقهم وغير
ذلك بنور الحق^(٣)

قال العلامة ابن الحاج رحمه الله تعالى ثم العلامة القسطلانى:
لا فرق بين موته وحياته فى مشاهدته لأمتة ومعرفته
بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى
لاخفاء به^(٤)

١- محمد بن عمر بن حسين الرازى، الامام: التفسير الكبير (المطبعة البهية، مصر)

٢١٦/٢٥

٢- سورة البقرة ٢/٤٣،

٣- إسماعيل الحقى، العلامة: روح البيان (ط: بيروت) ٤٨/١

٤- ابن الحاج: الامام: المدخل (دار الكتاب العربى، بيروت)

٢٥٢/١

(ب) احمد بن محمد القسطلانى - المواهب اللدنية مع الزرقانى (ط: مصر)

الامام: ١٠٩٢هـ/٨٤٨

٣. قال تعالى : ﴿وجنابك على هؤلاء شهيدا﴾^(١)

سمى الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآيات شاهدا وشهيدا، ومصدرهما الشهود والشهادة -

فعلينا ان نراجع الى ما قال ائمة اللغة والدين في بيان معناهما قال الامام الراغب الأصفهاني (م ٥٥٠٢) :

الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة - - - - والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر - - - - وأما الشهيد فقد يقال للشاهد والمشهد للشيء - - - - وكذا قوله ﴿فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجنابك على هؤلاء شهيدا﴾^(٢)

قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ الآية :

القول الثاني أن أداء هذه الشهادة انما يكون في الدنيا وتقريره أن الشهادة والمشاهدة والشهود هو الرؤية يقال شاهدت كذا : اذا رأيته وأبصرته ، ولما كان بين الابصار بالعين وبين المعرفة بالقلب مناسبة شديدة لاجرم تسمى المعرفة التي في القلب مشاهدة وشهودا^(٣)

قال الامام القرطبي (م ٥٦٧١) :

فأما الشهادة فصفة سمي حاملها بالشاهد ويبالغ بشهيد،

١- سورة النساء ٤/٤١

٢- حسين بن محمد، الراغب الاصفهاني: المفردات (نور محمد، كراتشي) ص: ٧٠-٢٦٩

٣- محمد بن عمر الرازي : التفسير الكبير ٤/١٤-١١٣

وللشهادة ثلاثة شروط لا تتم إلا بتمامها وهي : الحضور
والوعي والأداء (١)

قال الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى (م ٤٦٥هـ) :

ومعنى الشاهد الحاضر ، فكل ما هو حاضر قلبك فهو
شاهدك (٢)

قد ثبت بنص القرآن الكريم أن النبي ﷺ شاهد ، ومعنى الشاهد
هو الحاضر كما صرح به الامام القشيري ، ومعنى الشهادة هو الحضور
مع المشاهدة ، سواء كانت المشاهدة بالبصر او البصيرة كما قال
الامام الأصفهاني ، فتبين أن الآيات القرآنية تدل على أن الله تعالى
ارسل سيدنا ونبينا محمدا ﷺ شاهدا وناظرا إلى أعمال امته ، فمن
لم يصدق بهذه العقيدة لقصور علمه ونقصان فهمه فهو مخير ، ولكن
لا مساغ له قطعا إلى أن يحكم عليها بالشرك والكفر .

قد سبق نصوص أئمة التفسير مثل الامام الرازي والخازن أن
النبي ﷺ يكون شاهدا على الخلق يوم القيامة ، وقال الامام أبو السعود :
على من بعثت إليهم ، وليس مآله إلا ما قال الامام الرازي ، إذ قد
ورد في الحديث : أرسلت الى الخلق (٣)

١- محمد بن أحمد القرطبي ، الامام : التذكرة (المكتبة التوفيقية) ص : ١٨٣

٢- عبد الكريم بن هوازن ، الامام : الرسالة القشيرية (مصطفى الباني . مصر)

ص : ٤٧

٣- مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم (ط : كراتشي) ١/ ١٩٩

إن قيل من قبل المخالف : أن لفظ الشاهد والشهيد قد ورد في حق غير النبي ﷺ ايضاً ، فهل تزعمون أنه شاهد وناظر مثل النبي ﷺ قلنا : كلا ، لأن كل شاهد يشهد وينظر إلى ما يقع في دائرة شهادته ، ونبينا ﷺ شاهد على الخلق وجميع امته ، وليس أحد من الشاهدين يشهد على الأمة قاطبة ، فكيف يكون مثيلاً للنبي ﷺ ؟

هـ. قال تعالى : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(١)

قال العلامة الألوسي في تفسير هذه الآية :

﴿النبي أولى بأي أحق وأقرب إليهم من أنفسهم﴾^(٢)

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوي مبرزاً معنى هذه الآية باللغة الفارسية ، محصله باللغة العربية مايلي :

النبي أقرب بالمؤمنين من ذواتهم^(٣)

قال الامام الأول للديباجة ، محمد قاسم النانوتوي (نقلنا قوله من اللغة الأردنية الى العربية) :

﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ معناه أن النبي أقرب إلى المؤمنين من أرواحهم ، اعني أن أرواحهم ليست قريبة إليهم قدر قرب النبي إليهم ، فإن المعنى الأصلي للأولى

١- سورة الاحزاب ٣٣/٦

٢- محمود الألوسي ، العلامة : روح المعاني ١٥١/٢١

٣- عبدالحق المحدث الدهلوي ، مدارج النبوة (ط : سكهة) ٨١/١

هو الأقرب^(١)

هذا تأييد صريح أى تأييد لمعتقد أهل السنة والجماعة -

أما أن هذا القرب كان مختصا بالصحابة رضى الله تعالى عنهم
او هو شامل لجميع المؤمنين الى يوم القيامة ؟ فرواية الامام البخارى
مشير الى الاحتمال الثانى ، وهى هذه :

ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة،

اقرأ ان شئتم : النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(٢) .

٦- قال الله تعالى : وما أرسلناك الا رحمة للعالمين^(٣)

وقد قال تعالى : وما يعلم جنود ربك الا هو^(٤) .

فبالنظر الى هذه الآيات يجب علينا التصديق بأن سيدنا ونبينا
محمدا ﷺ رحمة لخلائق الله تعالى التى خرجت عن الحصر والعد ،
ولابد لفهم هذه العلاقة من ملاحظة النصوص التالية -

قال العلامة الألوسى فى تفسير هذه الآية المباركة :

وكونه ﷺ رحمة للجميع باعتبار أنه عليه الصلاة والسلام
واسطة الفيض الالهى على الممكنات على حسب القوابل ،
ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات ، ففى الخبر أول ما

١- مجله قسم الشافعية : آب حیات (مجتبائى ، دهلى) ص : ٧٥

(ب) ايضا : تحذير الناس (ط : ذيويند) ص : ١٠

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (مجتبائى ، دهلى) ٧٠٥/٢

٣- سورة الانبياء ٢١/١٠٧

٤- سورة الحديد ٧٤/٣١

خلق الله تعالى نور نبيك يا جابر ، وجاء "الله تعالى المعطي
وأنا القاسم" وللصوفية قدست أسرارهم في هذا الفصل
كلام فوق ذلك .

وفي مفتاح السعادة لابن القيم أنه لو لا النبوات لم يكن
في العالم علم نافع البتة ولا عمل صالح ولا صلاح في معيشة
ولا قوام لمملكة ولكان الناس بمتزلة البهائم والسباع العادية
والكلاب الضارية التي يعدو بعضها على بعض ، وكل خير
في العالم من آثار النبوة وكل شر وقع في العالم أو سيقع
فبسبب خفاء آثار النبوة ودروسها فالعالم جسد روحه النبوة
ولا قيام للجسد بدون روحه (١)

قال العلامة اسماعيل الحقي ناقلا عن تفسير عرائس البيان :
قال في عرائس البقل : أيها الفهيم إن الله أخبرنا أن نور
محمد عليه السلام أول ما خلقه ثم خلق جميع الخلائق من
العرش إلى الترى من بعض نوره فأرسله إلى الوجود والشهود
رحمة لكل موجود إذ الجميع صادر منه فكونه كون الخلق
وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق
فهو رحمة كافية وإفهم أن جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة
في فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدم محمد عليه
السلام فإذا قدم إلى العالم صار العالم حيا بوجوده لأنه روح
جميع الخلائق (٢)

١- محمود الالوسي، العلامة السيد : روح المعاني ١٧/١٠٥

٢- اسماعيل الحقي ، العلامة : روح البيان (ط : بيروت) ٥٢٨/٥

(ب) روز بهان ، العلامة الشيخ : عرائس البيان (ط : لکنئو) ٥٢/٢

الأحاديث المباركة

الحديث الأول

أخرج الامام البخارى عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال :
فاذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله الصلوات والطيبات السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين :
فانكم إذا قلموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء
والأرض^(١)

فلنتأمل أن المصلى سواء كان في الشرق أو الغرب ، وكذا في
البر أو البحر، في الأرض أو الفضاء ، أينما صلى فهو مأمور بأن يقدم
تحيات العبادات كلها الى حضرة العلى الأعلى جل شأنه، ثم يسلم على
النبي المختار ﷺ بصيغة الخطاب والنداء ، ولا ينبغي أن يظن أن السلام
لا يصل الى حضرة النبي الكريم ﷺ، وانما نصلى على صورته المتخيلة.
فان سلامنا يصيب كل عبد لله صالح في السماء والأرض ، كما رواه
الامام البخارى ، فيبلغ نينا وحيينا ﷺ بالطريق الأولى -

قال الامام العلامة بدر الدين محمود العيني رحمه الله تعالى : فان
قلت : ما الحكمة في العدول عن الغيبة الى الخطاب في قوله عليك ايها
النبي ، مع أن لفظ الغيبة هو الذى يقتضيه السياق ، قلت: أجاب الطيبي
بما محصله : نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذى علمه للصحابة -

١- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (رشيديه : دهل) ١/١٥١

والجواب الثاني الذي نقله العلامة بدر الدين العيني والعلامة ابن حجر العسقلاني وغيرهما من شراح الحديث هو هذا :
ويحتمل على طريقة أهل العرفان أن المصلين لما
استفتحوا باب الملكوت بالتحيات : أذن لهم بالدخول في
حريم الحى الذى لا يموت : فقرت أعينهم بالمناجاة :
فنبهوا على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته : فاذا
التفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر : فأقبلوا قائلين
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته^(١)
قال العلامة محمد عبدالحى اللكنوى :

قال والذى العلامة واستاذى القمقام (العلامة عبدالحليم
اللكنوى) أدخله الله في دار السلام في رسالته "نور الإيمان
بزيارة آثار حبيب الرحمن" أن الحقيقة المحمدية كأنها سارية
في كل وجود وحاضرة في باطن كل عبد : وانكشف هذه
الحالة على الوجه الأتم في حالة الصلوة . فحصل محل
الخطاب^(٢)

١- محمود بن أحمد العيني ، بدر الدين : عمدة القارى (ط : بيروت) ١١١/٦

(ب) أحمد بن على بن حجر فتح البارى (ط : بيروت) ٢٥٠/٢

العسقلاني :

(ج) محمد بن عبدالباقى الزرقانى : شرح المواهب اللدنية (ط : مصر ١٢٩٢هـ)

٣٧٧-٧٨/٧

(د) ايضا : زرقانى على المؤطا (ط مصر) ١٩٠/١

(هـ) محمد عبدالحى اللكنوى، العلامة : السعاية (ط لاهور) ٢٢٧/٢

السعاية ٢٢٨/٢

٢- ايضا

و الحقيقة أن هذه المسئلة تتعلق بالعرفان وصفاء الباطن ،
لا يسلمها من لا علاقة له بالمعرفة والكشف ومن هو فاقد البصيرة ،
وليس خطابنا مصروفا الى أمثال هؤلاء ، بل إنما نخطب من يعترف
بالمقامات العلية الروحانية للأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء
رحمهم الله تعالى -

قال الشيخ المحقق : المحدث الكبير ، الشاه عبدالحق المحدث
الدهلوى ، باللغة الفارسية : وهذه ترجمة كلامه :

النبي ﷺ يكون دائما في جميع الأحوال والأوقات مطمح
نظر المؤمنين وقرّة عين العابدين ، خاصة في حال
العبادة وآخرها ، فإن وجود النورانية والانكشاف يكون
أتم وأقوى في هذه الأحوال -

قال بعض العارفين : إن هذا الخطاب مبنى على أن
الحقيقة المحمدية سارية في ذرات الموجودات وأفراد
الممكنات ، فالنبي ﷺ موجود وحاضر في ذوات المصلين ،
فينبغي للمصلى أن يتنبه على هذه الحقيقة ولا يغفل عن
حضور النبي ﷺ ، ليستفيض من أنوار القرب وأسرار
المعرفة^(١)

ومن العجب العجاب أن امام غير المقلدين في شبه القارة الهندية

١- عبدالحق المحدث الدهلوى ، اشعة اللمعات (ط : سكهر) ١/١٠١

(ب) نور الحق المحدث تيسير القارى شرح صحيح البخارى

الدهلوى : (ط : لکنؤ) ١/٧٣-١٧٢

الباكستانية : النواب صديق حسن خان البوفالي قد سرد هذه العبارة بعينها في كتابه "مسك الختام شرح بلوغ المرام" (٢٤٤/١) وفي هذا المقام نتوقف لسوية، ونسأل غير المقلدين الذين يكفرون ويشركون أهل السنة والجماعة بسبب عقيدة الحاضر والناظر، هل تعدون النواب البوفالي في عداد المبشرين أم لا ؟ فإن أبيت فما الفرق بينه وبين أهل السنة بعد هذا النص الصريح ؟

إن قيل : إن الخطاب الواقع في التشهد لا يصلح للاستناد ، فإنه كان مختصا بحياة رسول الله ﷺ ، أما بعد التحاقه ﷺ إلى جوار رحمة الله تعالى فكانت الصحابة يقولون السلام على النبي : كما هو مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قلنا : إن العلامة العلي القاري رحمه الله تعالى أجاب عن هذا الإيراد . وهذا نصه :

وأما قول ابن مسعود كنا نقول في حياة رسول الله ﷺ السلام عليك أيها النبي ، فلما قبض قلنا : السلام على النبي ، فهو رواية أبي عوانة ، ورواية البخاري الأصح منها بينت أن ذلك ليس من قول ابن مسعود ، بل من فهم الراوي عنه : ولفظها فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي (لفظ يعني دال على أنه تفسير من الراوي على حسب فهمه) فقوله قلنا : السلام يحتمل أنه أراد به استمررنا به على ما كنا عليه في حياته ويحتمل أنه أراد أعرضنا عن الخطاب ، وإذا احتل اللفظ لم يبق فيه دلالة ، كذا ذكره ابن حجر^(١)

قال العلامة محمد عبدالحى اللكنوى ناقلنا عن شرح القسطلاني :

١- عني بن سلطان محمد القاري : العلامة : المرقاة (ط : سلطان) ٢٢٢/٢

ان هذه الرواية مخالفة للروايات الأخر : فانها ليس فيها هذا الحرف ، على أن هذا التغير ليس من تعليم النبي ﷺ حيث قال ابن مسعود قلنا : السلام على^(١) وبهذا السبب اختار جمهور الصحابة والائمة الاربع رضى الله تعالى عنهم ذلك التشهد الذى وقع فيه "السلام عليك أيها النبي" - وقد يقال : انا لا نسلم على النبي ﷺ فى التشهد مخاطبا اياه ، بل انما نقول هذه الكلمات حكاية عن واقعة المعراج : فلا يلزمنا اعتقاد كونه ﷺ حاضرا وناظرا -
أجيب على هذا الاشكال بأجوبة :

- ١- كون السلام بصيغة الخطاب فى التشهد حكاية عن واقعة المعراج مبنى على رواية غير مستندة ، قال الشيخ أنور شاه الكشميرى أحد العلماء الديوبندية : لم أجد سند هذه الرواية^(٢)
- ٢- لما كان التشهد مبنيا على محض الحكاية يلزم أن يكون قولنا التحيات لله والصلوات والطيبات ، ايضا على طريق الحكاية لا على سبيل الاهداء ، فمن أعرض عن انشاء السلام على النبي ﷺ لزمه الاعراض عن اهداء العبادات كلها الى حضرة الله جل شأنه -

- ٣- قد سبق آنفا فى حديث البخارى : فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح فى السماء والأرض : فلو كان التشهد والسلام

السعاية ٢٢٨/٢

١- محمد عبدالحى الكنوى ، العلامة :

٢- محمد انور شاه الكشميرى : هرف الشذى (ط : ديوبند) ص : ١٣٩

الواقع فيه مبنيا على الحكاية لم يكن لاصابة السلام كل عبد صاح
معنى ، فلا بد لكل مصل أن يقدم هدية التسليم الى رسول الله ﷺ
وعباد الله الصالحين . وهذا هو معنى انشاء السلام .

٤- صرح أئمتنا الحنفية أن المصلي يقصد بألفاظ التشهد الانشاء
لا الحكاية :

قال في تنوير الأبصار وشرحه الدر المختار :
(ويقصد بألفاظ التشهد معانيها مرادة له على وجه
(الانشاء) كأنه يحیی الله تعالى ويسلم على نبيه وعلى نفسه
وأوليائه (لا الاخبار) عن ذلك (الى ان قال) لاحكاية سلام
الله تعالى^(١)

الحديث الثاني

أخرج الامام البخارى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ
قال : ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه . انه ليسمع قرع
نعاضم : أتاه ملكان فيقعدانه . فيقولان :

ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد^(٢)

وجه الاستدلال أن "هذا" اسم الإشارة وأسماء الإشارة انما
تستعمل للإشارة المحسوسة .

قال ابن الحاجب :

أسماء الإشارة ما وضع لمشار اليه

قال الشارح الجامي في شرحه :

١- علاء الدين الحصكفى ، الامام : الدر المختار (عقباتى ، دهنلى) ١/٧٧

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : صحيح البخارى (ط : دهنلى) ١/٨٤-٨٣

أى لمعنى مشار اليه اشارة حسية بالجوارح والأعضاء
لأن الاشارة عند اطلاقها حقيقة فى الاشارة الحسية - - -
ومثل ذلكم الله ربكم مما ليست الاشارة اليه حسية محمول
على التجوز^(١)

وقال ابن الحاجب: ويقال ذا للقريب - ومما هو مسلم فى اصول
الفقه والمنطق أن المجاز ساقط عن درجة الاعتبار ما أمكن العمل
بالحقيقة -

فتبين بهذا الحديث أن النبى ﷺ يكون محسوسا لكل مقبور
وقريبا منه ، فان هذا هو المعنى الحقيقى لاسم الاشارة ، ولا يحتاج
لإثبات الحقيقة الى قرينة ، فمن قال : انه اشارة الى معلوم ذهنى ،
فعليه ابراز قرينة صارفة عن ارادة الحقيقة ، ودونه خرط القتاد -
والمقصود أن آلاف رجال ونسوة يموتون فى العالم ويدفنون فى
قبورهم فى ساعة واحدة ، وكل منهم يبصر النبى ﷺ . ويسأل عنه
ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ قال رجل من اهل العلم عند مذاكرة
هذا الحديث : ان الأغطية تكشف عن الميت ، حتى تحصل له رؤية
النبى ﷺ ، قلت له : إذا كان كشف الغطاء عن واحد من أفراد الأمة
واقعا عمليا ، أو ليس من الممكن أن يرفع الله تعالى الحجاب عن
سيد الخلق ﷺ حتى يرى العالم مثل كفه ؟

قال الامام العلامة الشيخ على نور الدين الحلبى صاحب السيرة
الحلبية (م ١٠٤٤هـ) :

١- عبدالرحمن العاصى ، العلامة : شرح جامى (مطبع يوسفى ، لكنؤ) ص ٢١١

ان الملكين يقولان للمقبور ما تقول في هذا الرجل ؟
 واسم الاشارة لا يشاربه الا لحاضر ، هذا هو الاصل في
 حقيقة معناه ، وأما قول بعض العلماء أنه يمكن أن يكون
 حاضرا ذهنا فلا سبيل اليه هنا ، لأننا نقول له : ما الذي
 دعا الى التجوز والعدول عن الحقيقة الى ذلك فوجب أن
 يكون حاضرا بجسده الشريف (أى شخصه الكريم) بلا
 كلام^(١)

من حسن السعادة رؤية جمائه

صلى الله تعالى عليه وسلم

أخرج الأئمة ، البخارى ومسلم وأبو داود عن ابى هريرة قال :
 قال رسول الله ﷺ :

من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل
 الشيطان بى^(٢)

هذا الحديث يدل على ان من رآه ﷺ فى النوم فسيراه فى اليقظة ،
 وهل هذا على عمومته فى حياته وبعد مماته أو كان هذا فى حياته؟ وهل ذلك
 لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام؟
 اللفظ يعطى العموم ، ومن يدعى الخصوص فيه بغير تخصيص منه ﷺ
 فتعسف ، هذا ما قاله الامام أبو محمد بن أبى جمرة ، قال العلامة
 جلال الدين السيوطى بعد ما نقله :

١- يوسف بن اسحاق النبهاني ، جواهر البحار (ط : مصر) ١١٦/٢

الامام :

٢- محمد بن اسحاق البخارى ، الامام : صحيح البخارى (مجتبأ ، دهل) ١٠٣٥/٢

مرادة وقوع الرؤية الموعود بها في البقطة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة : تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار ، فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعدده ، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم اما كثيرا واما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظةهم على السنة - والاخلال بالسنة مانع كبير^(١)

أخرج مسلم في صحيحه عن مطرف ، قال : قال عمران بن حصين قد كان يسلم على حتى اكتويت ، فترك ثم تركت الكي فعاد -
قال ابن الأثير في النهاية :

يعني أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه ، لأن الكي يقدح في التوكل والتسليم الى الله والصبر على ما يبتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده ، وليس ذلك قادحا في جواز الكي ولكنه قادح في التوكل وهي درجة عالية وراء مباشرة الأسباب^(٢)
تبين من هذا الحديث أن الاخلال بالسنة مانع كبير -
قال الامام القرطبي بعد ما أشار إلى عدة أحاديث :
إلى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بان موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا نذكرهم ، وإن كانوا

١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الحاوي للفتاوى (ط : بيروت) ٢/ ٢٥٦

موجودين أحياء ، وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامة من أوليائه^(١)

قال النبي ﷺ : أما موسى كأتى أنظر إليه إذا انجدر في الوادي يلبي . رواه البخاري في كتاب المناسك - وأيضا رأى النبي ﷺ في المنام عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ، رواه البخاري في كتاب الأنبياء .

قال الامام النووي :

فإن قيل : كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم في دار الآخرة وليست دار عمل ، فاعلم أن للمشائخ وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة ، أحدها : أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم ، والشهداء أحياء عند ربهم ، فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ، كما ورد في الحديث الآخر وأن يتقربوا إلى الله بما استطاعوا ، لأنهم وإن كانوا قد توفوا ، فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل ، حتى إذا فئت مدتها وتعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل^(٢)

وقريب منه ما أفاده الامام العلامة ابن حجر العسقلاني^(٣)

قال القاضي ابو بكر بن العربي على ما حكاه الامام السيوطي : رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته

١- محمد بن احمد القرطبي ، الامام : انتذكرة (المكتبة التجارية) ص : ١٩١

٢- يحيى بن شرف النووي : شرح مسلم (مناهل العرفان ، بيروت) ٢٢٨/٢

٣- احمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري (ط : بيروت) ٧٨/٦

على غير صفته إدراك للمثال - وهذا الذي قاله في غاية
الحسن - ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه ، وذلك
لأنه ﷺ وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما
قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في
الملوكوت العلوى والسفلى ، وقد أُلِفَ البيهقي جزءاً في
حياة الأنبياء^(١)

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى :

وإذا مات فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم
الغيب والملوكوت فلا يرى بالعين الظاهرة ، وإنما يرى بعين
أخرى خلقت تلك العين في قلب كل إنسان، ولكن الانسان
جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته وأشغاله الدنيوية فصار
لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئاً من عالم الملوكوت
ما لم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه -

ولما كانت الغشاوة منقشة عن أعين الأنبياء عليهم السلام
فلا جرم نظروا إلى الملوكوت وشاهدوا عجائبه والموتى
في عالم الملوكوت فشاهدوهم وأخبروا - - - - - ومثل
هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الأنبياء والأولياء الذين
تقرب درجتهم منهم^(٢)

١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، اعنوى لفتاوى ٢٦٣/٢
الامام :

٢- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : احياء علوم الدين (ط : بيروت) ٥٠٤/٤

الرؤية في المنام

قد تشرف كثير من السعداء بزيارة النبي الأطهر ﷺ في المنام أو اليقظة . فلنذكر بعض وقائعهم:

١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فرأيت لا ينظر إلى ، فقلت : يا رسول الله ما شأني ؟ فالتفت إلى وقال : أأنت المقبل وأنت صائم ؟ قال : والذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدا^(١)

٢- قال العلامة ابن تيمية : وكذلك أيضا ما يروى "أن رجلا جاء إلى قبر النبي ﷺ ، فشكا إليه الجذب عام الرمادة : فرآه يأمره : أن يأتي عمر ، فيأمره أن يخرج فيستقي بالناس" فان هذا ليس من هذا الباب ، ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي ﷺ وأعرف من هذه الوقائع كثيرا^(٢)

٣- عن سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ تعني في المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا ، رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب^(٣)

وقد عقد الامام الترمذي بابا في الشائل ، سماه "باب ما جاء في رؤية رسول الله ﷺ في المنام" روى فيه روايات عن الذين رأوه ﷺ في المنام -

-
- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| ١- محمد بن محمد الغزالي ، الامام : | احياء علوم الدين (ط : بيروت) ٥٠٦/٤ |
| ٢- احمد بن تيمية ، العلامة : | اقتضاء الصراط المستقيم ص : ٣٧٣ |
| ٣- محمد بن عبد الله الخطيب : | مشكوة المصابيح (ط : كراتشي) ص : ٥٧٠ |

الرؤية في اليقظة

١- قال الامام عماد الدين اسماعيل بن هبة الله : قال عبدالله بن سلام :
ثم أتيت عثمان لأسلم عليه - وهو محصور - فقال : مرحبا بأخي
رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة ، فقال : يا عثمان حصروك ؟
قلت : نعم قال : عطشوك ؟ قلت : نعم ، فأدلى لي دلوا فيه ماء
فشربت حتى رويت ، حتى أتى لأجد برده بين ثديي وبين كتفي .
فقال : إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا ،
فاخترت أن أفطر عنده ، فقتل ذلك اليوم انتهى -

قال العلامة السيوطي : وهذه القصة مشهورة عن عثمان -
مخرجة في كتب الحديث بالاسناد - أخرجها الحارث بن أبي أسامة
في مسنده وغيره ، وقد فهم المصنف منها أنها رؤية يقظة (١)

٢- قال الامام أبو محمد بن أبي جمرة : وقد ذكر عن بعض الصحابة -
أظنه ابن عباس رضي الله عنهما - أنه رأى النبي ﷺ في النوم .
فتذكر هذا الحديث ، وبقي يفكر فيه ، ثم دخل على بعض أزواج
النبي - أظنها ميمونة - فتقص عليها قصته ، فقامت وأخرجت له
مرآته ﷺ قال ﷺ : فنظرت في المرأة فرأيت صورة النبي ﷺ
ولم أر لنفسى صورة (٢)

٣- قال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء : قال
الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره : رأيت رسول الله ﷺ قبل

١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : الحاوي للفتاوى ٢/٢٦٢

٢- أيضا : ٢/٢٥٦

الظهر فقال لي : يا بني لم لا تتكلم ؟ قلت : يا أبتاه أنا رجل أعجم ، كيف أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال : تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، فصليت الظهر وجلست وحضرتي خلق كثير فارتج على ، فرأيت عليا كرم الله تعالى وجهه قائما بازائي في المجلس فقال لي : يا بني لم لا تتكلم ؟ قلت : يا أبتاه قد ارتج على فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقالت : لم لا تكملها سبعا قال : أدبا مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني^(١)

٤- وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي : كان كثير الرؤية لرسول الله عليه الصلاة والسلام يقظة ومناما فكان يقال : إن أكثر أفعاله يتلقاه منه ﷺ يقظة ومناما وراه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في إحداهن : يا خليفة لا تضجر مني فكثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي^(٢)

٥- وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن : قال رجل للشيخ أبي العباس المرسى يا سيدي صافحني بكفك هذه فانك لقيت رجالا وبلادا فقال : والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله ﷺ قال : وقال الشيخ : لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ، ومثل هذه النقول كثير من كتب القوم جدا^(٣)

١- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني (ط : بيروت) ٢٢/٣٥

٢- أيضا : ٢٢/٣٥-٣٦

٣- أيضا : ٢٢/٣٦

٦. قال العلامة الألوسي البغدادي :

وجوز أن يكون ذلك بالاجتماع معه عليه الصلاة والسلام روحانية
ولا بدع في ذلك فقد وقعت رؤيته عليه السلام بعد وفاته لغير واحد من
الكاملين من هذه الأمة والأخذ منه بقظة^(١) .

وفي بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعي، فلما وقف تجاه
الحجرة الشريفة أنشد :

في حالة البعد روى كنت أرسلها
تقبل الأرض غنى وهى نائبي
رشد دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفى

فخرجت اليد الشريفة فقبلها^(٢)

٧. قال الامام الربانى المجدد للألف الثانى رحمه الله تعالى بالفارسية
ما ترجمته :

بقيت هذه الحالة إلى مدة ، ثم اتفق لى المرور بمرقد
ولى ، فجعلته لى مساعدى فى هذه المعاملة ، وفى أثناء هذا
الجال توجهت رحمة الله تعالى الى وانكشفت حقيقة المعاملة
على وجه الكمال ، وتجلى روح رحمة للعالمين خاتم المرسلين
عليه السلام فاطمئن قلبى الحزين^(٣)

١- محمود الألوسي ، السيد : روح المعانى (ط : بيروت) ٢٢/٣٥

٢- عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى . الحاوى للفتاوى ٢٦١/٢

الامام :

٣- احمد السربندى، الامام الربانى : مكتوبات (باللغة الفارسية) دفتر الاول .

مكتوب ٢٢٠

وأبرز مشاهدته الأخرى باللغة الفارسية ، وهذه ترجمة مقاله :
 كنت اليوم صباحا في حلقة المراقبة ، فاذا أنا بسيدنا
 إلياس وسيدنا الحضر علي نيينا وعليها الصلوات والتسليمات
 في صورة الروحانيين ، قال سيدنا الحضر عليه السلام في
 هذا اللقاء الروحاني : نحن أرواح ، إن الله تعالى منح أرواحنا
 قوة كاملة بأن تتطور بصورة الأجسام وتؤدي الحركات
 والسكنات والعبادات التي تؤديها الأجسام^(١)

٨- قال المولوي محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي : ويمكن
 عندي رؤيته ﷺ يقظة ، لمن رزقه الله سبحانه ، كما نقل عن
 السيوطي رحمه الله تعالى أنه رآه ﷺ إثنين وعشرين مرة وسأله
 عن أحاديث ثم صححها بعد تصحيحه ﷺ^(٢)

٩- وقال أيضا : والشعراني رحمه الله تعالى أيضا كتب أنه رآه ﷺ
 وقرأ عليه البخاري في ثمانية رفقة معه ، ثم سماهم وكان واحد
 منهم حنفيا وكتب الدعاء الذي قرأه عند ختمه ، فالرؤية متحققة
 وإنكارها جهل^(٣)

١٠- قال شيخ مشايخ الهند ، الشاه ولي الله المحدث الدهلوي : لما
 دخلت المدينة المنورة وزرت الروضة المقدسة على صاحبها
 أفضل الصلوات والتسليمات ، رأيت روحه ﷺ ظاهرة بارزة ،

١- احمد السرهندي ، الامام الرباني : مكتوبات (باللغة الفارسية) الدفتر الاول ،

مكتوب ٢٨٢

٢- محمد أنور شاه الكشميري : فيض الباري (ط : لاہور) ٢٠٤/١

٣- أيضا : ٢٠٤/١

لا في عالم الأرواح فقط ، بل في المجال القريب من المحس ، فأدركت أن العوام إنما يذكرون حضور النبي ﷺ في الصلوات وإمامته بالناس فيها وأمثال ذلك من هذه الدقيقة^(١)

۱۱- وقال أيضا : ثم توجهت إلى القبر الشامخ المقدس مرة بعد أخرى ، فبرز ﷺ في رقيقة بعد رقيقة فتارة في صورة مجرد العظموت والهيبة وتارة في صورة الجذب والمحبة والأنس والانشراح وتارة في صورة السريان ، حتى أتخيل أن الفضاء ممتلئ بروحه عليه الصلوة والسلام ، وهي تتموج فيه تتموج الريح العاصفة ، حتى أن الناظر يكاد يشغله تموجها عن ملاحظة نفسه^(٢)

۱۲- إن الامام احمد رضا القادري البريلوي لما سافر إلى الحرمين الشريفين مرة ثانية ، وقف تجاه الروضة المنيفة طويلا يصلي على النبي ﷺ ويتمنى أن ترزق له رؤيته ﷺ يقظة ، ولكن لم يحصل له المرام في الليلة الاولى ، فرجع وأنشد المديح النبوى في حالة الاضطراب والاشتياق الشديد . مطلعها :

وہ سوئے لالہ زار پھرتے ہیں

ترے دن اے بہار پھرتے ہیں

(ہو بچول الی الحدیقة ، آیاہا الریبع ! بسببہ یعتری الانقلاب
على أيامك)

وقال في مقطعه :

۱- ولی اللہ المحدث الدہلوی ، الشاہ : فیوض الحرمین (محمد سعید ، کراتشی)

ص : ۸۲

ص : ۸۳

۲- أيضا :

کوئی کیوں ہوچھے تری بات رضا ؟
تجھ سے کتنے ہزار بھرتے ہیں
(ایہا الرضا ! لم يتنبأ احد عن حالک ؟ يتجول ألف کلاب
أمثالک)

فلما أنشد هذا المديح في المواجهة العالية تشرف برؤية جماله
ﷺ عياناً^(۱)

۱۳۔ قال ، شيخ المشائخ الشيخ أحمد زاده سيف الرحمن النقشبندی
حفظه الله تعالى : تشرفت بزيارة سيد العالم ﷺ في كل حفلة
بقدر ثلث سنين ونصف - رزقنا الله تعالى هذه السعادة الكبرى
في الدنيا والآخرة

قال العلامة جلال الدين السيوطي في رسالته "تنوير الحلك في
إمكان رؤية النبي والملك" بعد ما نقل أحاديث وآثاراً ما نصه :
فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ
حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار
الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته
لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيب الملائكة
مع كونهم أحياء بأجسادهم ، فإذا أراد الله رفع الحجاب
عن أكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها ،
لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال^(۲)
وقد نقل العلامة الألوسي البغدادي هذا النص بعينه^(۳)

۱۔ محمد ظفر الدین البہاری : حیاۃ اعلیٰ حضرت (ط : کراتشی) ۴۴/۱

۲۔ عبدالرحمن بن ابی بکر السیوطی : الحاوی للفتاویٰ ۲۵۶/۲

۳۔ محمود الألوسی ، السید : روح المعانی ۲۲/۳۶-۳۷

رؤية الشخص الواحد في مواضع شتى

ليست رؤية الشخص الواحد في شتى الأمكنة ممكنة فقط ، بل هي واقعة بالفعل ، ولها صور عديدة :

١- أن يرفع الله تعالى الأغشية ، فيرى الشخص الواحد في عدة مقامات مع كونه في مقام واحد

٢- أن يكون الرجل الواحد موجودا في مكان وترى تماثيله في مجالات مختلفة ، كما هو المشاهد في التلفزيون ، والحقيقة أنه يساعدنا اى مساعدة في فهم مسئلة الحاضر والناظر ، إذ الأمر الذى قد تحقق بواسطة الآلات الكهر بائية . كيف لا يكون مقدورا لله تعالى ؟ إن الله تعالى لغني عن الأسباب والآلات ، فما وجه الاستبعاد ؟

٣- أن يسخر الله تعالى للشخص الواحد أجساما عديدة مثالية ، يتصرف فيها الروح الواحد ، ولا يلزم منه تكثرا لجزئى الذى هو مستحيل عند المناطق ، فان مناط الوحدة والتعدد هو الروح ، وعند ما كان الروح واحدا يكون الشخص واحدا وإن تكثرت الأجسام -

عن قرة المزنى رحمته الله أن رجلا توفي ابنه ، وكان يحبه حبا شديدا ، فقال له رسول الله ﷺ : أما تحب أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك ، فقال رجل : يا رسول الله له خاصة أم لكلنا ؟ قال : بل لكلكم ، رواه احمد ^(١)

قال العلامة على القارى في شرح هذا الحديث :

١- محمد بن عبدالله الخطيب : مشكوة المصابيح (ط: دهل) ص: ١٥٣

فيه إشارة إلى خرق العادة من تعدد الأجساد المكتسبة
حيث أن الولد موجود في كل باب من أبواب الجنة^(١)

أخرج أحمد والنسائي بسند صحيح عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي فأصبحت بمكة : قطعت وعرفت أن الناس مكذبي - فذكر الحديث إلى أن قال : قالوا : وتستطيع أن تنعت المسجد وفي القوم من سافر إليه ، قال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت فمازلت أنعت حتى التبس على بعض النعت فجئ بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل - أو عقال - فنعته وأنا أنظر إليه

قال الامام السيوطي بعد ما نقل هذا الحديث :

فهذا إمام من باب التمثيل كما في رؤية الجنة والنار في عرض الحائط : وإمام من باب طي المسافة وهو عندي احسن هنا ، ومن المعلوم أن أهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم^(٢)

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى : **ذَلُّوا** لا أن رأى برهان ربه - قال : مثل له يعقوب ، وأخرج ابن جرير مثله عن سعيد بن جبيرة : وحيد بن عبدالرحمن ، ومجاهد ، والقاسم ، ابن أبي بزة ، وعكرمة ، ومحمد بن سيرين ، وقتادة ، وأبي صالح ، وشمس ابن عطية والضحاك ، وأخرج عن الحسن قال : انفرج سقف البيت فرأى يعقوب وفي لفظ عنه قال : رأى تمثال يعقوب

١- على بن سلطان مجد القاري : مرقة المفاتيح (ط : ستان) ١٠٩/٤

٢- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : النجوى للشتاوي (ط : بيروت) ٢٢٢/١

قال الامام السيوطي بعد ما سرد هذه الآثار :
 فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على إثبات المثال أو
 طي المسافة وهو شاهد عظيم لمبألتنا حيث رأى يوسف
 عليه السلام وهو بمصر أباه وكان إذ ذاك بأرض الشام
 ففيه إثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين في
 وقت واحد ، بناء على إحدى القاعدتين اللتين ذكرنا (من
 إثبات المثال أو طي المسافة) والله أعلم^(١)

قال العلامة علاء الدين القونوي في تأليف له يسمى الاعلام :

وفي الممكن أن يخص الله بعض عباده في حال الحياة
 بخاصية لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يقدر بها على التصرف
 في بدن آخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في
 الأول - - - - - وإذا جاز في الجن أن يتشكلوا في صور
 مختلفة فالأنبياء والملائكة والأولياء أولى بذلك

وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الأجساد وعالم
 الأرواح سموه عالم المثال وقالوا : هو اللطف من عالم الأجساد
 وأكثف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجسد الأرواح
 وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك
 بقوله تعالى : ﴿ فتمثل لها بشرى سوية فتكون الروح
 الواحدة كروح جبريل في وقت واحد مدبرة لشبحة الأصل
 وهذا الشبح المثالي - - - - -

وكذلك الأنبياء ، ولا بعد في ذلك لأنه إذا جاز إحياء الموتى لهم وقلب العصا ثعبانا وأن يقدرهم الله على خلاف المعتاد في قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والأرض في لحظة واحدة إلى غير ذلك من الخوارق ، فلا يمتنع أن يخصهم بالتصرف في بدنين وأكثر من ذلك وعلى هذا تخرج مسائل كثيرة وتنحل به إشكالات غير يسيرة - - - - - ولهم حكايات كثيرة مبنية على هذه القاعدة وهي من أمهات القواعد عندهم^(١) (هذا كلام القونوي مع اختصار)

قال العلامة الألوسي البغدادي :

والأنفس الناطقة الانسانية إذا كانت قدسية قد تنسلخ عن الأبدان وتذهب متمثلة ظاهرة بصور أبدانها أو بصور أخرى ، كما يتمثل جبريل عليه السلام ويظهر بصورة دحية أو بصورة بعض الأعراب كما جاء في صحيح الأخبار حيث يشاء الله عز وجل مع بقاء نوع تعلقها بالأبدان الأصلية يتأتى معه صدور الأفعال منها ، كما يحكى عن بعض الأولياء قدست أسرارهم أنهم يرون في وقت واحد في عدة مواضع وما ذاك إلا لقوة تجرد أنفسهم وغاية تقدسها فتمثل وتظهر في موضع وبدنها الأصلي في موضع آخر :

لا تقل دارها بشرقي نجد كل نجد للعامة دار^(٢)

ثم قال :

١- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : نحاوي للفتاوى ١/ ١٩- ٢١٨

٢- محمود الألوسي ، العلامة انسيد : روح المعاني ٢٣/ ٣ :

وهذا أمر مقرر عند السادة الصوفية مشهور فيما بينهم وهو غير طي المسافة وإنكار من ينكر كلا منهما عليهم مكابرة لا تصدر إلا من جاهل أو معاند ، وقد عجب العلامة التفتازاني من بعض فقهاء أهل السنة أي كابن مقاتل حيث حكم بالكفر على معتقد ما روى عن إبراهيم بن أدهم قدس سره أنهم رواه بالبصرة يوم التروية ورؤى ذلك اليوم ممكة ، ومبناه زعم أن ذلك من جنس المعجزات الكبار وهو مما لا يثبت كرامة لولي وأنت تعلم أن المعتمد عندنا جواز ثبوت الكرامة للولي مطلقا إلا فيما يثبت بالدليل عدم إمكانه كالاتيان بسورة مثل إحدى سور القرآن ، وقد أثبت غير واحد تمثل النفس وتطورها لنبينا ﷺ بعد الوفاة وادعى أنه عليه الصلاة والسلام قد يرى في عدة مواضع في وقت واحد مع كونه في قبره الشريف يصلي ، وقد تقدم الكلام مستوفي في ذلك^(١)

وقال أيضا :

وقد رأى ﷺ ليلة أسرى به جماعة من الأنبياء غير موسى عليه السلام في السموات مع أن قبورهم في الأرض ولم يقل احد : إنهم نقلوا منها إليها على قياس ما سمعت آنفا^(٢)

عن أبي ذر قال : كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب

١- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني ١٤/٢٣

٢- أيضا : ١٤/٢٣

التَّحَمُّنُ ، فقال : يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش^(١) والأمر في ذلك مشكل ، فقد صرح إمام الحرمين وغيره بأنه لا خلاف في أنها تغرب عند قوم وتطلع على آخرين . فكيف تستقر وتسجد تحت العرش كل ليلة ؟ أجاب العلامة الألوسي على هذا السؤال بما نصه :

وليس ذلك مما إدعى الحكميون استحالة من شغل النفس الواحدة أكثر من بدن واحد، بل هو أمر وراءه كما لا يخفى على من نور الله بصيرته ، فيمكن أن يقال : إن للشمس نفسا مثل تلك الأنفس القدسية وإنها تنسلخ عن الجرم المشاهد المعروف مع بقاء نوع من التعلق لها به فتخرج إلى العرش فتسجد تحته بلا واسطة وتستقر هناك وتستأذن ، ولا ينافي ذلك سير هذا الجرم المعروف وعدم سكونه حسبما يدعيه أهل الهيئة وغيرهم. --- لأن ما ذكرنا من كون السجود والسكون باعتبار النفس الحسلخة المتمثلة بما شاء الله تعالى لا ينافي سير الجرم المعروف ---

وعلى هذا الطرز يخرج ما يحكى أن الكعبة كانت تزور واحدا من الأولياء ، بأن يقال إن الكعبة حقيقة غير ما يعرفه العامة وهي باعتبار تلك الحقيقة تزور والناس يشاهدونه في مكانها أحجارا مبنية^(٢)

١- محمد بن اسماعيل البخاري، الاماء : صحيح البخاري ٧٠٩/٢

٢- محمود الألوسي ، السيد : روح المعاني ١٤/٢٣

نصوص الأئمة الأعلام

هذه المسألة من قبيل المشاهدات والواردات ، لا يسلمها إلا من حصل له صفاء الباطن إلى أن يتشرف برؤية الأنبياء والأولياء أو كان منتقدا لأئمة الدين الجامعين بين الشريعة والطريقة ، فمن كان فاقدا البصيرة ولا يعترف بما قاله أهلها لانستطيع أن نجبره على تسليم وجود الشمس حال كونها في رابعة النهار

قد ذكرنا في مسامضى بعض نصوص الأئمة ، ونذكر بعضها في ما يلي :

قال عمرو بن دينار: في قوله تعالى ﴿ فاذا دخلتم فسلموا على أنفسكم ﴾ إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته -

قال العلامة على القارى في شرحه للشفاء :

اي لأن روحه حاضرة في بيوت أهل الاسلام

وعمر بن دينار هو امام المحدثين يروى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان وهو عالم حجة ، أخرج له الأئمة الستة^(١)

قال الامام البيهقي :

وحلواهم (أى الأنبياء) في أوقات مختلفة في أماكن متعددة

جائز عقلا ، كما ورد به خبر الصادق^(٢)

قال الامام حجة الاسلام الغزالي :

١- على بن سلطان مجد القارى : شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ٣/ ٤٦٤

٢- ايضا : مرآة المفاتيح (ط : ملتان) ٣/ ٢٤١

والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع
أرواح الصحابة رضي الله عنهم، لقد رآه كثير من الأولياء^(١)
قال العلامة سعد الدين التفتازاني :

وإنكارها (أي الكرامات) ليس بعجيب من أهل البدع
والأهواء ، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا
من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شيء مع اجتهدهم
في أمور العبادات واجتناب السيئات ، فوقعوا في أولياء الله
تعالى أصحاب الكرامات، يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم،
لا يسمونهم إلا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم إلا
في عداد آحاد المبتدعة -

وإنما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال :
في ما روى عن إبراهيم بن ادهم أنهم رأوه بالبصرة يوم
التروية وفي ذلك اليوم بمكة ، أن من اعتقد جواز ذلك
يكفر . والانصاف ما ذكره النسفي حين سئل عما يحكى
أن الكعبة تزور واحدا من الأولياء ، هل يجوز القول به ؟
فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز
عند أهل السنة^(٢)

وهكذا قال العلامة محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سماننة ،
وهذا نصه :

اقول: ينبغي أن لا يكفر ولا يستجهل، لأنه من الكرامات

١- محمد بن اسمعيل الحق ، العلامة : روح البيان ١٠ / ٩٩

٢- مسعود بن عمر التفتازاني : شرح المقاصد (ط : لاهور) ٢ / ٢٠٤

لا من المعجزات ، إذ المعجزة لا بد فيها من التحدى ،
ولا تحدى ههنا ، فلا معجزة ، وعند أهل السنة تجوز
الكرامة^(١)

وللعلامة جلال الدين السيوطى رسالة فى هذا المبحث اسمها
"المنجلى فى تطور الولى" رفع اليه سؤال أن رجلين حلفا بالطلاق أن
شيخهما بات عند كل واحد منهما فهل يحنث أحدهما ؟ فأجاب : بأنه
لا يخلو إما أن يقيم كل منهما بينة أولا يقيم أحد منهما او يقيمها واحد
دون الآخر ، فالحالان الأولان عدم الحنث فيهما وإضح :

وأما الحال الثالث فقد ينازع فيها من يتوهم أن وجود
الشخص الواحد فى مكانين فى وقت واحد غير ممكن ، بل
هو مستحيل ، وليس كما توهمه هذا المتوهم من الاستحالة ،
فقد نص الأئمة الاعلام على أن ذلك من قسم الجائز
الممكن -----

فاقول : قد نص على إمكان ذلك أئمة اعلام منهم العلامة
علاء الدين القونوى شارح الحاوى ، والشيخ تاج الدين
السبكي ، وكريم الدين الاملى شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد
السعداء ، وصفى الدين بن أبى المنصور ، وعبد الغفار بن
نوح القوصى صاحب الوحيد ، والعفيف البافى ، والشيخ
تاج الدين بن عطاء الله ، والسراج الملقن ، والبرهان
الأبناسى ، والشيخ عبدالله المنوفى ، وتلميذه خليل المالكى
صاحب المختصر ، وأبو الفضل محمد بن إبراهيم التلمسانى

الهالكى ، وخلق آخرون^(١)

ثم قال :

وحاصل ما ذكره في توجيه ذلك ثلاثة أمور :
أحدها : أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما
يقع ذلك للجان -

والثاني : أنه من باب طي المسافة وزوى الأرض من
غير تعدد ، فإراه الرائيان كل في بيته وهي بقعة واحدة ،
إلا أن الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق
فظن أنه في مكانين وإنما هو في مكان واحد ، وهذا أحسن
ما يحمل عليه حديث رفع البيت المقدس حتى رآه النبي ﷺ
بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الاسراء -

والثالث : أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون
فشوهد في كل مكان ، كما قرر بذلك شأن ملك الموت ،
ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق والمغرب
في ساعة واحدة ويسأل من قبر فيها في الساعة الواحدة ،
فإن ذلك أحسن الأجوبة في الثلاثة^(٢)

قال العلامة ابن القيم الجوزية :

وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع . حيث يعتقد
أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت
مكانا لم يمكن أن تكون في غيره ، وهذا غلط محض ، بل

١- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الحاوي للفتاوى ٢١٧/١

٢- أيضا : ٢١٧-١٨/١

الروح تكون فوق السماوات في أعلى عليين وترد إلى القبر
فرد السلام وتعلم بالمسلم وهي في مكانها هناك ، وروح
رسول الله ﷺ في الرفيق الأعلى دائر ويردها الله تعالى إلى
القبر فرد السلام على من سلم عليه وتسمع كلامه^(١)

قال الامام العلامة عبد الوهاب الشعراني :

ومنها شهود الجسم الواحد في مكانين في آن واحد كما
رأى محمد ﷺ نفسه في أشخاص بني آدم السعداء حين اجتمع
به في السماء الأولى كما مر وكذلك آدم وموسى وغيرهما فانهم
في قبورهم في الارض حال كونهم ساكنين في السماء فإنه
قال رأيت آدم رأيت موسى رأيت إبراهيم وأطلق وما قال
رأيت روح آدم ولا روح موسى فراجع ﷺ موسى في السماء
وهو بعينه في قبره في الارض قائم يصلي كما ورد . فإما من
يقول إن الجسم الواحد لا يكون في مكانين كيف يكون
إيمانك بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلد وإن كنت عالما
فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس لك الاختبار فانه لا يختبر
الا الله وليس لك أن تتأول أن الذي في الأرض غير الذي
في السماء لقوله عليه الصلاة والسلام رأيت موسى وأطلق
وكذلك سائر من رآه من الانبياء هناك فالمسمى موسى إن
لم يكن عينه فالإخبار عنه كذب أنه موسى هذا^(٢) -

قال العلامة الألوسي البغدادى :

١- ابن القيم الجوزية :

كتاب الروح (ط : دكن) ص ١٧٣

٢- عبد الوهاب الشعراني :

انبؤات والجواهر (ط : مصر) ٣٦/٢

، والمرئي إما روحه عليه الصلوة والسلام التي هي أكمل
الأرواح تجردا وتقديسا بأن تكون قد تطورت وظهرت
بصورة مرئية بتلك الرؤية مع بقاء تعلقها بجسده الشريف
الحى فى القبر السامى المنيف على حد ما قال بعضهم :
إن جبرئيل عليه السلام مع ظهوره بين يدي النبي عليه
الصلوة والسلام فى صورة دحية الكلبي أو غيره لم يفارق
صدره المنتهى -

ولما جسد مثالى تعلق به روحه عليه السلام المتجردة القدسية،
ولا مانع من أن يتجدد الجسد المثالى إلى ما لا يحصى من
الأجساد مع تعلق روحه القدسية عليه من الله ألف صلوة
ونتيجة بكل جسد منها ويكون هذا التعلق من قبيل تعلق
الروح الواحدة بأجزاء بدن واحد^(١)

قال الامام الربانى المجدد للألف الثانى : وهذه ترجمة عبارته
الفارسية :

للجن قدرة موهوبة من الله، يتشكل بأشكال شتى ويعمل
أعمالا عجيبة ، فما العجب لو منحت هذه القدرة لأرواح
الكل ؟ وأى حاجة الى بدن آخر ؟

ومن هذا القبيل وقائع محكية عن بعض الأولياء الكرام،
وهي أنهم يحضرون فى عدة أماكن فى آن واحد ويعملون
أعمالا مختلفة، وفى هذا المقام تتجسد لطائفهم بصورة أجساد
مختلفة وتشكل فى صور متنوعة -

ومثل هذا ما وقع لاحد الكاملين من أهل الهند ، لم يخرج من بلده قط ، ومع ذلك أخبرت جماعة قدمت من مكة المكرمة بأننا رأيناه في حرم الكعبة وتحدثنا معه كذا وكذا ، وقال جمع : إنا رأيناه بالروم وقال جمع آخر : إنا رأيناه ببغداد .

وهذا كله بسبب أن لطائفه تطورت في صور عديدة ، وفي بعض الأحيان لا تكون له خبرة بهذه التطورات وهكذا يستمد أهل الجوائج من الأولياء الأحياء والأموات في المخاوف والمهالك ، فيرون أن أرواحهم تحضر وتدفغ عنهم البليات ، وتلك الأولياء قد يطلعون على دفع البلية وقد لا يطلعون ، وفي الحقيقة تتشكل لطائفهم ، وهذا التشكل قد يكون في عالم الشهادة وقد يكون في عالم المثال .

كما أن ألف رجل يرون النبي ﷺ بالمنام في ليلة واحدة في شتى الصور ، ويستفيدون منه ﷺ فوائد جمّة ، وهذا كله نتيجة أن صفاته ولطائفه ﷺ تتطور في صور مثالية . وهكذا المرید يستفيد فوائد من الصور المثالية لمرشده ،

والمشائخ يحلون مغضلاتهم^(١)

نقد ألف الامام العلامة على نور الدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبية (م ٤٤٠ هـ) رسالة سماها "تعريف أهل الاسلام والايمان بأن

١- احمد السربندي الامام الرباني : مكتوبات باللغة الفارسية (ط : لاہور)

المجلد الثاني ، الجزء السابع ص : ٢٧

١٠- قال العلامة ابن الحاج ، ثم العلامة القسطلاني : لافرق بين موته وحياته في مشاهدته لأئمة ومعرفة بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطيرهم وذلك عنده جلي لاخفاء به^(١).

١١- قال الامام الغزالي : والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، لقد رآه كثير من الأولياء^(٢).

هذه نصوص الأئمة الأعلام، أشرنا إلى مراجعتها وأرقام صفحاتها ومجلداتها ، لكي تسهل المراجعة إليها ، ومن الاعتداء الغريب أن إحسان إلهي ظهير يستهزئ ويسخر بها ويعزيها الى البريلوية بهذا النمط : "يقول البريلويون" ، "ويقول الآخر ناقلا عن أئمة" ، "ونقل عن الآخرين أمثاله" ، وأخيرا يقول مبرزا حقه على أئمة المسلمين : وهذه عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين^(٣) فقد باح بكل قوة وجهر أن الامام الغزالي ، والامام ابن الحاج ، والامام السيوطي ، والعلامة ملا علي القاري، والعلامة إسماعيل الحقي والعلامة القسطلاني والعلامة السيد محمود الألوسي وغيرهم ممن قدمنا أسماءهم ونصوصهم كلهم بدعيون مشركون ، نعوذ بالله تعالى من هذه القساوة الموثمة

١- ابن الحاج ، الامام : المدخل (ط : بيروت) ٢٥٢/١

(ب) احمد بن محمد القسطلاني : انموذج اللدنية مع الزرقاني (ط : مصر

١٢٩٢هـ) ٨/٣٤٨

٢- إسماعيل الحقي ، العلامة : روح البيان ٩٩/١٠

٣- إحسان إلهي ظهير : البريلوية ، ص ١١٢

قلت: بهذا يدفع الشبهة التي أوردها القاصرون أنه كيف يمكن استحصال الفيوض والبركات وبرد القلب والأنوار من أرواح الصلحاء بزيارة قبورهم فإن أرواحهم في أعلى عليين لأن الروح ليس من جنس الأجسام التي إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره ولو سلم فله من سرعة الانتقال والحركة ما يسهل له الخروج إلى السماء ثم النزول منه والتوجه إلى الزائر كلمح بالبصر ويشهد عليه قوله تعالى ﴿فَاطْلِعْ فَارْأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(١) وبعد هذا صرح أن الكون في مكانين في وقت واحد متيسر للروح الانساني -

اعتداء مؤلف "البريلوية"

قد تقدم في الأوراق السابقة إبراز مسألة الحاضر والناظر في ضوء القرآن والحديث ونصوص أئمة الدين بل بعض أئمة غير المقلدين أيضا ، فماذا بعد الحق إلا الضلال - استمع أيها القارى الكريم! واعد النظر في اسماء بعضهم :

سيدنا عبدالله بن عمر ، إمام المحدثين عمرو بن دينار ،
الامام البيهقي ، الامام الغزالي ، الامام الرازي ، الامام
القرطبي ، الامام علاء الدين الخازن ، الامام ابن الحاج ،
الامام راغب الاصفهاني ، العلامة بدر الدين العيني ،
العلامة ابن حجر العسقلاني ، العلامة محمد بن عبدالباقى
الزرقاني ، الامام جلال الدين السيوطي ، الامام الرباني

المجدد للألف الثاني ، العلامة ملا علي القاري ، الامام
عبد الوهاب الشعراني ، العلامة السيد محمود الألوسي ،
العلامة إسماعيل الحقي ، العلامة علي نور الدين الحلبي ،
الشيخ المحقق عبدالحق الدهلوي ، الشاه ولي الله الدهلوي ،
الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي ، الشيخ الحاج محمد
امداد الله المهاجر المكي ، العلامة عبدالحق اليلكنوي ،
العلامة السيد محمد علوي الهالكي وغيرهم ممن عدتهم الامام
السيوطي -

ضع هؤلاء الأجلة في جانب وقساوة القلب لمؤلف "البريلوية"
في جانب آخر في ضدهم ، حيث يقول :

وهذه هي عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين الذين
أضلهم الشيطان وأغواهم في البلدان الاسلامية الأخرى
غير باكستان والهند^(١)

يتبين لك أن هذه الطائفة ، طائفة غير المقلدين (اللامذهبية)
تسب وتشرك في ستارة البريلوية كل المسلمين في أي بلد من بلاد
العالم كانوا ، بل يتهمون الأئمة الأعلام للأمة الاسلامية بوصمة البدعة
والشرك ولا يستحيون ، وإنا نسألهم أن الشاه ولي الله الدهلوي الذي
تزعمونه قدوة لكم هل تعدونه في عداد المشركين ؟ ثم ماذا تقولون
في النواب صديق حسن خان البوفالي ؟ الذي يقول :

قال بعض العارفين : إن هذا الخطاب (السلام عليك
أيها النبي) مبني على أن الحقيقة المحمدية جارية وسارية

في ذرات الموجودات وافراد الممكنات ؛ فالنبي ﷺ
موجود وحاضر في ذوات المصلين^(١) (هذه ترجمة عبارته
القارسية)

وهل تحاسبون النواب وحيد الزمان إمام غير المقلدين في زمرة
أهل الشرك ؟ الذي يقول :
لأن الروح ليس من جنس الأجسام التي إذا شغلت
مكانا لم يمكن أن تكون في غيره^(٢)

البريلوية شعار أهل السنة في شبه القارة

شتائم ومسبات إحسان إلهي ظهير كلها تتوجه إلى علماء أهل السنة
والجماعة ، ولكن بالنظر الى المصلحة يسميهم باسم البريلوية ، ترى
في مايلي بعض الأقاويل من أئمة أهل السنة ، نسبها إحسان إلهي ظهير
الى البريلوية ، أليس معناه أن أهل السنة والبريلوية عنده أيضا مترادفان -
وفي الحقيقة أن المنابذين لأهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية
والباكستانية سموهم باسم البريلوية لكي يبدو أنها فرقة حديثة وأن
يسبوا ويشتموا أهل السنة بسهولة ولا يأخذهم أحد على هذا الاعتداء ،
رغم أنها ليست فرقة أصلا ، بل هم قائمون بكل جهودهم على طريقة
أهل السنة والجماعة -

وهذه كلمات الأئمة الأعلام التي نسبها ظهير إلى البريلوية :

١- قد سبق أن الامام العلامة الشيخ علي نور الدين الحلبي صاحب

مسك الختام شرح بلوغ المرام (ط : كانبور)

١- صديق حسن البوفالي :

٢٤٤/١

هدية المهدي ، ص ٦٣

٢- وحيد الزمان ، النواب :

السيرة (م ١٠٤٤هـ) ألف رسالة سماها :
 "تعريف أهل الاسلام والايمان بأن محمدا ﷺ لا يخلو
 منه مكان ولا زمان"

أنظر جواهر البحار للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني
 (١١١-١٢٥/٢)

٢- قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي : ثم توجهت إلى القبر الشامخ
 المقدس مرة بعد أخرى فبرز ﷺ في رقيقة بعد رقيقة - - - -
 حتى أتخيل أن الفضاء ممتلئ بروحه عليه الصلوة والسلام^(١)

٣- قال العلامة السيد محمود الألوسي : وإما جسد مثالي تعلقت به
 روحه ﷺ المجردة القدسية ولا مانع من أن يتجدد الجسد المثالي
 إلى ما لا يحصى من الأجساد^(٢)

٤- قال الملا علي القاري : ولا يتباعد من الأولياء حيث طويت ذم
 الأرض وحصل لهم أبدان مكتسبة متعددة وجدوها في أماكن
 مختلفة في آن واحد^(٣)

٥- قال إمام المحدثين عمرو بن دينار : إن لم يكن في البيت أحد
 فقل ألسلام على النبي ورحمة الله وبركاته -
 قال الملا علي القاري في شرحه :

أي لأن روحه حاضرة في بيوت أهل الاسلام^(٤)

-
- | | |
|-------------------------------|--|
| ١- ولي الله الدهلوي : الشاه : | فيوض الحرمين : ص ٨٣ |
| ٢- محمود الألوسي : السيد : | روح المعاني ، ٣٥/٢٢ |
| ٣- علي بن سلطان محمد القاري : | مرقاة المفاتيح (ط : مستان) ٤/١ - |
| ٤- أبض : | شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ٤٣٤/٣ |

ومثل هذا ما وقع لاحد الكاملين من أهل الهند ، لم يخرج من بلده قط ، ومع ذلك أخبرت جماعة قدمت من مكة المكرمة بأن رأيناه في حرم الكعبة وتحدثنا معه كذا وكذا ، وقال جمع : إنا رأيناه بالروم وقال جمع آخر : إنا رأيناه ببغداد .

وهذا كله بسبب أن لطائفه تطورت في صور عديدة ، وفي بعض الأحيان لا تكون له خبرة بهذه التطورات وهكذا يستمد أهل الجوائح من الأولياء الأحياء والأموات في المخاوف والمهالك ، فيرون أن أرواحهم تحضر و تدفع عنهم البليات ، وتلك الأولياء قد يطلعون على دفع البلية وقد لا يطلعون ، وفي الحقيقة تشكل لطائفهم ، وهذا التشكل قد يكون في عالم الشهادة وقد يكون في عالم المثال .

كما أن ألف رجل يرون النبي ﷺ بالمنام في ليلة واحدة في شتى الصور ، ويستفيدون منه ﷺ فوائد جمّة ، وهذا كله نتيجة أن صفاته ولطائفه ﷺ تتطور في صور مثالية . وهكذا المرید يستفيد فوائد من الصور المثالية لمرشده ، والمشائخ يحلون معضلاتهم^(١)

لقد ألف الامام العلامة على نور الدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبيّة (م ١٠٤٤هـ) رسالة سماها "تعريف أهل الاسلام والايمان بأن

١- احمد السمرهندي الامام الرباني : مكتوبات باللغة الفارسية (ط : لاهور)

المجلد الثاني ، الجزء السابع ص : ٢٧

١٠- قال العلامة ابن الحاج ، ثم العلامة القسطلاني : لافرق بين موته وحياته في مشاهدته لأتمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرمهم وذلك عنده جلي لاخفاء به^(١).

١١- قال الامام الغزالي : والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، لقد رآه كثير من الأولياء^(٢).

هذه نصوص الأئمة الأعلام ، أشرنا إلى مرجعها وأرقام صفحاتها ومجلداتها ، لكي تسهل المراجعة إليها ، ومن الاعتداء الغريب أن إحسان إلهي ظهير يستهزئ ويسخر بها ويعزيها الى البريلوية بهذا النمط : ”يقول البريلويون“ ، ”ويقول الآخر ناقلا عن أئمتهم“ ، ”ونقل عن الآخرين أمثاله“ ، وأخيرا يقول مبرزا حقه على أئمة المسلمين : وهذه عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين^(٣) فقد باح بكل قوة وجهر أن الامام الغزالي ، والامام ابن الحاج ، والامام السيوطي ، والعلامة ملا علي القاري ، والعلامة إسماعيل الحقي والعلامة القسطلاني والعلامة السيد محمود الألوسي وغيرهم ممن قدمنا أسماءهم ونصوصهم كلهم بدعيون مشركون ، نعوذ بالله تعالى من هذه القساوة الموثمة

١- ابن الحاج ، الامام : اندخل (ط : بيروت) ٢٥٢/١

(ب) احمد بن محمد القسطلاني : المواهب اللسنية مع انزرقاني (ط : مصر

١٢٩٢هـ) ٣٤٨/٨

٢- إسماعيل الحقي ، العلامة : روح البيان . ٩٩/١٠

٣- إحسان إلهي ظهير : البريلوية ، ص ١١٢

قائلها ، والحقيقة أن غير المقلدين اللامذهبيين يزعمون كل من عداهم من أهل البدعة والشرك ، وهذه جريمة كبرى أية جريمة .

ازاحة المغالطة

قد سبق في اول هذا البحث أن نظرية الحاضر والناظر لا تتعلق بجسمه الأقدس الخاص ولا ببشريته ﷺ ، بل انما تتعلق بنورانيته وروحانيته ﷺ ، وإحسان إلهي ظهير لم يصل فهمه إلى هذه النقطة ، فاعترض بأن النبي ﷺ كان موجودا في الحجرة الشريفة والصحابة ينتظرونه في المسجد. وكان وجوده في تبوك مع عدم وجوده في المدينة وغير ذلك^(١) .

وزعم أن هذه العقيدة مخالفة لآيات قرآنية ، منها قوله تعالى :

وما كنت بجانب الطور (القصص ٢٨/٤٥)

ولم يدر أن هذا كله باعتبار جسمه الخاص ﷺ ، وإلا فروحانيته متجلية في كل مكان .

قال العلامة السعد التفتازاني في مبحث التكوين :

ينبغي للعاقل أن يتأمل في أمثال هذه المباحث ولا ينسب إلى الراشخين عن علماء الأصول ما تكون إستحالته بديهية ظاهرة على من له أدنى تمييز بل يطلب لكلامه محملا يصلح محلا لتزاع العلماء وخلاف العقلاء^(٢)

قال العلامة الصاوي (م ١٢٤١هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة :

١- احسان الهمي ظهير البريلوية : ص ١١١

٢- مسعود بن عمر التفتازاني : شرح العقائد (ط : لكتن) ص ٤٥

هذا بالنظر للعالم الجسماني لاقامة الحجة على الخصم وأما
بالنظر للعالم الروحاني فهو حاضر رسالة كل رسول وما وقع
له من لدن آدم الى أن ظهر بجسمه الشريف ولكن لا يخاطب
به أهل العناد^(١)

قال الامام احمد رضا الحنفى البريلوى :
هذه المسألة ثابتة بالقرآن والحديث الصحيح وأقوال
العلماء ، ومن اعتقدها كفرا فليستخبر عن إسلام نفسه^(٢) -

محور الاختلاف

قد تعود الناس بالسلام على النبي ﷺ في التشهد بصيغة الخطاب
وينادون خارج الصلوة عند الشدائد فيقولون "يا رسول الله" على قصد
التوسل بالنبي ﷺ في حضرة الله تعالى ، فشدد عليهم النكير المولوى
محمد اسماعيل الدهلوى فقال :

أما نداء أحد عند المعضلة وإعتقاد كونه حاضرا وناظرا
في كل موضع وإثبات قدرة التصرف له فالشرك ثابت بكل
هذه الأمور وإن ظنه أصغر من الله ومخلوقا له وعبد^(٣)

فقام علماء أهل السنة والجماعة برده وإبراز ما هو مقصد عادة
المسلمين ، وأقاموا عليه الدلائل من القرآن والحديث وأقوال الأئمة
من السلف الصالحين - - - - جزاهم الله تعالى الجزاء الأوفى كما قد
سبق بعضها -

١ - احمد بن محمد الصاوى الباكى : الصاوى على انجلالين (مصر) ٣ / ٦ - ٢

٢ - احمد رضا ابريلوى : الفتوى الساندره (ط : لاهور) ص ١٦

٣ - محمد اسماعيل الدهلوى : تقوية الايمان (ط : دهلى) ص ٨

قائمة المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- آب حیات : لمحمد قاسم النانوتوی ، ط : دهلی
- ٣- الابریز : للشیخ أحمد بن المبارک . ط : مصر
- ٤- الآثار المرفوعة : للعلامة عبدالحی الکنوی ، ط : لاهور
- ٥- إحياء علوم الدین : للامام محمد الغزالی ، ط : بیروت
- ٦- أدلة أهل السنة والجماعة : للسید یوسف الرفاعی ، ط : الكويت
- ٧- الاذکار : للامام یحیی بن شرف النووی . ط : مصر
- ٨- إرشاد الساری : للامام أحمد القسطلانی ، ط : بیروت
- ٩- الاستیعاب : للامام ابن عبد البر النمری . ط : بیروت
- ١٠- الاسلام فی عصر العلم : للعلامة محمد فريد وجدی . ط : بیروت
- ١١- أشعة الممعات : للشیخ عبدالحق الدهلوی ، ط : باكستان
- ١٢- أطیب النعم : للشاه ولی الله المحدث الدهلوی . ط : دهلی
- ١٣- اقتضاء الصراط المستقیم : للعلامة ابن تیمیة ، ط : لاهور
- ١٤- الامن والعلی : للامام أحمد رضا البریلوی ، ط : لاهور
- ١٥- الانتباه : للشاه ولی الله الدهلوی ، ط : فیصل آباد
- ١٦- أنفاس العارفين : للشاه ولی الله الدهلوی ، ط : ملتان
- ١٧- الأنوار فی مولدالنبي محمد : لأبي الحسن البکری ، ط : نجف اشرف
- ١٨- أنوار الانتباه : للشیخ أحمد رضا البریلوی ، ط : لاهور

- ١٩- البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير . ط : بيروت
- ٢٠- بركات الامداد : للشيخ أحمد رضا البريلوى . ط : بريلي باخند
- ٢١- البريلوية : لاحسان إلهى ظهير . ط : لاهور
- ٢٢- براهين قاطعة : لخليل أحمد الأنيتوى . ط : ديوبند باخند
- ٢٣- بستان المحدثين : للشاه عبدالعزيز الدهلوى . ط : كراتشى
- ٢٤- البشرية والرسالة : لمحمد أنور الجيلانى . ط : باكستان
- ٢٥- بغية الرائد : للنواب صديق حسن . ط : كوجرانواله
- ٢٦- بهجة الاسرار : للشيخ أبى الحسن على اللخمى . ط : مصر
- ٢٧- تاريخ الخميس : للعلامة حسين الديار بكري . ط : بيروت
- ٢٨- تاريخ دعوت وعزيمت : لأبى الحسن على الندوى . ط : كراتشى
- ٢٩- تحفه اثنا عشرية : للشاه عبدالعزيز الدهلوى . ط : لاهور
- ٣٠- تحفة الاحوذى : لمحمد عبدالرحمن . ط : باكستان
- ٣١- تذكرة الأولياء : للشيخ فريدالدين العطار . ط : لاهور
- ٣٢- تذكرة الرشيد : لمحمد عاشق إلهى الميرتى . ط : كراتشى
- ٣٣- التذكرة : للامام محمد القرطبى . ط : المكتبة التوفيقية
- ٣٤- تحذير الناس : لمحمد قاسم النانوتوى . ط : ديوبند
- ٣٥- تفسير ابنى السعود : للامام محمد العهادى . ط : بيروت
- ٣٦- تفسير البيضاوى : لعبدالله بن عمر البيضاوى . ط : هند
- ٣٧- تفسير الجلالين : للامام عبدالرحمن السيوطى . ط : دهلى
- ٣٨- تفسير فتح العزيز : للشاه عبدالعزيز الدهلوى . ط : دهلى
- ٣٩- تفسير فتح التدبير : لمحمد بن على الشوكانى . ط : بيروت
- ٤٠- التفسير الكبير : للامام محمد بن عمر الرازى . ط : مصر

- ٤١- تفسير مظهرى : للقاضى محمد ثناء الله البانى نبي . ط : دهملى
- ٤٢- تفسير النسفى : للامام عبدالله بن أحمد النسفى : ط : بيروت
- ٤٣- التفهيمات : للشاه ولى الله الدهلوى . ط : باكستان
- ٤٤- تقوية الايمان : لمحمد إسماعيل الدهلوى . ط : دهملى
- ٤٥- التلخيص على هامش المستدرک : للامام الذهبى ، ط : بيروت
- ٤٦- تنوير الحقباس : للامام محمد الفيروز آبادى ، ط : مصر
- ٤٧- تيسير القارى : للعلامة نور الحق الدهلوى ، ط : لكتو
- ٤٨- الجامع لاحكام القرآن : للامام محمد القرطبي . ط : بيروت
- ٤٩- جامع البيان : للامام محمد بن جرير الطبرى ، ط : مصر
- ٥٠- جامع الفصولين : للعلامة محمود بن اسرائيل ، ط : مصر
- ٥١- جلاء الافهام : للعلامة ابن القيم الجوزية ، ط : فيصل آباد
- ٥٢- جمع الوسائل : للامام على بن سلطان محمد القارى ، ط : كراتشى
- ٥٣- جواهر البحار : للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهانى ، ط : مصر
- ٥٤- جواهر خمسة : للشاه محمد غوث الكواليارى ، ط : كراتشى
- ٥٥- الجوهر المنظم : للعلامة أحمد بن حجر المكي ، ط : لاهور
- ٥٦- حاشية على تفسير الجلالين : للعلامة أحمد الصاوى ، ط : مصر
- ٥٧- حاشية على ملا جلال : للعلامة السيد الزاهد المروى ، ط : لكتو
- ٥٨- حاشية الفهمات : لمحمد نور الحق العلوى ، ط : حيدر آباد
- ٥٩- الحاوى للفتاوى : للامام عبدالرحمن السيوطى ، ط : بيروت
- ٦٠- حقائق بخشش : للامام أحمد رضا البريلوى ، ط : لاهور
- ٦١- الحديقة الندية : للامام عبدالغنى النابلسى ، ط : فيصل آباد
- ٦٢- الحصن الحصين : للامام محمد بن محمد الجزرى ، ط : مصر

- ٦٣- حفظ الايمان : لمحمد اشرف على الثانوى ، ط : ديوبند
- ٦٤- حلية الأولياء : للامام احمد الأصبهاني ، ط : بيروت
- ٦٥- حياة أعلى حضرت : للعلامة محمد ظفر الدين ، ط : كراتشي
- ٦٦- حیات النبی : للعلامة أحمد سعيد الكاظمي ، ط : ساهيوال
- ٦٧- خالص الاعتقاد : للامام أحمد رضا البریلوی ، ط : لاهور
- ٦٨- انخصائص الصغرى : للامام السيوطي ، ط : لاهور
- ٦٩- الخصائص الكبرى : للامام السيوطي ، ط : مصر
- ٧٠- الدر المختار : للامام علاء الدين الحصكفي ، ط : دهلي
- ٧١- دستور العلماء : للقاضي عبدالنبي أحمد نكري ، ط : بيروت
- ٧٢- دلائل النبوة : للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، ط : بيروت
- ٧٣- الدولة المكية : للامام أحمد رضا البریلوی ، ط : كراتشي
- ٧٤- الذخائر المحمدية : للعلامة محمد بن علوي الهالكي ، ط : قاهره
- ٧٥- رسائل ابن عابدين : للسيد محمد أمين الشامي ، ط : لاهور
- ٧٦- الرسالة التشريعية : للامام عبدالكريم التشيرى ، ط : مصر
- ٧٧- رسول الله في القرآن الكريم : لحسن كامل ملطاوى ، مصر
- ٧٨- روح البيان : للعلامة إسماعيل الحقي ، ط : بيروت
- ٧٩- روح المعاني : للسيد محمود الألوسي ، ط : بيروت
- ٨٠- الروض الانف : للعلامة عبدالرحمن السهيلي ، ط : ملتان
- ٨١- رماح حزب الرحيم : للعلامة عمر الفتوى ، ط : بيروت
- ٨٢- زاد المعاد : للعلامة ابن القيم الجوزية
- ٨٣- الزبدة العمدية : للامام علي القاري ، ط : باكستان
- ٨٤- زرقاني على المؤطا : للعلامة محمد بن عبدالباقى الزرقاني ، مصر

- ٨٥- سبل اخدي والرشاد : للعلامة محمد بن يوسف الشامي : ط : مصر
- ٨٦- سر الاسرار : للامام السيد عبدانقادر انجلى : ط : لاهور
- ٨٧- السراج المنير : للعلامة أحمد عبدالجواد الدمشقي : ط : دمشق
- ٨٨- السعاية : للعلامة محمد عبدالحى اللىكنوى : ط : لاهور
- ٨٩- السيرة الخلية : للامام على الخلى : ط : بيروت
- ٩٠- السيرة النبوية : للامام عبدالملىك بن هشام : ط : ملتان
- ٩١- سيوف الله الأجلة : لمحمد عاشق الرحمن الاله آبادى : ط : هند
- ٩٢- سنن ابن ماجه : للامام محمد بن يزيد بن ماجه : ط : كراتشى
- ٩٣- سنن الدارمى : للامام عبدالله الدارمى : ط : قاهره
- ٩٤- شرح جامى : للعلامة عبدالرحمن الجامى : ط : لكهنؤ
- ٩٥- شرح الشفاء : للامام على بن سلطان محمد القارى : ط : بيروت
- ٩٦- شرح الشمائل : للعلامة عبد الرؤف المناوى : ط : كراتشى
- ٩٧- شرح العقائد : للعلامة مسعود بن عمر التفتازانى : ط : لكهنؤ الهند
- ٩٨- شرح على الفقه الأكبر : للعلامة على القارى : ط : مصر
- ٩٩- شرح مسلم : للامام يحيى بن شرف النووى : ط : كراتشى
- ١٠٠- شرح مسندالامام الاعظم : للامام على القارى : ط : دهلى
- ١٠١- شرح المقاصد : للعلامة مسعود بن عمر التفتازانى : ط : لاهور
- ١٠٢- شرح المواقف : للسيد على بن محمد الجرجانى : ط : إيران
- ١٠٣- شرح المواهب المدنية : للعلامة محمد الزرقانى : ط : مصر
- ١٠٤- شرح نخبة الفكر : للعلامة أحمد بن حجر العسقلانى : ط : ملتان
- ١٠٥- شرف النبى : للامام أبى سعيد عبد الملىك : ط : تهران
- ١٠٦- الشفاء : للامام القاضى عياض الهالكى : ط : ملتان

- ١٠٧- شفاء السقام : للامام تقي الدين السبكي : ط : فيصل آباد
- ١٠٨- شمائى امدادىة : للشيخ محمد امداد الله المهاجر المكي
- ١٠٩- شواهد الحق : للعلامة يوسف النبهانى . ط : مصر
- ١١٠- الصارم المسلول : للعلامة ابن تيمية . ط : بيروت
- ١١١- الصحيح : للامام محمد بن اسماعيل البخارى ، ط : دهل
- ١١٢- الصحيح : للامام مسلم بن الحجاج القشبرى : ط : كراتشى
- ١١٣- صراط مستقيم : لمحمد اسماعيل الدهلوى : ط : لاهور
- ١١٤- ضمان التكميل : لمحمد أشرف على الثانوى . ط : دهل
- ١١٥- الصواعق المحرقة : للعلامة ابن حجر المكي ، ط : مصر
- ١١٦- الطبقات : للامام ابن سعد : ط : بيروت
- ١١٧- طريق الهجرتين : للعلامة ابن القيم الجوزية . ط : قطر
- ١١٨- عرائس البيان : للعلامة روز بهان ، ط : لكثو
- ١١٩- عرف الشذى : لمحمد أنور شاه الكشميرى . ط : ديوبند
- ١٢٠- عصيدة الشهدة : للعلامة عمر الخربوطى ، ط : كراتشى
- ١٢١- عمدة القارى : للعلامة محمود بن أحمد العيني . ط : بيروت
- ١٢٢- عناية القاضى : للامام أحمد الحنفاجى ، ط : بيروت
- ١٢٣- غايه المأمول : للسيد أحمد البرزنجى . ط : لاهور
- ١٢٤- غرائب القرآن : للامام نظام الدين حسن : ط : مصر
- ١٢٥- الفتاوى الحديثية : للامام أحمد بن حجر المكي . ط : مصر
- ١٢٦- الفتاوى الخيرية : للعلامة خير الدين الرملى . ط : قندهار
- ١٢٧- فتاوى رشيديه : لرشيد أحمد الجنجوهى . ط : كراتشى
- ١٢٨- الفتاوى الرضوية (المجلد الثانى) للشيخ أحمد رضا البريلوى . ط : هند

- ١٢٩- الفتاوى الرضوية (المجلد الرابع) :
للشيخ أحمد رضا البريلوي ، ط : مباركفور باخند
- ١٣٠- الفتاوى الرضوية (المجلد السادس) :
للشيخ أحمد رضا البريلوي . ط : مباركفور باخند
- ١٣١- الفتوحات الأحمدية : للعلامة سليمان الجمل . ط : مصر
- ١٣٢- فتوح الشام : لمحمد بن عمر الواقدي . ط : مصر
- ١٣٣- فتوح الغيب : للامام عبدالقادر الجيلاني ، ط : مصر
- ١٣٤- الفتوى النادرة : للشيخ أحمد رضا البريلوي . ط : لاهور
- ١٣٥- فتح الباري : للامام أحمد بن حجر العسقلاني ، ط : بيروت
- ١٣٦- فردوس الاخبار : للحافظ شيرويه الديلمي ، ط : بيروت
- ١٣٧- فقه السيرة : للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، ط : بيروت
- ١٣٨- فيض الباري : لمحمد أنور شاه الكشميري ، ط : قاهره
- ١٣٩- فيض التقدير : للامام محمد عبد الرؤف المناوي ، ط : مصر
- ١٤٠- فيوض الحرمين : للشاه ولي الله الدهلوي ، ط : كراتشي
- ١٤١- القصائد القاسمية : لمحمد قاسم النانوتوي ، ط : ملتان
- ١٤٢- القصيدة النعمانية : للامام أبي حنيفة ، ط : فيصل آباد
- ١٤٣- قلائد الجواهر : للعلامة محمد بن يحيى التاذلي ، ط : مصر
- ١٤٤- القول الجميل : للشاه ولي الله الدهلوي ، ط : كراتشي
- ١٤٥- الكامل : للامام ابن الاثير ، ط : بيروت
- ١٤٦- كتاب التاريخ الكبير : للامام محمد البخاري . ط : بيروت
- ١٤٧- كتاب الجرح والتعديل : للامام عبد الرحمن ، ط : بيروت
- ١٤٨- كتاب الروح : للعلامة ابن القيم الجوزية ، ط : دكن باخند

- ١٤٩- كتاب المنقذ من الضلال : للامام محمد الغزالي ، ط : تركيا
- ١٥٠- الكشف : لمحمد بن عمر جار الله الزمخشري ، ط : تهران
- ١٥١- كشف الخفاء ومزيل الالباس ، ط : بيروت
- ١٥٢- كليات إقبال ، ط : لاهور
- ١٥٣- كنز العمال : للامام علي المتقي البرهانفوري ، ط : حلب
- ١٥٣- لباب التأويل : للامام علي بن محمد البغدادي ، ط : مصر
- ١٥٥- مجمع بحار الأنوار : للعلامة محمد طاهر الفتني ، ط : لكتو
- ١٥٦- مجموعة الرسائل : للشيخ أحمد رضا البريلوي ، ط : لاهور
- ١٥٧- المجموعة النبهانية : للعلامة يوسف النبهاني ، ط : بيروت
- ١٥٨- مختصر الدسوقي على المختصر : لعلی الاقشهری ، ط : إيران
- ١٥٩- مختصر سيرة الرسول : لعبدالله بن محمد ، ط : لاهور
- ١٦٠- مدارج النبوة : للشيخ عبدالحق الدهلوي ، ط : سكهه
- ١٦١- المدخل : للامام ابن الحاج ، ط : بيروت
- ١٦٢- مرصاد العباد : للعلامة نجم الدين الرازي ، ط : إيران
- ١٦٣- مرقاة المفاتيح : للامام علي القاري ، ط : ملتان
- ١٦٤- المستدرک : للامام حاکم النیشابوری ، ط : بيروت
- ١٦٥- مسك الختام : للنواب صديق حسن ، ط : كانبور بالهند
- ١٦٦- مسند الامام أحمد بن حنبل ، ط : بيروت
- ١٦٧- مشارق الانوار : للعلامة حسن العدوي ، ط : مصر
- ١٦٨- مشكوة المصابيح : للامام محمد بن عبدالله ، ط : كراتشي
- ١٦٩- مصنف عبدالرزاق : للامام عبدالرزاق ، ط : بيروت
- ١٧٠- المصنف : للحافظ ابن أبي شيبه ، ط : كراتشي

- ١٧١- مطالع المسرات : للعلامة محمد مهدي الفاسي ، ط : مصر
- ١٧٢- المطول : للعلامة مسعود بن عمر التفتازاني ، ط : دهل
- ١٧٣- معالم التنزيل : لحسين الفراء البغوي ، ط : مصر
- ١٧٤- مفاهيم يجب أن تصحح : للعلامة محمد بن علوي المالكي، دوبي
- ١٧٥- المفردات : للامام حسين بن محمد الاصفهاني ، ط : كراتشي
- ١٧٦- مقالات يوم رضا : للشيخ عبد النبي كوكب ، ط : لاهور
- ١٧٧- مكتوبات : للامام الرباني الشيخ أحمد السرهندي ، ط : تركيا
- ١٧٨- المكتوبات : للشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي ، ط : سكر
- ١٧٩- المواهب اللدنية : شهاب الدين أحمد القسطلاني ، ط : مصر
- ١٨٠- موسوعة أطراف الحديث : لمحمد سعيد زغلول ، ط : بيروت
- ١٨١- الموضوعات الكبير : للامام علي القاري، ط : دهل
- ١٨٢- المؤطا : للامام محمد بن حسن الشيباني ، ط : كراتشي
- ١٨٣- مولد العروس : للعلامة ابن الجوزي ، ط : بيروت
- ١٨٤- المولد الروي في المولد النبوي ، للامام علي القاري
- ١٨٥- المهند : لخليل أحمد الانبیتوی ، ط : ديوبند
- ١٨٦- النبراس : للعلامة عبدالعزيز البرهاروي ، ط : بنديال باكستان
- ١٨٧- نسيم الرياض : للعلامة أحمد الحفاجي ، ط : بيروت
- ١٨٨- نشر الطيب : لاشرف علي الثانوي ، ط : لاهور
- ١٨٩- النعمة الكبرى على العالم : للعلامة أحمد المكي ، ط : مصر
- ١٩٠- نيل الاوطار : للقاضي محمد بن علي الشوكاني ، ط : مصر
- ١٩١- و جاؤا یرکضون : لأبي بكر جابر الجزائري
- ١٩٢- وفاء الوفاء : للعلامة علي بن أحمد السمهودي ، ط : بيروت

- ۱۹۳۔ الوفاء : للامام عبدالرحمن بن الجوزی ، ط : پاکستان
 ۱۹۴۔ یلک روزہ : لمحمد اسماعیل الدہلوی ، ط : ملتان
 ۱۹۵۔ البواقیت والجواهر: للعلامة عبدالوہاب الشعرانی ، ط : مصر
 ۱۹۶۔ ہدایۃ الحیاری : للعلامة محمد بن القیم الجوزیۃ
 ۱۹۷۔ ہدیۃ المہدی : للنواب وحید الزمان ، ط : سیالکوٹ
 ۱۹۸۔ ہمعات : للشاہ ولی اللہ الدہلوی ، ط : پاکستان

الدوریات

- ۱۹۹۔ الرابطۃ (مکتۃ المکرمۃ) عدد جمادی الاولیٰ ۱۴۰۹ھ
 ۲۰۰۔ الاعتصام لاہور (مجلۃ اسبوعیۃ) عدد ۱۳۔ مارس ۱۹۹۰م
 ۲۰۱۔ الاعتصام لاہور (مجلۃ اسبوعیۃ) ۲۳۔ مارس ۱۹۹۰م
 ۲۰۲۔ لواء الاسلام (مجلۃ شہریۃ) : غرۃ ربیع الآخر ۱۳۸۶ھ
 ۲۰۳۔ المدینۃ (جدہ) عدد ۶۔ صفر ۱۴۰۲ھ
 ۲۰۴۔ نوائے وقت (لاہور) ۲۔ دسمبر ۱۹۹۳م

WWW.NAFSEISLAM.COM



الفهرس الموجز

٣	مقدمة المؤلف
١١	ترجمة المؤلف
١٥	كلمة العالم الرباني السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله تعالى
١٩	كلمة العالم الجليل سمو المعالي الشيخ محمد كرم شاه الازهرى
٢٣	كلمة الأستاذ الجليل فضيلة المفتي محمد عبد القيوم القادري حفظه الله تعالى
٢٥	كلمة فضيلة الدكتور محمد مسعود أحمد المجددى

دراسات علمية :

من عقائد أهل السنة

٤٥	(١) الحياة الخالدة
٦٩	(٢) المعجزة وكرامات الأولياء
١٠٧	(٣) حول مبحث التوسل
١٣٩	(٤) التوسل والاستعانة
٢٠٧	(٥) مدينة العلم (عليه السلام)
٢٥٩	(٦) سيدنا محمد ﷺ نور الحق وأول الخلق (ولم يكن له ﷺ ظل)
٣٠١	(٧) الحبيب في رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال الأمة

٣٦٧	قائمة المراجع
٣٧٨	الفهرس الموجز
٣٧٨	الفهارس العامة

محتويات الكتاب "من عقائد أهل السنة"

(١) الحياة الخالدة

٤٧ - - - - -	حياة الاموات
٥٠ - - - - -	قوة الرؤية والسمع للأولياء الكاملين
٥٢ - - - - -	حياة الشهداء
٥٣ - - - - -	حيات الانبياء عليهم السلام
٥٦ - - - - -	الأحاديث
٥٧ - - - - -	الشواهد
٦٠ - - - - -	أقوال الائمة الاعلام
٦٤ - - - - -	من بلد الله الحرام
٦٦ - - - - -	علماء ديوبند
٦٧ - - - - -	كلمة الختام

(٢) المعجزة وكرامات الأولياء

٧١)	الاختيار الانساني
٧١)	الخلق والكسب
٧٢)	اقسام الخوارق
٧٤)	معجزات سيدنا عيسى عليه السلام
٧٤)	ملائكة الموت
٧٤)	الملائكة المدبرة

٧٥	وهب جبرئيل عليه السلام غلاما
٧٨	اعجاز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصرفه واختياره
٧٩	اربعة وزراء
٧٩	ابتاء المقاليد
٨٢	سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم
٨٥	التصرف في الباطن
٨٧	التصرف بكلمة كن
٨٩	تصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة
٩١	قدرة الانبياء عليهم السلام وتصرفهم
٩٢	مذاهب في الكرامات
٩٣	كرامة الاولياء السابقين
٩٤	كرامة الصحابة رضى الله تعالى عنهم
٩٤	مفاتيح الجنة بيد الشيخين
٩٦	ان عليا قسم النار
٩٨	كرامات اولياء هذه الامة
١٠٠	بركات الابدال

(٣) حول مبحث التوسل

١١٠	معنى التوسل
١١١	الكلام على جواز التوسل
١١٢	الاحاديث التي تدل على جواز التوسل بالذوات الصالحة
١١٧	التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته
١١٨	الأحاديث والآثار

١٢٤	- - - -	الكلام على أثر بلال بن الحارث المزني <small>رضي الله عنه</small>
١٢٤	- - - -	الايراد الاول على هذا الاثر وجوابه
١٢٩	- - - -	الايراد الثاني والثالث
١٣٣	- - - -	الايراد الرابع
١٣٥	- - - -	الايراد الخامس
		(٤) التوسل والاستعانة
١٤١	- - - -	التوسل
١٤٢	- - - -	التوسل بالأعمال الصالحة وذوات الصالحين
١٤٤	- - - -	التوسل بالنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٤٥	- - - -	التوسل قبل ولادته <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٥٠	- - - -	التوسل بعد وفاته <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٥٥	- - - -	التوسل ————— والأئمة المسلمة ————— وإجماع الصحابة -
١٥٧	- - - -	التوسل والأئمة الأربعة
١٥٨	- - - -	التوسل والأئمة الأعلام
١٦١	- - - -	التوسل ————— والامام ابن الحاج
١٦٤	- - - -	التوسل ————— ومن يثق به أهل الحديث (غير المقلدين) -
١٦٦	- - - -	التوسل ————— والعلماء الديوبندية
١٦٧	- - - -	التوسل وعلماء العالم الاسلامي
١٧٤	- - - -	التوسل بالنبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> يوم القيامة

www.nafseislam.com

(۵) مدينة العلم (عالم)

٢٠٩	- - - - - تعريف الغيب -
٢١٠	- - - - - آيات القرآن -
٢١١	- - - - - الاحاديث -
٢١٢	- - - - - المغيبات الخمس -
٢١٨	- - - - - علم الساعة -

٢٢	- - - - -	الاخبار عن نزول المطر
٢٢٤	- - - - -	علم ما في الارحام
٢٢٦	- - - - -	علم ما في الغد
٢٢٨	- - - - -	علم مكان الموت
٢٣١	- - - - -	علم الروح
٢٣٣	- - - - -	اقوال الائمة في مبحث علم الغيب
٢٣٩	- - - - -	القاضي الشوكاني
٢٣٩	- - - - -	عقيدة العلماء الديوبندية
٢٤١	- - - - -	الاستدراك
٢٤٥	- - - - -	لا مساواة بين علم الله تعالى وعلم الخلق
٢٤٧	- - - - -	فذلكة الكلام
٢٤٩	- - - - -	منشأ الاختلاف
٢٥١	- - - - -	الاولياء الكرم وعلم الغيب

(٦) سيدنا محمد ﷺ نور الحق وأول الخلق (ولم يكن له ﷻ ظل)

٢٦١	- - - - -	لا منافاة بين النور والبشر
٢٦٢	- - - - -	من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر
٢٦٤	- - - - -	الأنبياء إخواننا الكبار ونحن صغارهم (الدهلوي)
٢٦٥	- - - - -	أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور)
٢٦٦	- - - - -	قالت المعتزلة إن المراد بالنور والكتاب هو القرآن

- قال بعض المفسرين : إن المراد بهما هو النبي ﷺ - - - - ٢٦٧
- سئل الامام أحمد رضا أن حديث النور من أى قسم؟ فأجاب - - - ٢٦٨
- الايراد الأول على حديث النور - - - - ٢٦٩
- أسماء بعض الأعلام الذين أخرجوا حديث النور أو نقلوه - - - ٢٧٠
- الايراد الثانى ومرتبة تلقى العلماء بالقبول - - - - ٢٨٤
- الايراد الثالث أن حديث النور لم يرد فى المصنف المطبوع - - - ٢٨٦
- اعترف طابع المصنف بأنه لم يعثر على نسخة كاملة - - - - ٢٨٧
- الايراد الرابع على مطلب حديث النور - - - - ٢٨٨
- كلمة من فى الحديث لا ابتداء الغاية وليست تبعية - - - - ٢٨٨
- حكاية على بن الحسين الواقدى مع الطيب النصرانى - - - - ٢٨٩
- الايراد الخامس والرد عليه - - - - ٢٩٠
- الايراد السادس من بعض علماء برتغال - - - - ٢٩٠
- لم يكن له ﷺ ظل - - - - ٢٩٣
- كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر - - - - ٢٩٣
- لو رأيت رأيت الشمس طالعة - - - - ٢٩٣
- بعض النصوص الدالة على أنه ﷺ لم يكن له ظل - - - - ٢٩٤
- أسماء الأئمة الأعلام الذين نفوا ظله ﷺ - - - - ٢٩٩

(٧) الحبيب فى رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال الأمة

- للانسان قوة نظرية وعملية - - - - ٣٠٣
- الصوفية والمشائية والاشراقية - - - - ٣٠٣

- تلامذة أفلاطون ثلاثة فرق - - - ٣٠٤
- ترقى القوة النظرية حتى تنكشف عندها الحقائق الواقعية - ٣٠٤
- إن السالكين يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء - - - ٣٠٥
- إذا صار نور جلال الله بصرا له رأى القريب والبعيد - ٣٠٦
- اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله - - - ٣٠٦
- إخبار الشاه ولي الله المحدث الدهلوى عن عروجه - - - ٣٠٦
- ما بين الصالحين بعد وإن تباعدت أوطانهم - - - ٣٠٧
- قلوب الأولياء تصير مرايا لحظيرة القدس - - - ٣٠٨
- الأولياء يرون الأشياء قبل وجودها في العالم - - - ٣٠٨
- مجال مشاهدته ﷺ - - - ٣٠٩
- الأحاديث التى تنبئ عن سعة مشاهدته ﷺ - - - ٣٠٩
- إن الله قد رفع لى الدنيا فأنا أنظر إليها (الحديث) - - - ٣١٢
- أخرج هذا الحديث ثلاثة من الأئمة المحدثين - - - ٣١٣
- تحدد بصر موسى عليه السلام حين تجلى الله تعالى له - - - ٣١٤
- مشاهدة الأعمال - - - ٣١٤
- ليس من عبد يصلى على إلا بلغنى صوته حيث كان - - - ٣١٦
- أسمع صلاة أهل محبتى وأعرفهم - - - ٣١٦
- الحبيب فى رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال أمته - - - ٣١٨
- هذه المسئلة ظنية تكفيها الدلائل الظنية - - - ٣١٨

- الآيات الكريمة - - - ٣١٩
- يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا - - - ٣١٩
- شاهدا على الخلق كلهم - - - ٣٢٠
- معنى شهادة الرسول عليهم - - - ٣٢١
- الشهود والشهادة - - - ٣٢٢
- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم - أى أحق وأقرب إليهم - ٣٢٤
- وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - - - ٣٢٥
- إنه عليه الصلوة والسلام واسطة الفيض الإلهي على الممكنات ٣٢٥
- الأحاديث المباركة - - - ٣٢٧
- الحكمة في الخطاب في قوله السلام عليك أيها النبي - - - ٣٢٧
- هل كان الخطاب مختصا بحياة النبي ﷺ ؟ - - - ٣٣٠
- هل الخطاب مبني على الحكاية عن واقعة المعراج ؟ - - - ٣٣١
- ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد - الحديث - - - ٣٣٢
- المعنى الحقيقي لاسم الإشارة - - - ٣٣٢
- من حسن السعادة رؤية جماله ﷺ - - - ٣٣٤
- من رآني في المنام فسيراني في اليقظة - - - ٣٣٤
- معنى قوله ﷺ فسيراني في اليقظة - - - ٣٣٤
- كانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ﷺ - - - ٣٣٥
- موت الأنبياء راجع إلى أن غيبوا غنا وإن كانوا أحياء - - - ٣٣٥

- ٣٣٦ - - - فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا إلى الله تعالى
- ٣٣٧ - - - الأنبياء نظروا إلى الملكوت وشاهدوا عجائبه
- ٣٣٨ - - - رؤية النبي ﷺ في المنام
- ٣٣٩ - - - الرؤية في اليقظة
- ٣٤٥ - - - رؤية الشخص الواحد في مواضع شتى : وهي على أنحاء
- ٣٤٥ - - - الدليل عليها من الحديث
- ٣٤٦ - - - نعت النبي ﷺ المسجد الأقصى وهو ينظر إليه
- ٣٤٦ - - - رأى يوسف عليه السلام بمصر أباه وهو بالشام
- ٣٤٧ - - - تصرف بعض الأولياء في أبدان مكتسبة
- ٣٤٧ - - - تجسد الأرواح في صور مختلفة من عالم المثال
- ٣٥٠ - - - تعدد الأجسام للشمس
- ٣٥١ - - - نصوص الأئمة الأعلام
- ٣٥١ - - - إن روحه حاضرة في بيوت أهل الاسلام
- ٣٥١ - - - حلول الأنبياء في أماكن متعددة جائز
- ٣٥٢ - - - أهل البدع لم يشاهدوا الكرامات من رؤسائهم
- ٣٥٢ - - - الكعبة تزور واحدا من الأولياء
- ٣٥٣ - - - الأئمة الذين نصوا على جواز وجود الشخص الواحد في مكانين
- ٣٥٤ - - - ذكر الأئمة في توجيه ذلك ثلاثة أمور

- قال ابن القيم: إن الروح إذا شغلت مكانا يمكن أن تكون في غيره ٣٥٤
- المرئى إما روحه يتنشق أو الجسد المثالى - - - ٣٥٦
- أن جبريل مع ظهوره في صورة دحية لم يفارق سدره المنتهى ٣٥٦
- قال الامام الربانى : إن لطائف الأولياء تتشكل في صور - - - ٣٥٦
- إن عالم الخلق متقيد بزمان ومكان دون عالم الأمر - - - ٣٥٨
- إعتداء مؤلف "البريلوية" على اثمة الدين - - - ٣٥٩
- أبريلوية شعار اهل السنة في شبه القارة - - - ٣٦١
- إزاحة المغالطة - - - ٣٦٥
- قائمة المراجع - - - - - ٣٦٧
- الفهرس الموجز - - - - - ٣٧٧
- الفهارس العامة - - - - - ٣٧٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله

مُؤْتِي السُّمُوْنِ وَالْأَرْضِ